منهج الدكتور عمر الأشقر رحمه الله في التفسير

إعداد

عائشة "مُحمد خالد" إبراهيم البنا

إشراف

الدكتور جهاد محمد نصيرات

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسير

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آيار، ٢٠١٤م

قرار لجنة مناقشة

نوقشت هذه الرسالة (منهج الدكتور عمر الأشقر في تفسيره "المعاني الحسان في تفسير القرآن") وأجيزت بتاريخ (٢٠١٤/٥/٢١).

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور جهاد محمد النصيرات (مشرفاً) أستاذ مشارك – التفسير	....
الدكتور أحمد شكري (عضواً) أستاذ – التفسير	....
الدكتور محمد خازر المجالي (عضواً) أستاذ – التفسير	....
الدكتور محمد الجمل (عضواً) أستاذ مشارك – التفسير (جامعة اليرموك)	....

نموذج ترخيص

أنا الطالبة: عائشة محمد خالد إبراهيم البنا أمنح الجامعة الأردنيـة و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونيـة أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

"منهج الدكتور عمر الأشقر رحمه الله في التفسير"

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليميـة والجامعـات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميـع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالبة: عائشة محمد خالد إبراهيم البنا

التوقيـع: عائشة

التاريـخ: ٢/٦/٢٠١٤م

الإهداء

قال لي يوماً:

"علمتني الحياة..

أنّ الثبات في العمل يوصل إلى النتيجة الجيدة..

مع الصدق والأمانة والفهم الجيد لطبيعة العمل..

وحسن الظن بمن يعمل معهم..

ومرافقة الله في السر والعلن.."

إلى روحك الباقية فيّ نبضاً بعد نبض.. **إليك أبي -رحمك الله-**

إلى من تضمني تحتَ جناحِ حنانها..

وتغمرني بالرضا والدعاء.. **إليك أمي -حفظك الله-**

إلى روح **الأستاذ الدكتور عمر الأشقر-رحمه الله-**

أقدّم ثمرة جهدي المتواضع..

منهج الدكتور عمر الأشقر رحمه ا في التفسير

إعــــــــــــــــداد

عائشة "محمد خالد" إبراهيم البنا

المشرف

الدكتور جهاد محمد النصيرات

الملخص

تناولت هذه الدراسة منهج الدكتور "عمر الأشقر" في تفسير "المعاني الحسان في تفسير القرآن"؛ في محاولة للكشف عن طريقته في التفسير ومنهجه فيه.

واقتضت طبيعة الموضوع أن يكون في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

تناولت الباحثة في المقدمة أهمية هذه الدراسة وأهدافها، والمنهج الذي ستعتمده، وخطة البحث.

- الفصل الأول يتضمن التعريف بالدكتور عمر الأشقر وتفسيره؛ في المبحث الأول عرفت الباحثة بالأشقر من خلال البيئة التي نشأ فيها، وحياته العلمية والعملية الحافلة بالعطاء. بدءا من التربية الصالحة التي تلقاها في كنف أسرته، وانتهاءا بوفاته –رحمه ا تعالى-

وفي المبحث الثاني عرفت بتفسير "**المعاني الحسان في تفسير القرآن**" من خلال بيان ما جاء في مقدمته، وطريقته في التفسير، وقد بينت الباحثة أهمية التفسير كونه موضوع الدراسة، وأنه جدير بالبحث والاهتمام.

- أما الفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن أبرز الاتجاهات التي تضمنّها التفسير:

ففي المبحث الأول تحدثت الباحثة عن معالم الاتجاه الهدائي والدعوي في تفسير الدكتور الأشقر.

وفي المبحث الثاني تحدثت الباحثة عن معالم الاتجاه الفقهي في تفسير الدكتور الأشقر، ومدى اعتناء الأشقر بهذا الاتجاه في "تفسيره".

وفي المبحث الثالث تحدثت الباحثة عن معالم الاتجاه الاجتماعي في تفسير الدكتور الأشقر، وهو الذي كان يهتم بالجانب الاجتماعي في مؤلفاته جميعها، ولا سيما وهو يؤلف في التفسير منبع قضايا المجتمع الإسلامي.

- أما الفصل الثالث فقد تحدثت فيه الباحثة عن منهج الدكتور الأشقر في التفسير.

ففي المبحث الأول عرضت الباحثة لطريقة الدكتور الأشقر في تقديمه للسورة القرآنية ثم عرضت لطريقته في تفسير السورة.

وفي المبحث الثاني تحدثت الباحثة عن التزامه بأصول التفسير وتعامله معها.

- أما الفصل الرابع والأخير فقد عرضت فيه الباحثة للقيمة العلمية للتفسير والمميزات التي تميز بها وبعض المآخذ الموجهة له.
- وفي الخاتمة ذَكَرتْ الباحثة أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة.
- ثم عرضت المصادر والمراجع التي أفادت منها في كتابتها.

شكر وتقدير

الحمد حمداً كثيراً مباركاً عدد ما يحب ويرضى، والصلاة والسلام على سيد الخلق ونبي الهداية محمد صلى ا عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فيطيب لي في هذا المقام أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في إنجاز هذا العمل، وساعدني على إتمامه، وعلى رأسهم أستاذي الفاضل "**الدكتور جهاد محمد نصيرات**"؛ الذي أشرف مشكوراً على هذه الرسالة، وغذاها بتوجيهاته، ونصائحه الحكيمة، فجزاه ا تعالى جنان النعيم.

كما أشكر "**الدكتور أسامة عمر الأشقر**"؛ الذي ساعدني في توفير نسخة من التفسير أستعين بها في هذه الدراسة، ولم يبخل علي بأي معلومة أو فائدة علمية أو كتاب يثري موضوع الدراسة.

ولا أنسى كلّ من أعانني على إتمام هذا الجهد، وصبر وتحمل ضغط الدراسة والعمل، وأخص بالذكر "**والدتي** حفظها ا "، وإخواني وأخواتي جميعهم: "**أسماء، سمية، خطاب، نسيبة، أروى، يوسف، محمد، محمود، يسرى والآء**"، لما قدموه من دعمٍ معنوي طيلة سني دراستي، وأشكر خصوصاً أخي الكبير "**خطّاب**" على ما قدمه من دعم مادي لإتمام دراستي الجامعية. فجزاكم ا عنّي كلّ الخير.

ولا أنسى أيضاً صديقتي: "**إيمان، وبدور**" لما قدمتاه من دعمٍ معنوي، وتوجيهات تخص الدراسة.

وأخيراً لا أنسى "**طلبتي**" الأعزاء على مقاعد الدراسة الابتدائية والإعدادية، الذين بدأت معهم هذه المسيرة، وأنا أرى في عيونهم حلماً يكبر يوماً بعد يوم.

أشكركم جميعاً، وأقدم لكم هذا الجهد المتواضع.

فهرس المحتويات

المقدمة

إن الحمد نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ با من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده ا فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا ا ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله. وبعد،

فإن القرآن الكريم هو الكتاب الخالد الذي ميز ا تعالى به أمة نبيه محمد –صلى ا عليه وسلم- واصطفاه مع أمته بأن يكون القرآن الكريم كتابها. ولما كان للقرآن الكريم قدراً كبيراً من الأهمية كانت عناية المسلمين به بحثاً ودراسة وتفسيراً وبياناً. واستمر هذا الجهد بالعناية منذ نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد – صلى ا عليه وسلم- إلى يومنا هذا، فتصدى العلماء لخدمة القرآن الكريم على مدى العصور.

وقد جاءت فكرة هذه الدراسة في بحث واحد من أحدث التفاسير، وهو تفسير "**المعاني الحسان في تفسير القرآن**" للدكتور عمر بن سليمان الأشقر –رحمه ا -، فقد عُنيت الباحثة بتسليط الضوء على هذا التفسير لإبراز ذلك الجهد المبارك، وإدراكاً للحاجة في الوقوف على تفسير ومؤلفات الأشقر في العصر الحديث، ورغبة في التزود من العلم النافع، وإسهاماً في خدمة القرآن الكريم، وخدمة علومه.

وقد استقر موضوع الدراسة على العنوان الآتي:

"منهج الدكتور عمر الأشقر –رحمه ا - في تفسيره"

"المعاني الحسان في تفسير القرآن"

تتناول هذه الدراسة تفسير الدكتور عمرالأشقر وقد خطّ منه ثمانية عشر جزءا من تفسير القرآن الكريم، من بداية سورة الفاتحة حتى مطلع سورة النور، حيث وافته المنية قبل إتمامه. ويجري العمل حالياً على تنقيحه وإعداده للنشر، وقد رأيت التعريف بهذا التفسير ودراسة منهجه، بعد أن أتيحت لي الفرصة في الحصول على الأجزاء المكتوبة من التفسير، للتعرف على جهود الأشقر–رحمه ا - في هذا التفسير.

- **تساؤلات الدراسة:**

تطرح هذه الدراسة سؤالاً رئيساً: ماهومنهج الدكتور عمر الأشقر في تفسيره "المعاني الحسان في تفسير القرآن"؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

1. من هو الشيخ عمر الأشقر؟
2. هل عُني الدكتور الأشقر بإظهار الاتجاهات التفسيرية في تفسيره؟
3. ما الأصول والقواعد التفسيرية التي استند عليها الأشقر في تفسيره ؟
4. ما معالم منهج الشيخ الأشقر في التفسير؟
5. بم تميز عن غيره من التفاسير، وما هي القيمة العلمية له؟

- **أهمية الدراسة:**

- تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط الآتية:

1. تَناوُلها علَماً من أعلام رجال العقيدة والحديث والفقه الإسلامي والتفسير في العصر الحديث.

2. التعريف بتفسيرٍ له قيمة علمية، ومحاولة تسليط الضوء عليه وتقديمه لطلاب العلم وتعريفهم به.

- **أهداف الدراسة:**

-تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1. التعريف بتفسير"المعاني الحسان في تفسير القرآن" للدكتور عمر الأشقر، وتوضيح الجهد التفسيري الذي قدمه، وإبرازه كأحد رجال التفسير في العصر الحديث.
2. إبراز الاتجاهات الحديثة التي ظهرت في تفسير الدكتور رحمه ا .
3. بيان مقدار التزامه بأصول التفسير وقواعده التي ذكرها في مقدمته خلال عرض تفسيره.
4. الكشف عن المميزات التي انفرد فيها تفسير الدكتور الأشقر.
5. إبراز الإضافة العلمية للتفسير.

- **الدراسات السابقة :**

لم تقع الباحثة على دراسة حول منهج الدكتور عمر الأشقر في تفسيره، فهذه الرسالة هي الأولى من نوعها التي تبحث في جهود الأشقر في تفسيره، وذلك كون التفسير لم يزل قيد الطباعة ولم ينشر بعد.

- **منهج البحث:**

تعتمد الباحثة في هذه الدراسة على منهجين أساسيين هما:

أ. المنهج الاستقرائي: حيث ستقوم الباحثة باستقراء تفسير الدكتور عمر الأشقر محاولة إبراز كل ما يتعلق بمنهجه رحمه ا ، وكل ما يبين مميزات هذا التفسير.

ب. المنهج التحليلي: حيث سأقوم بإبراز طريقة المفسر في التعامل مع الأصول والقواعد التفسيرية، والقضايا المستجدة فيما يتعلق بموضوع الدراسة، ثم تحليل طريقة الدكتور الأشقر في التعامل مع النص القرآني.

- **خطة البحث:**

تقتضي طبيعة هذه الدراسة أن تكون في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- **المقدمة:** تشمل مشكلة الدراسة، وأهميتها، والأهداف المرجو تحقيقها من الدراسة، والمنهج المعتمد للبحث، وخطة الدراسة.

- **الفصل الأول: التعريف بالمؤلف والمؤلف:**

- المبحث الأول: التعريف بالمُؤَلف "الدكتور عمر الأشقر"

المطلب الأول: حياته ونشأته

المطلب الثاني: شيوخه والتعريف بهم

المطلب الثالث: خبراته وآثاره العلمية

المطلب الرابع: مرضه ووفاته

المطلب الخامس: أخلاقه وجوانب من شخصيته

المطلب السادس: جوانب من حياته السياسية

- المبحث الثاني: التعريف بالمُؤَلف، تفسير "المعاني الحسان في تفسير القرآن".

تمهيد: وصف التفسير

المطلب الأول: المقدمة وما جاء فيها

المطلب الثاني: طريقته العامة في التفسير

- **الفصل الثاني: الاتجاهات البارزة في تفسير "المعاني الحسان":**

- المبحث الأول: الاتجاه الهدائي والدعوي ومعالمهما في تفسيره.

المطلب الأول: الاتجاه الهدائي

المطلب الثاني: الاتجاه الدعوي

المطلب الثالث: معالم موضوعات الاتجاهين الهدائي والدعوي، من خلال تفسير "المعاني الحسان"

- المبحث الثاني: الاتجاه الفقهي ومعالمه في "تفسيره".

المطلب الأول: نظرة على هذا الاتجاه

المطلب الثاني: بعض المسائل الفقهية، وتعامل الأشقر معها

- المبحث الثالث: الاتجاه الاجتماعي ومعالمه في تفسيره.

المطلب الأول: قضايا المجتمع العامة

المطلب الثاني: قضايا الأسرة المسلمة

- الفصل الثالث: منهجه في التفسير من خلال تعامله مع أصول التفسير وقواعده:

- المبحث الأول: المعالم العامة لمنهجه.

المطلب الأول: طريقته في تقديم السورة

المطلب الثاني: طريقته في تفسير السورة

- المبحث الثاني: منهجه في تعامله مع أصول التفسير وقواعده.

المطلب الأول: تعامله مع الأصول النقلية

المطلب الثاني: تعامله مع اللغة

المطلب الثالث: الاجتهاد في التفسير

-الفصل الرابع: القيمة العلمية لتفسيره:

المبحث الأول: ماميزات هذا التفسير.

المبحث الثاني: الانتقادات التي يمكن أن توجه "إلى تفسيره".

- **الخاتمة:** تحتوي على أهم النتائج والتوصيات التي توصلّت إليها الدراسة.

- **الفهارس:**

* فهرس المصادر والمراجع

* فهرس الموضوعات

وفي الختام وامتثالاً لقوله تعالى: **{ عملُواْ آلَ داوود شُكْراً وقَليلٌ من عبادي لشكُور}** [سبأ: 13]، فاللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، اللهم اجعلنا من عبادك الشكورين،ونسألك اللهم التوفيق والإخلاص في العلم والعمل.

الفصل الأول: التعريف بالمؤَلف والمؤَلف

- ### المبحث الأول: التعريف بالمؤَلف "الدكتور عمر الأشقر"

إن من مقتضيات البحث العلمي أن يُترجم الباحث للعالِم الذي يريد دراسة منهجه، وذلك من خلال البحث في كتب التراجم والسير، وإننا في القرن الواحد العشرين نكاد لا نجدُ كتاباً يترجم لعلماء عصرنا الحديث إلا فيما يكتبه العالم عن نفسه من ورقات تحوي سيرته، وصفحات دون عليها رحلاته وأسفاره، لهذا فإنني استعنت بالدرجة الأولى ما ترجمه الدكتور عمر سليمان الأشقر لنفسه في كتابه "صفحات من حياتي" والتي جمع فيها كل ما يتعلق بسيرته العلمية، فخير من يترجم للشخص هو العالم ذاته.

 ### المطلب الأول: حياته ونشأته

أولاً: مولده واسمه، نسبه، لقبه

ولد الدكتور عمر الأشقر في اليوم الخامس من شهر ذي الحجة عام (1359هـ) الموافق لليوم السادس والعشرين من شهر تشرين ثاني (نوفمبر) عام (1940م). في قرية برقة التابعة لمدينة نابلس في فلسطين[1].

وسُمي بـ (عمر) وهو ابن سليمان بن عبدا بن محمد -هو الأشقر- بن سليمان بن دغاس، وقد ذكر الأشقر في مذكراته أن والديه سمياه عند ولادته (عمر) وهكذا سجل في شهادة ميلاده، ولكنبعد ستة أشهر أصيب بنوبة بكاء شديدة، جعلت أحد الجيران يزعمُ أن سبب البكاء هو الاسم الذي سمي به الطفل، فاقترح أن يُغيّر اسمه باسم مناسب، وكان الاسم المقترح من قبل أخيه محمد هو (تيسير) حيث كان للشيخ محمد أستاذ يسمى بتيسير، محبوب بين الطلبة.

وهكذا بقي الأشقر يُدعى باسم (تيسير) حتى دخل المدرسة وعلم أن له اسماً مخالفاً لاسم الشهرة. وبقي اسم الشهرة ملازماً له ويدعى به بين أفراد عائلته وأهل قريته إلى أن انتقل إلى السعودية، وأصبح الاسم الذي ينادى به هو (عمر)[2].

أما نسبه فقد قال: "إن جذور العائلة تعود إلى الجزيرة العربية إلى قبيلة عتيبة؛ وهي قبيلة واسعة الانتشار، وأسرة الأشقر من فرع (الرثوقة) المنتشرة في عالية نجد". أما أباؤه الذين سكنوا فلسطين فهم من فرع (الحفاة) وقد انتشروا في قرى وادي الشعير، وهي: (برقة، والناقورة، واجنسينا، وبيت مرين) وهي قرى متجاورة تقع إلى شمال مدينة نابلس.

1- [1]. الأشقر، عمر، صفحات من حياتي، (ص23)، دار النفائس (عمان- الأردن)، الطبعة الأولى،(1430هـ-2010م).

[2]. الأشقر، د.عمر، صفحات من حياتي ، (ص23).

وقد كون (الحفاة) في قرية (بُرقة) عدة عائلات، منها عائلة (دار الأشقر) وأصل دار الأشقر يعود للجد الثالث (محمد)، لُقّب بالأشقر، لشدة شقار شعر رأسه.[1]

ثانياً: علمه ورحلاته:

كانت بدايات طفولته في قرية بُرقة[2] وهي القرية التي وُلد ونشأ فيها الأشقر، وتلّقى فيها سنوات دراسته الأولى أيضاً، تلك الفترة القصيرة كان يعيشُ في ظل أسرته المتوسطة الحال، وكان والداه يعملان في البناء والفلاحة. ومن الجدير بالذكر أن مرحلة دراسته الإبتدائية تزامنت مع تعاظم القوى المستوطنة لفلسطين من اليهود، التي عاش الأشقر منها أحداث عامي (1947و 1948).

بقي الأشقر في قريته ثلاثة عشر عاماً، وهذه السنين كان لها طابعها الخاص في قلبه، اكتسبت خصوصيتها من كونه كان ملازما لوالده وإخوته، فقد كان ينهي فترة الدراسة الصباحية ويذهب لمساعدة والده في أعمال الأرض.[3]

وبعد انقضاء السنين الأولى من عمره انتقل وعائلته إلى الرياض عام (1953م)، حيث أكمل دراسته الابتدائية في المعهد الديني الابتدائي، وعند انتهاء هذه المرحلة التي لم يكن متحمسا لها قرر عدم الاستمرار في تعليمه الشرعي ومحاولة إيجاد علم أفضل يفيد في مقتبل الأيام، وكان هذا من هداية ا تعالى للأشقر، وقرر حينها إتمام دراسته الشرعية بعد أن لاقى الدعم والتأييد من أساتذة فضلاء كالشيخ "منّاع القطان".

---

[1]. انظر: المرجع السابق، (ص23-24).

[2]. بُرْقة: قرية تابعة لقضاء نابلس، وهي مجاورة لقرية سبسطية، وهذه القرية آخر قرية تابعة لمدينة نابلس، المرجع نفسه، (ص13)

[3]. انظر: صفحات من حياتي، (ص13-22)، بتصرف.

هكذا مرت الأيام إلى أن أخذ الأشقر شهادته الثانوية عام (1962م)، وكان ترتيبه بين زملائه التاسع والعشرين. وبعد تخرجه من الثانوية عاد إلى قريته في نابلس، حيث تزوج هناك وعاد هو وأسرته إلى الرياض. وكان على مقاعد الدراسة في جامعة الملك سعود في الرياض حين ذاك. وعمل في أثناء ذلك أميناً عاماً للمكتبة العامة، وساعده في بداية عمله أخوه "الدكتور محمد" الذي شَغَـ ـ ـ ـل مثل هذا المنصب من قبل.

أما عن نشاطه الدعوي، فقد كان خلال الإجازة ينشط للدعوة إلى ا تعالى داخل القرية وخارجها، ويلقي الدروس وخُطَب الجمعة في مسجد القرية.[1]

وأما عن سُكناه في مدينة الرسول -صلى ا عليه وسلم- وما حظي به هناك من مجالسة للعلماء، ونشاط في الدعوة إلىا تعالى، وإلقاء الدروس أيضاً في المسجد النبوي وفي مساجد أخرى كان له أثر كبير في صُحبة الأشقر فقد تعرفَ على نخبة من العلماء والأصدقاء ومصاحبة الأخيار من أمثال الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق والشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ عطية محمد سالم.[2]

وبعض هؤلاء العلماء كانوا على صلة وثيقة بالأشقر فيما يتعلق بالنشاط الدعوي، فقد خرجوا للدعوة في السودان عام (1963م).[3]

وقد تعرض الأشقر لبعض المواقف التي أثّرت عليه بعدم إتمام مسيرته في العمل داخل جامعة الإمام، حيث دارت شكوك حول انتمائه لحزب التحرير والعمل معهم. وأدت هذه

---

[1]. انظر:صفحات من حياتي ، (ص25-33)، باختصار.

[2]. انظر: المرجع السابق، (ص36-37)، باختصار.

[3]. انظر: المرجع السابق، (ص57)، باختصار كانت هذه الأحداث في السنوات قبل عام (1965م) حيث لم يذكر الأشقر في كتابه "صفحات من حياتي" متى حدثت بالضبط، ولكنه ذكر أنه انتقل بعدها للكويت عام (1965م).

الأحداث لسجن الأشقر ما يزيد على ثلاثة أشهر إلى أن صدر الحكم بتسفيره خارج البلاد.[1]

خرج الأشقر من السجن إلى المطار مسافراً إلى عمان ومنها إلى نابلس، وكان الدكتور محمد الأشقر والشيخ محمد المجذوب يودعانه، وقد كتب الشيخ المجذوب قصيدة قصيرة عنون لها بكلمة واحدة (وداع)، أذكر مطلعها:

نودعكم والقلب يعصره الأسى وليس لنا حـ ـ ـ ـ ـ ـ ـول سوى الزفرات

ووا لولا رادع الصبرِ والحيا شُغلـ ـنا عن الألفـ ـاظ بالعـ ـبـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـرات

وفي عام (1974م) عزم الأشقر على السفر إلى مصر لاستكمال دراسته العليا في كلية الشريعة، قسم أصول الفقه بجامعة الأزهر، وفي عام (1980م) حصل الأشقر على درجة الدكتوراة مع رتبة الشرف الأولى في الفقه المقارن من جامعة الأزهر، انتقل بعد ذلك إلى التدريس في جامعة الكويت عام (1982م).

بعد الاستقرار الذي عاشه الأشقر في الكويت على مدى خمسة وعشرين عاماً[2] لم يفكر يوماً بمغادرتها، لولا الغزو الذي تعرضت له الكويت من قبل العراق، الذي جعل الأوضاع السياسية في الكويت شديدة الإضطراب، وخوفه الشديد على عائلته جعله يرتحلُ بهم إلى عمان التي كان له منزلٌ خاص فيها، والاستقرار والعمل هناك. فقد قدم طلباً للتدريس في كلية

---

[1]. انظر: المرجع السابق، (ص70-73)، باختصار.

[2]ذكر الأشقر في كتابه "صفحات من حياتي" أنه دخل مدينة الكويت في يوم (27 / 8 / 1965م) وغادرها في أحداث الكويت والعراق عام (1991م)، فيكون قد مكث في الكويت خمسة وعشرين عاماً. أنظر: صفحات من حياتي، ص91 -107.

الشريعة في الجامعة الأردنية، وعُين مدرساً فيها عام (1992م)، وعُين عام (1997م) نائباً لعميد كلية الشريعة، ثم عُين بعد ذلك رئيساً لقسم الفقه وأصوله في الكلية، حتى تَقَرر عام (2002م) إنهاء عقد عدد من المدرسين في تلك الفترة، بعد أن استمر في العطاء داخل الجامعة الأردنية عشر سنوات متواصلة. وفي عام (2003م) عُرِض على الأشقر العمل في منصب عميد كلية الشريعة في جامعة الزرقاء الأهلية بالأردن، وكان رئيس الجامعة حينها "الأستاذ الدكتور إسحاق فرحان" وبقي فيها عامين وترك بعدها العمل في سلك التعليم، ليكمل مسيرته في الأعمال العلمية والبحثية[1].قضى الأشقر فترة طويلة من حياته في الأردن استمرت نحو عشرين عاماً، كانت بين التدريس في الجامعات وتأليف الكتب، وخلال هذه الفترة كانت تنقلات الأشقر قليلة إلى الخارج، سوى سفرات قليلة إلى مصر والكويت والسودان وقطر والبحرين، كان الداعي لها حضور المؤتمرات العلمية والدعوية.[2]

ثالثاً: زواجه وأسرته:

تزوج الأشقر من ابنة عمه عام (1960)، وكان عمره حينها عشرين عاماً. ولم يكن أتّم دراسته في المرحلة الثانوية في المعهد العلمي فيالرياض آنذاك.

عاد هو وزوجه إلى الرياض ليتم سنتهُ الأخيرة في المعهد، وكان المعهد في ذلك الوقت يصرف بعض المال شهريا لطلبته، ولكن هذا المبلغ توقف صرفه عنالأشقر بعد زواجه. فكانت سني زواجه الأولى صعبةً بعض الشيء.

---

[1]. الأشقر، د. عمر، صفحات من حياتي، ص26

[2]. انظر: المرجع السابق، (ص89-117)، باختصار

ثم انتقل إلى المدينة المنورة، ورزق هناك بابنه الأكبر سليمان عام 1962م، ثم رزق بعده بعامين بابنه سفيان، وبعد أن أُخرج من السعودية انتقل ليستقر في الكويت، حيث من ا عليه بابنه لقمان –وهو من مواليد مدينة نابلس- ورزق ببقية أبنائه في الكويت ففي عام 1968م رزق بابنته سكينة،وبعدها بعام رزقه ا عبد الغفار، وكان آخر أولاده ابنه الدكتور أسامة– أستاذ الفقه في عدد من الجامعات العربية-، الذي يتولّى الآن إخراج كتاب الدكتور عمر في التفسير ليستفيد منه طلاب العلم جميعاً، حفظهم ا ورعاهم.

وقد حرص الأشقر في تربيته لابنائه على التنشئة الصالحة وتربيتهم على القيم والمبادئ الإسلامية، وكان يتمنى أن يُتم جميع أبنائه تعليمهم في كلية الشريعة، ولكن لم يدرس منهم سوى اثنان؛ ابنته سكينة، وابنه الدكتور أسامة.[1]

 المطلب الثاني: شيوخه والتعريف بأهمهم[2]:

كان لتنقلات الأشقر بين الدول الإسلامية أثر كبير في تعرفه على عدد كبير من المشايخ والعلماء والأساتذة، فقد التقى بمشايخَ عُرِفَ قدرهم ووزنهم في العلم، بل كانوا من كوكبة العلماء المجددين في العصر الحديث. وكما مر سابقاً فإن الأشقر انتقل من فلسطين إلى السعودية ليكمل دراسته الإعدادية والثانوية، وقد رزقه ا حسن التوفيق بأن يتم دراسته الجامعية الأولى بمجال العلم الشرعي في جامعة الإمام في الرياض. ومن العلماء الذين التقاهم وأفاد منهم:

---

[1]. انظر: الأشقر، د.عمر، صفحات من حياتي، (ص 99-100).

[2]. انظر: صفحات من حياتي، للمزيد من المعلومات عن شيوخ الدكتور الأشقر، (ص38-57).

أولاً: الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه ا -[1]: بدأت معرفة الأشقر بالشيخ عبدالعزيز في مجلس علم جمع الدكتور محمد- الأخ الأكبر للدكتور عمر- وكان الدكتور عمر برفقته، وقد تحدث الأشقر عن الزيارة الأولى للشيخ عبدالعزيز، فحين سلّم الأشقر على الشيخ وكان وقتها الدكتور عمر في عُمرِ الشباب، استشهد الشيخ ببيت من الشعر مشيراً إلى طول قامته الدكتور عمر التي حباه ا فيها، قائلاً:

فجاءت به سبط العظام كأنما عمـامته بيـن الرجال لـ ـ واءُ[2]

وقد كان الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه ا - حسن المعشر طيباً، وقد جعل منزله مُجمعاً لطلبة العلم، وأكثر الأشياء التي كانت تشد الأشقر في الشيخ عبدالعزيز أسلوبه إلى مخاطبة سامعيه.[3]وقد توطدت علاقة الأشقر بالشيخ ابن باز بعد افتتاح الجامعة الإسلامية في

---

[1]. **سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز**: هو المجدد العلامة عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز، ولد في الرياض، في ذي الحجة عام (1330هـ).

تولّى الشيخ عدداً من المناصب والمراكز الهامة أذكر منها: تولّى القضاء وكان خلال تلك الفترة يَؤمُّ الناس ويخطب فيهم، درّس في المعهد العلمي في الرياض، انتقل إلى المدينة ليعمل نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية، وفي تلك الفترة كان يلقى المحاضرات والدروس في المسجد النبوي، وشغل مناصب أخرى، وكان آخر ما اشتغله الشيخ رحمه الله المفتي العام للملكة ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

مرض الشيخ رحمه الله مرضا شديدا في أيامه الأخير في مريئه ومعدته، حتى وافته المنية يوم الخميس (1420/1/27هـ) الموافق (15/مايو/1999) عن عمر يناهز 86 عاماً رحمه الله رحمة واسعة. (إبراهيم، جمعه الشيخ محمد، ورواية الشيخ محمد الموسى، جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، ص39-41) باختصار. وانظر أيضاً الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله

www.binbaz.org.sa

قال الأستاذ محمد المجذوب في الشيخ: إنّه أحد الثلة المقدمة في علوم الشريعة الإسلامية، ومرجع المستفتين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. (المجذوب، محمد، علماء ومفكرون، ص77)

[2]. قائل هذا البيت رجل من بني جناب، استشهد به شارح ألفية ابن مالك في باب الحال. انظر: شرح ابن عقيل على الأفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ج2، (ص244)، مكتبة دار التراث، القاهرة، طبعة عام (1420هـ-1999م). وانظر أيضا:حمد، حسن، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أشرف عليه د.إميل بديع يعقوب،المجلد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، عام (1419هـ- 1998م).

[3]. إبراهيم، محمد، رواية الشيخ محمد الموسى، جوانب من سيرة ابن باز، (ص29).

المدينة المنورة، فقد باشر إدارتها الشيخ ابن باز، وعمل الأشقر في الجامعة في سنواتها الأولى وهذا ما جعله يرى الشيخ في أغلب أيام دوامه. ومن حسن حظ الأشقر أنّه خالط الشيخ عبد العزيز كثيراً أثناء مكثه في المدينة فقد جمعته به مواقف كثيرة لا تنسى[1].

ثانياً: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه ا [2]: إنها لنعمة يكْبُرُ على الإنسان شكر ا تعالى عليها أن يمُن على الإنسان بصحبة علماء أفاضل، وإن نعمة كهذه وُهبت للأشقر جعلته دائم الشكر تعالى. فإن كان شيخه الذي طالت ملازمته فترة شبابه هو الشيخ عبدالعزيز بن باز، فقد كمُلَتْ له فضيلة جمع العلم وأخذه من ناصر السنة النبوية "الشيخ محمد ناصر الدين الألباني" رحمه ا ، والذي تعرف عليه الأشقر في المدينة المنورة، وعايشهُ وسافر معه وحاوره وناقشه في مجالس كثيرة.

وحديث الأشقر عن الشيخ الألباني لم يكن طويلا فلم يحظَ بطول معاشرته، إلا أن القليل الذي قضاه بصحبة هذا العالم أَثْرى مخزونه العلمي.

---

[1]. انظر: صفحات من حياتي، ص38-47، باختصار.

[2]. **الشيخ محمد ناصر الدين الألباني:** هو محمد بن ناصر الدين، ولد في مدينة أشقودرة، عاصمة ألبانيا عام (1914م) لأسرة يغلب عليها الطابع العلمي، حيث تخرّج جدّه نوح نجاتي الألباني في المعاهد الشرعية في العاصمة العثمانية، وهكذا نشأ والد الشيخ الألباني على علم أبيه ودروسه، وأخذ الشيخ الألباني علمه عن أكابر علماء الشام أمثال الشيخ سعيد البرهاني، والشيخ راغب الطبّاخ علّامة حلب في زمانه واجازه الشيخ في الحديث، توجّه الشيخ إلى علم الحديث في العشرين من عمره، وكان متأثراً بأبحاث مجلة المنار التي كان ينشرها الشيخ محمد رشيد رضا واستمر في تدريس العديد من الكتب في الجامعات وفي دروسه ومحاضراته. قال عنه الشيخ ابن باز: "ما رأيت تحت أديم السماء عالماً بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني" توفي رحمه الله في 2/أكتوبر/1999م الموافق السبت 22/جمادى الآخرة/ 1420هـ عن عمر يناهز 85 عاما رحمه الله ودفن في عمان.=

= انظر: الشيباني، محمد إبراهيم، حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، ج1، (ص44-75)، مكتبة السداوي، سنة النشر (1407هـ-1987م)

ومن أهم الصفات التي امتاز بها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: أنّه كان يُعنى بتدريس طلبة الجامعة وإفادتهم، وطول مجالستهم، كما كان جريئاً في مخالفة العادات التي تحكم المشايخ في زمانه، وكان ديدنه التواضع فيما يفعل.[1]

ثالثاً: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه ا [2]: كان للشيخ محمد الشنقيطي أثرٌ كبير في نفس الأشقر، ولكنّه على حد تعبيره: "لم يتمكن من الاستفادة منه كما استفاد من الشيخين ابن باز والألباني، فالشيخ الشنقيطي انقطع عن التدريس في المسجد النبوي في السنوات التي أقام فيها الأشقر[3]، وكان يقتصر على التدريس في يوم الجمعة في شهر رمضان، وكان يحضُرُ درسه جمع غفير من العلماء وطلبة العلم، وكان الأشقر حريصاً على حضور تلك الدروس.

أولئك هم أكابر شيوخ الأشقر فقد نال طيب معشرهم، وأخذ عنهم أفضل علمهم، وكان شديد التأثر بهم. أما عن بقية شيوخه الذين صحبهم في مدينة الحبيب محمد صلى ا عليه وسلم وقد حلّت بركة المكان على ساكنيه فهم:

---

[1]. انظر: صفحات من حياتي، (ص38-41)، باختصار.

[2]. **الشيخ محمد الأمين الشنقيطي:** هو العلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر بن محمد بن أحمد بن نوح بن سيدي بن أحمد بن المختار. ولد عام (1325 هـ) في مدينة كيفا عند ماء يسمى (تنبه) في شنقيط (دولة موريتانيا الإسلامية الآن)، نشأ في أحضان أسرة يغلب عليها طلب العلم، فقد أخبر عن طفولته قائلاً: (توفي والدي وأنا صغير أقرأ في جزء عمّ، وترك لي ثروة من الحيوان والمال، وكان سكناي في بيت أخوالي، وحفظت القرآن على خالي عبدالله من محمد المختار)، وكان يحفظ ثلاث ألفيات: ألفية ابن مالك، وألفية العراقي، وألفية مراقي السعود، ويحفظ من الشعر.توفي رحمه الله ضحى يوم الخميس 1393/12/17هـ في مكة المكرمة بعد رجوعه من الحج، وصلّى عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.

(الطويان، د.عبدالعزيز بن صالح، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، ج1، ص30-73) باختصار شديد.

[3]. تلك الفترة انتقل فيها الشيخ محمد الشنقيطي للعمل في الرياض مدرّساً في الكليات والمعاهد. (الطويان، د.عبدالعزيز بم صالح، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، ج1، ص71)

رابعاً: الأستاذ الدكتور عبدالجليل القرنشاوي[1]:هو شيخ أصولي مالكي، عمل أستاذاً لأصول الفقه بكلية الشريعة والقانون في القاهرة. أشهر كتبه "الموجز في أصول الفقه".

والدكتور القرنشاوي هو من أَشرف على أطروحة الدكتوراة للأشقر في جامعة الأزهر الشريف، وقد كان الدكتور عبدالجليل يسكن بمنزل قريب من الأشقر حيث أُسند إليه الإشراف على رسالته بعد أن كانت الرسالة تابعة لقسم الفقه المقارن، ثم أصبحت تابعة لقسم أصول الفقه.

ولهذا السبب تغير المشرف على الرسالة، أما متابعة الدكتور عبدالجليل للأشقر فقد ساعد قُربُ السكن لأن يذهب عنده بشكلٍ يومي ويقرأ على الدكتور القرنشاوي لمدة ثلاث ساعات حتى أجاز الرسالة بوقت قصير.[2]

➢ المطلب الثالث: خبراته وأثاره العلميّة:

أولاً: خبراته[1]

[1]. **الشيخ عبدالجليل القرنشاوي:** شيخ أصوليّ المالكية قاطبة بمصر، وهو أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة من أشهر مؤلفاته:الموجز في أصول الفقه وطبع بالقاهرة سنة 1965م
من تلاميذه: أحمد عبد الرحمن النقيب، وزكريا الصديقي الجزائري، وعلي جمعة مفتي مصر حاليا وكان يقول عن شيخه: علامة الدنيا، قرأ عليه «شرح العضد على ابن الحاجب»،
أشرف على العديد من الرسائل العلمية من بينها "المصطلح الأصولي، نشأته وتطوره، وضوابطه مع دراسة مسائل الأوامر والنواهي"، للباحث أنور شعيب عبد السلام. انظر: موقع الألوكة الإلكتروني المجلس العلمي، إشراف د.سعيد بن عبدالله الحميد و د.خالد بن عبدالرحمن الجريسي ، على الرابط التالي:
http://majles.alukah.net/t96685/#ixzz2qN75cVRe

[2]. صفحات من حياتي، (ص135).

إن المكانة العلمية التي وصلَ إليها الأشقر، أهلَتْهُ ليشغل مناصب عليا، فقد عمل في البداية بالمدارس ثم بالمعاهد ثم بالكليات وعمل أخيراً بجامعات عريقة في مختلف الدول العربية.

أما مسيرته العلمية فلم تكن متواصلة، بل كانت هناك فترات تفصل بين الدرجة العلمية والأخرى زادت في أحيان على الخمس سنوات، فقد حصل على:

1. عالية كلية الشريعة، الرياض، المملكة العربية السعودية عام 1964م وهي تابعة الآن لجامعة الإمام محمد بن سعود[2].

2. وحصل بعدها بعشر سنوات على درجة الماجستير في أصول الفقه من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام 1974م.

3. وأخيراً نال درجة " الدكتوراه في الفقه المقارن " بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام 1980م.

وبالرغم أن الأشقر قضى خمسةً وعشرين عاماً في التدريس الجامعي متنقلاً بين عدد من الجامعات، إلا أنّه أيضاً عمل مدرساً بالمعاهد والمدارس في دولة الكويت، وعمل قبل هذا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وكما ذكر في كتابه "صفحات من حياتي" فإن التدرج الوظيفي مع خبراته كان على النحو الآتي:

---

[1]. انظر: المرجع السابق، ص(119-131)، باختصار.

[2]. يظهر من خلال المسيرة العلمية للأشقر، أن الشهادة العالية هي ما يعادل الشهادة الأولى حديثاً –بكالوريوس-، ويثبت ذلك أنّه حصل بعدها على الشهادة الثانية –الماجستير-.

1. بدأ عمله في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة أميناً للمكتبة فيها في الأعوام (1961-1964)، وكان يعمل ويدرس خلال هذه الفترة.

2.انتقل للتدريس بالمعهد الثانوي التابع للجامعة الإسلامية لمدة عام واحد (1964-1965).

3.عمل بعد انتقاله إلى الكويت مدرساً في مدارس وزارة التربية بدولة الكويت من عام (1965-1977).

4. عمل بالكويت أيضاً، مدرساً بمعهد التربية للمعلمات، من عام (1977م) واستمر لثلاث سنوات.

5. في عام (1980م) عندما حصل درجة الدكتوراة انتقل للعمل في جامعة الكويت، أستاذاً مساعداً بكلية الحقوق، وبقي فيها حتى عام (1982م).

6. ثم انتقل للعمل في قسمٍ آخر من جامعة الكويت، حيث عملَ أستاذاً مساعداً في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، لمدة ثماني سنوات متتالية (1982-1990م).

7. في عام 1990م وبسبب ما عُرِفَ عنه بأزمة الكويت والعراق انتقل الأشقر للعمل في الجامعة الأردنية، أستاذاً مساعداً في قسم الفقه والتشريع في كلية الشريعة.

8. بعد أن أنهى عمله في الجامعة الأردنية قرر أن يمضي مسيرته لينجز بقية أبحاثه التي لم يتمها أو التي كان يفكر في كتابتها، عرض عليه الدكتور إسحاق الفرحان رئيس جامعة الزرقاء العمل. فعمل في جامعة الزرقاء استمر فيها لمدة عامين (2003-2005م).

وبعد هذه المسيرة المتواصلة من التعليم والعطاء، والتي تخللها محاضرات وندوات، وتأليف كتب وأبحاث، قرر اعتزال العمل، والتوجه نحو التأليف والبحثوالفتيا. ويظهر من هذا التوجه أنّه كان مُحبا للمطالعة والمدارسة.[1]

وقد شارك في عدد كبير من المؤتمرات العلمية والدعوية داخل الكويت وخارجها.[2] أما **داخل الكويت** فقد شارك في أربعة عشر مؤتمراً علمياً كان آخرها عام (2007م)، وقدم فيه بحثاً بعنوان: "تأجير الذهب والفضة إجارة منتهية بالتمليك"، وكان اسم المؤتمر "المؤتمر الفقهي الثاني للمؤسسات المالية الإسلامية".

آخر ندوة شارك فيها الأشقر داخل الكويت فكانت عام (1997م) بعنوان "الندوة السابعة لقضايا الزكاة المعاصرة" والتي أقامتها الهيئة الشرعية العالمية للزكاة. وبلغَ عدد الندوات التي شارك فيها داخل الكويت إحدى عشرة ندوة علمية[3].

أما المؤتمرات والندوات العلمية التي شارك فيها **خارج الكويت**[4]:

شارك الأشقر في ستة عشر مؤتمراً في مختلف الدول العربية والأوروبية كان آخرها عام (2001م) في الأردن في جامعة اليرموك، قدم فيه بحثاً بعنوان "التجديد في الفكر الإسلامي". وكانت آخر ندوة خارج الكويت عام (1997م)، في الأردن ضمن فعاليات قامت بها

[1]. انظر: صفحات من حياتي، (ص123)، باختصار. يقول الأشقر في صفحاته: وقد نشأت لديّ رغبة في التأليف في سن مبكرة، حيث كتبت بعضاً من القصص، ثم كتبت في بعض المجلات مثل مجلة الشهاب البيروتية، ومجلة المجتمع الكويتية. وقد ساعده في بداياته وجود مكتبة مميزة عند أخيه الدكتور محمد.

[2]. انظر: صفحات من حياتي، (ص123)، ويبدو من تقسيم الأشقر للمؤتمرات والأبحاث إلى داخل الكويت وخارجها، مراعياً بذلك المدة الطويلة التي عاشها في الكويت، فقد أمضى فيها الجزء الأكبر من حياته.

[3]. لم يذكر الأشقر عنوان الورقة التي قدّمها في هذه الندوة، واكتفى بذكر عنوان الندوة.

[4]. لم تكن جميع المؤتمرات أو الندوات خلال فترة مكثه في الكويت، فقد كان كثير منها بعد انتقاله إلى الأردن، وقد أشرت سابقاً لسبب تحديد الأشقر كون هذه المؤتمرات خارج دولة الكويت.

جمعـــية العلـــــوم الطبية الإسلامية بعنـــــوان: "استجلاء النظرة الشرعية تجاه موضوع الاستنساخ الخلوي" وقد أقيمت في المستشفى الإسلامي في عدة أيام من شهري (تشرين الثاني وكانون الأول)، وقد كان الأشقر مقيما في الأردن آنذاك.

وقام الأشقر بتأليف مجموعة من الأبحاث والدراسات التي نُشرت في مجلات علمية محكمة، وقد ألف بعضاً منها لغايات الترقية لرتبة أستاذ مشارك، ثم إلى رتبة أستاذ. كان آخر الأبحاث التي قدمها بحث بعنوان: "حكم الشريعة الإسلامية في وصل ما قطع من أعضاء الإنسان"، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، عام (2000) لشهر حزيران.

كما أن الأشقر ومن خلال الرتبة العلمية التي وصل لها في الجامعة الأردنية أهلّته ليدرس ويشرف على الرسائل الجامعية في مرحلة الدراسات العليا[1]، فقد أشرف على ثلاث عشرة رسالة للماجستير آخرها كانت عام (1999-2000م) بعنوان "الألعاب الرياضية: أحكامها وضوابطها في الشريعة الإسلامية".

وأشرف على ثلاث أطروحات للدكتوراة، كانت آخرها عام (1999-2000م) بعنوان "البطلان والفساد عند الأصوليين، وأثرهما في الفقه الإسلامي". ويجدُرُ بالذكر أن الأشقر شارك في مناقشة العديد من الرسائل الجامعية للماجستير والدكتوراة غير تلك التي أشرف عليها.

---

[1]. صفحات من حياتي، (ص183-184).

أما آثاره فقد بارك ا تعالى بعمره حتى أخرج عدداً كبيراً من المؤلفات، زادت عن الخمسينمؤلّفاً سأذكرها كما رتبها هو في كتابه، فقد وزع مؤلفاته في كل تخصص وحصر عددها، وهذه التخصصات هي[1]:

1. الغصن الأول: مؤلفاته في الفقه الإسلامي وأصول الفقه، وقد ألّف فيها خمسة عشر كتاباً.

2. الغصن الثاني: المؤلفات في العقيدة الإسلامية، وقد بلغت مؤلفاته فيه ثمانية عشر كتاباً، وهذا أكثر حقل كتب فيه الأشقر .

3. الغصن الثالث: المؤلفات في الحديث النبوي: وهي أربعة مؤلفات.

4. الغصن الرابع: الاقتصاد الإسلامي: وقد ألّف فيه ثلاثة كتب.

5. الغصن الخامس: كتب التراجم، وفيه ثلاثة مؤلفات.

6. الغصن السادس: المؤلفات في الدعوة والثقافة والدفاع عن الإسلام: وهي ثمانية مؤلفات، منها كتابان جامعان لأبحاث صغيرة طبعت مستقلة. وأهم المؤلفات في هذا الغصن هو كتاب: وليتبروا ما علَوا تتبيرا، وهذا الكتاب آخر ما ألّفه الأشقر حسبما ذكر في كتابه "صفحات من حياتي"، والغريب أن الأشقر لم يذكر شيئاً عن تأليفه في التفسير في كتاب سيرته الذاتية، وبحسب ما أرخ الأشقر في مقدمة تفسيره عن زمن بدء التأليف في التفسير كان عام (1 جمادى الأوُلى 1430هـ الموافق 21 من نيسان 2009م)، وكتاب صفحات من حياتي طُبعت منه الطبعة الأولى عام (2010م)، ولعل الأشقر لم يشأ أن يعلم أحدٌ بشأن التفسير قبل إتمامه.

7. الغصن السابع: الكتب التي أُلفت بالإشتراك مع آخرين، وهي سبعُة كتب.

---

[1]. لمعرفة أسماء المؤلفات كاملة تحت كل غصن، انظر: المرجع السابق، (ص132- 162).

8. الغصن الثامن: الكتب العلمية التي حققها. وهما جزءان من كتاب "البحر المحيط" للزركشي.

وحصيلة ما ألّفه الأشقر من مؤلفات كتبها لوحده (واحدٌ وخمسون كتاباً)، أما ما شارك فيه غيره من المؤلفين فحصيلته (سبعة كتب)، ومجموعهما (ثمانية وخمسون كتاباً).

وقد ذكر الأشقر في "صفحاته" أن عدد ما ألفه هو ستةٌ وخمسون كتاباً، ولكنني حينما دققت النظر فيما ألف وجدته يزيد على ذلك بمؤلفين، والسبب في ذلك أنّه **أولاً:** لم يفرد رقماً لكتاب خيار الشرط وتطبيقه في معاملات المصارف الإسلامية، فيما عده من كتبه.

ثانياً: بلغ عدد الكتب حسب الترتيب في كتابه "صفحات من حياتي" سبعة وخمسين، ومن خلال هذا الترتيب يظهر أن العدد الذي وصلت له صحيحاً بالإضافة للكتاب السابق.

وقد كتب ا تعالى القبول عند الناس لكل ما ألّفه الأشقر، مما دعا كثيراً من الأشخاص طلب إذن الترجمة منه، وقد ذكر في كتابه جميع تلك الطلبات التي بُعثت له من مؤسسات وأشخاص لكن لم يتسنّى للجميع اتمام الترجمة[1].

وهذا الجهد العظيم الذي بذله الأشقر تحدث عنه الأستاذ الدكتور أحمد نوفل، فقد قال إنّه: "أنتج من الكتب القيمة والنفيسة ما يكون له ذخراً إن شاء ا ، وألّف من القلوب أضعاف ما ألّف من الكتب، وتنوعت كتبه ما بين العقيدة التي هي أصل أصول دين الإسلام، فعرضها على منهج السلف مع سماحة الطرح وسعة الأفق وتمسك لا غلو فيه ولا تشدد، فلقيت الكتب ذيوعا وشيوعاً وانتشاراً، لم يتح مثله لكثرين من أقرانه ومجايليه، وهو مع هذه الغزارة في

[1]. انظر: صفحات من حياتي، (ص163-165).

الإنتاج العلمي في العقيدة كان له مثله في الانتاج الفقهي الذي هو ميدان اختصاصه الدراسي والتدريسي الأصلي، وكان مثله في الكتب الثقافية العامة"[1]

وفي خضم الحديث عما بذله الأشقر في التأليف، فإنه يجدر بي أن أتحدث عن جانب برع فيه الأشقر وظهر من خلاله بانفراد آرائه وتميزها، وهذا الجانب هو الإفتاء. فقد كان لوجوده في: "مجلس الإفتاء في المملكة الأردنية الهاشمية" صدى كبيراً وتميزاً في الافتاء[2]، ومما كان له أثر بالغٌ أيضا في قدرته على الإفتاء أنه جالس كبار العلماء أمثال: الشيخ ابن باز والألباني رحمهم ا ، وهم القدوة في حسن الاستنباط والقدرة على الإفتاء، كما أنّه شارك في العديد من البرامج التلفزيونية التي كان من خلالها يجيب على تساؤلات الكثيرين ممن يطلبون الفتيا في كثير من الموضوعات.

وقد تحدث بعض تلامذة الأشقر عن طريقته في الإفتاء منهم الدكتور محمد يوسف الجوراني، فقال: "أما الفتيا، فيتأنى ويتأنى حتى تقول نسي الشيخ، فإذا به بعد إدامة نظر، وإعمال فكر، يفتح لك جواباً ما كان يخطر لك على بال..."[3]. والقارئ لكتب الأشقر يجد أنها احتوت الكثير من الفتاوى، ولكنّه ذكر في كتابه "صفحات من حياتي" أربع عشرة فتوى، اعتبرها أهم ما أفتاه خلال مسيرته في مجال الإفتاء[4]، أذكر منها:

1. حكم مشاركة الحركة الإسلامية في الكنيست اليهودي.

2. فتوى في حكم الذين لا يجوز قتلهم من اليهود.

---

[1]. حيمور، حمزة، مقال بعنوان: "عمر الأشقر رجل العقيدة والدعوة والفكر والجهاد"، مجلة الفرقان، (ص17-19).

[2]. ومن اهتمام الأشقر بالفتوى؛ أنّه ألف كتاباً بعنوان "الفتوى تعريفها وفضلها ومحذوراتها ووقصص من أحوالها" وهو من منشورات دار النفائس (عمان- الأردن)، الطبعة (1433هـ-2012م).

[3]. حيمور، حمزة، مقال سابق: " عمر الأشقر رجل العقيدة والدعوة والفكر والجهاد " (ص17- 19)

[4]. انظر: صفحات من حياتي، (ص199-246)، بالإضافة إلى تفصيل لكل الفتاوى السابقة.

3. فتوى في شأن الاحتجاج بصلحي الحديبية والرملة على جواز عقد السلام مع اليهود.

➢ المطلب الرابع: مرضه ووفاته:

أُصيب الأشقر في أواخر عمره بمرض السرطان الخبيث في المعدة، والذي أتعبه جداً وأنهك جسده، وبالرغم من شدة ألم هذا المرض إلا ان الأشقر –رحمه ا - لم يكن يتألم منه، وهذا ما أخبر به بعض أصدقائه وتلاميذه[1]، وقد وافته المنية يوم الجمعة، الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام (1433هـ) الموافق العاشر من شهر آب اغسطس لعام (2012م) في عمان العاصمة الأردنية. ودفن في ضواحيها في "تل الرمان" -رحمه ا - رحمة واسعة.

وقد كان لوفاة الأشقر وقعٌ كبير على نفوس العامة والخاصة من أهل العلم في المجتمع الإسلامي قاطبة، ولهذا الوقع الكبير شجت كثير من نفوس من يعرفون الأشقر، فقد رثاه الأستاذ حامد بن عبدا العلي بقصيدة قصيرة عنوانها "مرثية الشيخ العلامة عمر الأشقر رحمه ا "[2]، قال فيها:

دمعُ العيون على الفقيد ذراف   كنز العلوم، وسـ ـ ـيدُ الأشـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـراف

والقلب يبكي، والضلوع كأنها   بين الصـ ـوارم، والقـ ـ ـ ـنا الـ ـ ـ ـ ـ ـ ـرعاف

---

[1]. ذكرها الدكتور محمد خازر المجالي في زيارته للدكتور عمر الأشقر –رحمه الله- قبل وفاته.

[2]. انظر: موقع ومنتدى الحور العين الإلكتروني، على الرابط التالي:

http://www.hor3en.com/vb/showthread.php?t=53054

يا ناشر النعي الحزين بأمـــــة والشامُ تُذبحُ، والخُطـــــــوب سوافي

ران الذهول على الأنامِ فسائل: هل ماتَ وارثُ منهجِ الأسـلاف

ومُكذبٌ بين العارفين ككوكبٍ أو نهرِ علمٍ منـــــــــــير صـــــــــــــافي

ألقى إليه العارفون بعـــلمهم ما شئت من نقد ومن إشـــــــــــراف

وتنــورٌ بالمعـضـــــــــــــلات كأنّهُ إشراقُ شمسٍ بالضـــــيـا الضـافي

نادى يجاهر بالجـــــــــهاد لأمة ويقــــــــول: كل العـــــــــــز بالأسـيــاف

عُمرٌ هدى الدنيا بشمس عُلومه نـــــــــــور التـقاة، وقـــــــــدوةُ الأخـــلاف

وا مامـــــــاتَ الذي بعلومه أحيـا من الأمـــــــــــــــــــوات بـــالآلاف

 **المطلب الخامس: أخلاقه وجوانب من شخصيته**

لقد هدى ا تعالى الأشقر لخير العلم والعمل، وقد أجمع محبو الشيخ على أنّه استطاع أن يكسب الود والتقدير منهم جميعا، على اختلاف مدارسهم الفكرية واختلاف توجهاتهم، وهذا ما

لاحظته الباحثة من خلال كلماتهم عنه، وما شاهدته في عزائه، وجميعهم أعرب عن حزنه على فقد الشيخ، وذكر من المواقف ما جمعته بالشيخ وكانت ذات أثر عميق فيما بعد. إنني لا أعرف من أين أبدأ! فقد وقفت على الكثير مما قيل في أخلاقه وصفاته، وجوانب شخصيته، والمقام يحتّم علي أن أذكر نعي الجماعات الإسلامية التي للأشقر بالغ الأهمية في متابعة بعض أمورها، كما سأذكر نعي أفاضل العلماء وتلاميذه الذين عاشروه ورافقوه في حياته العلمية أو العملية فهم أكثر معرفة للشيخ.

1. نعت الحركات الإسلامية من جميع أقطابها الأشقر، قالت عنه "حركة حماس": إنه رحل بعد حياة حافلة بالعطاء والتضحية والعلم والعمل والدعوة إلى ا ، كرسها في الدفاع عن شعبنا الفلسطيني وقضيته وحقوقه، ودعم مشروع المقاومة والجهاد، والدفاع عن قضايا أمتنا العربية والإسلامية"[1]

2. وقد نعاه الاستاذ الدكتور أحمد نوفل –أستاذ التفسير في الجامعة الأردنية- في أكثر من موضع، أجمع هنا ما ذكره في تلك اللقاءات، قال حفظه ا :

"عرفت الدكتور عمر منذ خمس وأربعين سنةً، والتقيت به في القاهرة والكويت وفي عمان، حيث كنّا زملاء في التدريس الجامعي. لقد كان أخاً كبيراً وعالماً عاملاً، رحمه ا .. والأخلاق التي كان يتحلّى بها الشيخ زينة يزين بها علمه، فما رأيته غاضباً منفعلاً، بل كان سمحاً هادئاً رزيناً مهيباً، وما رأيت وما علمت عنه إلا كل الخير".[2]

---

[1]. الشرقاوي، إيمان، تقرير اخباري بعنوان:"قالوا عن الشيخ الراحل عمر الأشقر" موقع المسلم. مع التنبيه أنّ الدكتور الأشقر لا تربطه صلة مباشرة مع أيّ من الحركات الإسلامية، ولم يكن منتسباً لأي منها حيث لم يذكر في كتابه عن انتسابه لأي من تلك الحركات، بالرغم مما قدمه لبعضهم من الاهتمام.

[2]. البتيري، وائل، مقال بعنوان: "عمر الأشقر.. في عيون العلماء والدعاة والطلاب المحبين"، جريدة السبيل

وقال: "من أعظم دلائل التوفيق والقبول أن الناس لا تجتمع إلا على شخصية جامعة، ولا تحوز شخصية على هذه الصفة مالم تكن على الحق الجامع، والمنهج الرشيد والفكر الواسع، والبحبوحة في الاجتهاد، والسماحة في الطرح، والصدق في الأداء والبلاغ والنية الخالصة بإذن ا ، والنشاط الجم في الدعوة والارتحال في البلاغ بين القارات"[1]

3. وعزى به أيضاً الاستاذ الفاضل الدكتور راجح الكردي –أستاذ العقيدة الإسلامية في الجامعة الأردنية- فقال: "إن خير ما يمكن أن ترى في الشيخ رزانة العلم، وتواضع العلماء، ويسر العبارة، والمواجهة الحقيقية، لقد كان أخاً محترماً وقوراً، طيب النفس كريما ودوداً".[2]

ويظهر مما ذكره الأساتذة الأفاضل، زملاء وأصدقاء أنهم أجمعوا على أن ما كان عليه الشيخ من حسن أخلاقه، وتقاه، وإخلاصه بإذن ا ، وحبه للعلم والعمل، جعل له مكانة عالية في قلوب محبيه، وتلامذته، وكل من عاشره، فرحمة ا عليه.

- **المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف، تفسير "المعاني الحسان في تفسير القرآن"**

- **تمهيد: وصف التفسير**

كان الأشقر شديد الاهتمام والعناية بتأليف تفسير للقرآن الكريم، يجمعُ فيه أصح الأقوال والآراء، وقد شرع في كتابة تفسيره في العاشر من جمادى الأولى من عام (1430هـ) الموافق الحادي والعشرين من نيسان للعام (2009م)، وسماه بـ "المعاني الحسان في تفسير

---

[1]. حيمور، حمزة، مقال: عمر الأشقر.. رجل العقيدة والدعوة والفكر والجهاد"، مجلة الفرقان، (ص17-19).

[2]. البتيري، وائل، مرجع سابق.

القرآن" ولعل سبب اختيار هذا المُسمى أنّه كان بعد أن يقدم للجزء القرآني الذي يريد تفسيره يبدأ تفسيره بقوله: "المعاني الحسان في تفسير هذا الجزء من القرآن"، وأنّه أراد أن يكون تفسير الآيات القرآنية من أحسن الطرق وأوجز الألفاظ يُفسر بها القرآن.

يتكون تفسير "المعاني الحسان" من أربعة مجلدات، يبدأ فيها بتفسير القرآن الكريم مرتباً حسب ترتيب السور في المصحف من سورة الفاتحة، ثم البقرة وهكذا، واستمر الدكتور في تفسيره للسور القرآنية حتى سورة النور، إلى الآية (33) منها، فقد كان لمرض الأشقر قبل وفاته دور كبير في توقفه عن اتمام التفسير حتى سورة الناس. وعلى هذا فالأشقر فسر القرآن الكريم من الجزء الأول إلى الجزء الثامن عشر، وحتى الربع الأول من الحزب السادس والثلاثين.

ويحتوي الجزء الأول من التفسير على سورة البقرة وآل عمران وبداية سورة النساء، ويتكون الجزء الثاني من: تتمة سورة النساء وسورة المائدة والأنعام وبداية سورة الأعراف، والجزء الثالث كانت فيه تتمة سورة الأعراف وسورة الأنفال والتوبة ويونس وهود ويوسف والرعد حتى نهاية سورة إبراهيم، أما الجزء الأخير فيتكون من السور الآتية: الحجر والنحل والإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والنور.

يظهر للقارئ في التفسير أن الأشقر كان مهتماً بإنتاج مؤلف تفسيري يخلو من التعقيدات التي تُشكل في فهم المعنى، ويحاول تجنب الإطالة قدر المستطاع. والأشقر كانت لديه بوادر التأليف في التفسير منذ الشباب، ولكنّه كان يحاول تأخير العمل حتى يكون آخر عملٍ يختم به حياته، هو تفسير كتاب ا تعالى. ولم تقتصر بوادر التأليف في التفسير فقط في تأليف تفسير للقرآن، ولكنّه أيضا كان يجمع مادة علمية ويخطط لتأليف كتابين في التفسير، وهما: "ا

يتحدث عن نفسه في القرآن"، والثاني: "الأصول التي نفقه في ضوءهاصحيح القصص القرآني"، ويوجد من هذين الكتابين ما هو مخطوط في مكتبة الأشقر الشخصية[1].

وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على النسخة الأصل من التفسير قبل الطباعة، وهذه النسخة تحوي تنقيحات الطباعة، وبعض ملاحظات الأشقر على بعض النقولات والأحاديث. ولهذا قد تختلف الصفحات التي استخدمتها الباحثة في دراستها باختلاف تنقيحات الطباعة النهائية للتفسير.



المطلب الأول: المقدمة وما جاء فيها

تعد المقدمة البوابة الأمثل لفتح آفاق الكتاب الذي يطلّع عليه القارئ، فهي تختصر عليه تجوالاً قد يطول أو يقصر ليصل لنتائج طويت بين تلك الصفحات. ولهذا نجد اختلافاً بين محتويات المقدمات باستمرار يعود في بعض الأحيان إلى اختلاف الموضوع الذي يتحدث عنه الكتاب، وإلى تنوع أساليب التأليف بين الكُتّاب. ويبقى هناك طابعٌ يغلُب على المقدمة في كثير من الأحيان.

ومن خلال النظر لمؤلفات الأشقر التي ذكرناها –سابقاً-، نجد أن ديدنه في التأليف يسير على منحى واحد، وذلك من بداية تأليفه حتى آخر كتابٍ ألّفه، وليس هذا موضع الحديث عن طريقتهالعامة في التأليف، ونكتفي بطريقته في التقديم لمؤلفاته، فنجده يحرص على عدم الإطالة في التقديم، فيبدأ بتمجيد ا تعالى والثناء على سيدنا محمد –صلى ا عليه وسلم-، ويتحدث بشكل موجز عن الغاية من تأليف الكتاب، والسبب الدافع له، ويذكر بشكل مبسط عن مضمون الكتاب ومحتواه.

---

[1]. أخذت هذه المعلومات من الدكتور أسامة الأشقر، ابن الدكتور عمر الأشقر –رحمه الله-، في مقابلة شخصية معه.

وحديثنا عن مقدمته في تفسير القرآن، فإن المفسرين –أحياناً- يتجهون لعرض طريقتهم في التفسير ذاته، ويتوسع بعضهم بعرض مقدمات لموضوعات ترتبط بالتفسير ارتباطاً وثيقاً. أما طابع الاختصار في المقدمة فهو من سمات التفاسير الحديثة، على غرار التفاسير القديمة التي كانت أكثر توسعا بعرض مقدماتها.

ومقدمة تفسيرنا كتبها الأشقر باختصار ورسم من خلالها الطريق بذكر القواعد التي سار عليهافي تفسيره، وبعد الاطلاع على المقدمة وجدتُ أنّها تحوي خمسة مواضيع رئيسة:

1. بدأ مقدمته بحمد ا وشكره على نعمة الإسلام، ومنّه علينا بنعمة القرآن، والصلاة علي نبينا المصطفى وصحبه الأخيار. وذكر فيها أيضاً أهمية نزول القرآن والدرجة العظيمة التي نالها المسلمون لكونهم المخاطبون به في الدرجة الأولى، والذين يستمدون منه كل ما يمس عقديتهم وفقه حياتهم.

2. ثم تحدث عن الطريق الأمثل الذي يسير عليه الإنسان في أخذ العلم بشكل عام، وفي التفسير بشكل خاص، وحذّر من الطريق التي لا ُيؤمن على المسلم اتباعه، فقال: "وعلى من أراد أن يفقه كتاب ا حق الفقه أن يسلك سبيل الصحابة ومن أخذ العلم عنهم، وليحذر كتب التفسير التي دونتها الفرق الضالة كالخوارج والمعتزلة والشيعة والمرجئة وغيرهم من أمثال تفسير الكشاف للزمخشري الذي حشاه بأصول المعتزلة وعقائدهم..."[1]

3. ذكر الأشقر في مقدمته أسماء ثلاثة مفسرين نهجوا الطريق القويم في التفسير، وهؤلاء المفسرون ظهر تأثر الأشقر بهم في كثير من المواضع خلال تفسيره، وهم: إمام المفسرين محمد ابن جرير الطبري صاحب تفسير (جامع البيان عن تأويل القرآن)، ومحيي السنّة أبو

[1]. المعاني الحسان، ج1، (ص6).

محمد الحسن بن مسعود البغوي صاحب تفسير (معالم التنزيل)، والعلّامة عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير صاحب (تفسير القرآن العظيم).

4. وتحدث عن الرغبة القوية التي دعته إلى التأليف في التفسير في سن متأخرة من عمره، فمن الأسباب التي ذكرها: أنّه كان يُقدم مرة، ويحجم مرة أخرى، حتى وفقه ا تعالى للبدء بالتفسير في بداية عام (2009م)، وقد أَنْجز منه ثمانية عشر جزءاً –كما ذكرت سابقاً- ولم يُقدرُ له إتمام هذا التفسير فقد وافته المنية قبل ذلك. وكان الدافع الأكبر له وراء هذه الرغبة، أنّه يريد التّفقه في كتاب ا تعالى، واستيعاب مافيه من علم وعمل، ولا يغيب عن ذهن المُفسر أن ينفع العباد من هذا التفسير، ويهديهم للخير[1].

5. أوجز في نهاية مقدمته الطريقة التي سيفسر بها القرآن الكريم–وهذا ما سنبحثه في المطلب الآتي-.

ومن خلال النقاط التي ذكرتها تبين لي أن الدكتور كان يريد السير على الطريق التي سار عليها الصحابة ومن تبعهم في التفسير، وكان يُعرضُ عن كل ما يتعلق بالمعتقدات الضالّة التي تؤثر على المسلم رغم أنّه كان ينقل عن الزمخشري الذي عاب عليه الحشو لأصول مذهبه المعتزلي في تفسيره.

كما أن الأشقر بين طريقته في التفسير، والتي سار عليها بشكل منتظم ولم يخالفها أبداً. وهذه الطريقة تُسهل على القارئ أن يصل للجزء المراد تفسيره دون مشقة، ويحاول من خلالها عرض كل ما يتعلق بالنص القرآني حتى كأنّه يربطه بجميع جوانبه المتعلقة بباقي النصوص.

---

[1]. انظر: المرجع السابق، ج1، (ص6).

 المطلب الثاني: طريقته العامة في التفسير

إن أول خطوة لمعرفة المنهج الذي يسير عليه المفسر معرفة الطريقة التي نهجها في تفسيره، وحين نتحدث عن الطريق نقصد بذلك: "الترتيب الذي سار عليه المفسر في تفسيره، أو الشكل التنظيمي الذي اتبعه والتزم به".[1] وقد بين الأشقر طريقته من خلال مقدمة تفسيره فقد قال:

"هدفت في كتابي هذا إلى بيان معاني النصوص القرآنية، وفقاً للمنهج الذي كان عليه الصحابة ومن اتبعهم على طريقتهم، بعيداً عن الذين فسروا القرآن بأهوائهم، وقصدتُ في الأغلب الأعم إلى ذكر المعنى الراجح، ولم أذكر الخلاف إلا قليلاً، وكل همي وقصدي الكشفُ عن المعنى الذي ترجح لدي صوابه وبيانه بأجلى عبارة.

وقد قسمتُ في هذا التفسير سور القرآن إلى نصوص بأرقام متسلسلة، يحوي كل نص موضوعاً أو أكثر، وكل نص يحوي أربع خطوات:

الأولى: مقدمة ُأبرز فيها المعنى أو المعاني الرئيسة التي تحويها آيات النص. الثانية: إيراد الآيات التي يحويها النص. الثالثة: المعاني الحسان في تفسير آيات ذلك النص من القرآن. الرابعة: ذكر ما تهدي إليه آيات النص من علمٍ وعمل"[2]

ويظهر أن الأشقر أشار إلى الفئة الغالبة التي نقل عنها في تفسيره، وإن تنوعت وتعددت مصادره داخل التفسير، فقد فتح ا عليه وأمده بالمعرفة الواسعة والعلم الغزير الذي أعانه في التأليف بشكل عام وبالتفسير بشكل خاص..

---

[1]. الكردي، د.محمد أحمد، الفيروزآبادي مفسراً، ص130.

[2]. المعاني الحسان: ج1، ص7

وقد اختار الأشقر لتفسيره أن يكون على نسق واحد، يشتمل كل أجزاء السورة من أولها إلى آخر آية فيها، وأول ما اعتمده في طريقته أنّه أفرد تقديماً لكل سورة، كان يذكر فيه التعريف بالسورة، وعدد كلماتها وأحرفها. وإن عُرِفت السورة بأكثر من اسم فإنه يذكر أصح ما جاء من أسمائها، وكذلك إن صح لها سبب للتسمية ذكره. وكان يستشهد على صحة ما ذكره بالأحاديث النبوية، أو يُحيلُ إلى أحد كتب التفسير التي يقتبس منها.

ويستشهد بذلك أيضا على أسباب النزول إن كان للسورة ما يصحُ في أسباب نزولها. وآخر ما كان يذكره في مقدمة السورة هو فضائلها، فيستطرد في بعض الأحيان ويقتصر في أحيانٍ أُخَر. ويستدل لها أيضاً بما يصح من حديث المصطفى -عليه الصلاة والسلام-.

ثم يبدأ بتقسيم السورة الواحدة إلى نصوص، يحملُ النص القرآني الواحد رقماً متسلسلا من بداية السورة إلى نهايتها، مثال ذلك في بداية سورة البقرة، قال: "**النص القرآني الأول من سورة البقرة**"[1]. والجامع لآيات هذا النص أن تكون ذات موضوع واحد اشتركت فيه الآيات، فكان يُفسر تلك النصوص وفقاً لموضوعاتها التي كان يخصص لكل نص منها عنواناً، وهذه العناوين كان يجتهد في وضعها تارة، أو يختار نصاً قرآنياً يدخل ضمن تلك الآيات، أو أنه يذكر العنوان من المعنى الإجمالي للآيات. ومثاله على النص الأول من سورة البقرة: "الناس ثلاثة أقسام: المؤمنون والكفار والمنافقون"[2].

ويشرع بعد ذلك بمقدمة موجزة للنص يتحدث من خلالها عن موضوع الآيات التي سيفسرها، ويذكر ما يتعلق بها من مناسبتها لما قبلها أو ما جاء فيها من فقه، من غير تفصيل في

---

[1]. انظر: المعاني الحسان،ج1، (ص27).

[2]. انظر: المعاني الحسان، ج1، (ص27)، وهذا ما ذكره الأشقر ولكن الآيات لا تتضمن إلا صنفين "المؤمنون والكافرون"، اما الصنف الثالث فقد أفرده الأشقر في ج1، ص36، عند تفسير الآيات (8-16) من سورة البقرة، بعنوان: "موقف المنافقين من القرآن".

جزئياتها. فهو بعد ذلك يذكر النص القرآني، وهو مجموعة من الآيات القرآنية يربطها موضوع واحد. ومثال ذلك على النص الأول من سورة البقرة، قوله تعالى: **{الـم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ}**[1]

يأتي شرح مقتضى تلك الآيات موزعاً ضمن ما سماه: "**المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص من القرآن**"، وتوزيع هذه المعاني يعتمد على ما تضمنته الآيات القرآنية من موضوعات، فقد كان يحاول أن يذكر المعنى الخاص في كل آية من الآيات، ويذكر لمعناها عنواناً يحاول من خلاله بث مقتضيات الآيات.فالعناوين التي وضعها على النص القرآني السابق هي:

1. الحروف المقطعة في أوائل السور. 2.لم أشار للقرآن بـ (ذلك) وهو اسم إشارة موضوع للبعيد. 3. أصناف الناس تجاه القرآن الكريم. 4.الصنف الأول: المتقون. 5. صفات المتقين والسبب في ذكرها. 6. هذا الفريق هو المهتدي الفائز. 7.الصنف الثاني: الكفرة المشركون.[2]

وهذا القسم –المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص من القرآن- هو أكثر المواضع التي كان يسهبُ الأشقر فيها حسبما تدعوه الحاجة إلى ذلك. وكان يذكر فيه كل ما يتعلق بالآية من

---

1. سورة البقرة، الآيات (1-7).
2. انظر: المعاني الحسان، ج1، (ص27-34)

مواضيع القراءات والوقف والابتداء واللغة وما صح في السنة وما جاء من أقوال المفسرين، ويذكر أسباب النزول الخاصة بآية معينة في مكان تفسيرها. وإن احتوت الآية أحكاماً فقهية فصل فيها وذكر ما يترجح له من صحيحها.

أما القسم الأخير الذي يختم به النص القرآني فهو "**ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل**"، وهذا الجزء من التفسير مخصص لتلخيص ما ذكره الأشقر فيما يتعلق بالنص القرآني من بداية تفسيره للنص حتى نهايته. وهو جامع لكل النقاط التي ذكرها الأشقر خلال تفسير النص، كما أنّه وضع هذا الجزء في نقاط مرقمة، تحوي كل نقطة فائدة تفسيرية، أو فقهية، أو دعوية، وغير ذلك.

وهذا الجزء يختصر على القارئ إن أراد الوصول لحكم فقهي أو لفائدة تفسيرية تخص الآية ، فإن بإمكانه الرجوع إليه، والاستفادة منه بشكل كبير. وهذا الجزء قلّما يذكر فيه الأدلة الشرعية، وإنما يحاول ذكر ما وصل له من خلال التفسير التفصيلي للآيات.

وبعد ما ذكرت من تفصيل طريقته يتضح للباحثة أن الأشقر جمع بين طريقة المتقدمين والمتأخرين في التفسير كما ذكر أبو السعود في مقدمة تفسيره "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، قال: "أما المتقدمون المحققون فاقتصروا على تمهيد المعاني، وتشييد المباني، وتبيين المرامي، وترتيب الأحكام، حسبما بلغهم من سيد الأنام، عليه شرائف التحية والسلام، وأما المتأخرون المدققون، فراموا مع ذلك إظهار مزاياه الرائقة، وإبداء خباياه الفائقة، ليعاين الناس دلائل إعجازه ويشاهدوا شواهد فضله وامتيازه عن سائر الكتب الربانية"[1]

[1]. العمادي، أبو السعود بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص3

وهذا النهج سار عليه الأشقر فيما فسره من القرآن كان بنسق واحد لم يتغير، وكونه اتبع طريقاً واحداً في تفسيره فإنّه يسهل على القارئ الوصول للآيات ومعانيها بسرعة. وكانت طريقته في التفسير استخدام الألفاظ القرآنية في أبسط قوالب لغوية. بحيث يُلائم جميع المستويات من المتلقين، متعلمين كانوا أم مُعلمين، أم من عامة المسلمين.

الفصل الثاني : الاتجاهات التفسيريةالبارزة في تفسير"المعاني الحسان"

- **تمهيد : التفريق بين مفهومي المنهج والاتجاه.**

ترى الباحثة أنّه لا بد ونحن نتحدث عن الاتجاهات الحديثة في تفسيرنا " المعاني الحسان في تفسير القرآن " أن نعرض بشكل موجز لمصطلحي الاتجاه والمنهج دون إطالة الشرح

في بيان الفرق بينهما، ولكون هذا البحث يشمل كلا المصطلحين وما يتعلق بهما، فإن التعريف والتفريق بينهما سيخدم مضمون البحث.

كثر الحديث بين العلماء والباحثين في التفسير وعلوم القرآن عن مدلول هذين المصطلحين وهل هما متباينان أم مترادفان؟، وتفاوتت مع هذا الاختلاف النظرة للمصطلحين فنرى د.شريف يعرض مفهوم الاتجاه على أنّه:" يتحدد أساسا بمجموعة الآراء والأفكار والنظرات والمباحث التي تشيع في عمل فكري –كالتفسير – بصورة أوضح من غيرها، وتكون غالبه على ما سواها، ويحكمها إطار نظري أو فكرة كلية[1]" وبناء على تلك الأطر النظرية أو الأفكار فإنها تؤثر في تحديد الاتجاه وتلوينه بألوان معينة يمكن من خلالها أن تعكس بصدق مصدر الثقافة التي تأثر بها بين جوانبه روافد وتيارات متنوعة لا تخرجه عن اتجاهه المحدد المعروف[2].

ولذلك فالمنهج أخص من الاتجاه، وإذا كان الاتجاه لا تحدده القواعد بل تتحكم فيه مجموعة الآراء والأفكار، فإن الإختلاف بينه وبين المنهج يكمن في أن المنهج لا يمكن أن يسير على الاتجاه والرأي، على عكس المنهج فلا بُد له من قواعد تُبنى عليها تلك الأفكار. فالمنهج كما يُعرفه د.جميل صليبا: " هو الطريق الواضح، وجميع الكتب العربية التي سميت بهذا الإسم تشير إلى أن معنى المنهج أو المنهاج عند مؤلفيها هو الطريق الواضح، والسلوك البين، والسبيل المستقيم ..."[3]، وقد عرفه آخرون أنّه: " الخطة المرسومة المحددة الدقيقة التي تتمثل في القواعد والأسس والمنطلقات التي تعرف عليها المفسر، والتي انطلق منها في فهمه للقرآن الكريم، والتي التزم بها في تفسيره له، هذه القواعد والأسس كانت

---

1. شريف ،محمد ابراهيم ، اتجاهات التجديد في تفسير القران الكريم ،ص60 ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الاولى ، (1429ه- 2008م)
2. المرجع نفسه ، ص 61 ، بتصرف .
3. صليبا، د.جميل، المعجم الفلسفي، ج2، ص435، دار الكتاب اللبناني ، سنة الطبع (1982م) .

ضوابط في فهمه له ولتفسيره، حكمتُهُ وهو يتعامل مع كتاب ا   ويفهمه ويفسره، فلم يخالفها، ولم يخرج عنها "[1].

والتعامل مع المناهج يعد أدقّ من التعامل مع الاتجاهات، فالمنهج لا بد منه لتحديد طريقة البحث والاستدلال والبرهان والاستنتاج[2]، وتكمن أهمية المنهج في أنّه يجب تحديده بشكل رئيسي، ليبنى عليه البحث، ويطبع بطابعه، ثم بعد ذلك لا مانع من الإفادة من أنواع المناهج الأخرى، إذا دعت الحاجة. والسؤال الجدير بالذكر! كيف يمكن اختيار المنهج المناسب الذي تبنى عليه الدراسة ؟ إن اختيار المنهج الملائم للدراسة يخضع لطبيعة الإشكال العلمي، الذي سيبنى عليه الموضوع.[3]

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن الاتجاه يعتمد بالدرجة الأولى على العمل الفكري الذي يهتم به المفسر وقد يتنوع حسب حاجة النص الذي يتعامل معه المفسر، وهذا في الغالب لا يقع ضمن خطط أو أُطرٍ محددة، وإنما يستفيد منه المفسر ليعبر به عن آرائه ومعتقداته التي يريد طرحها، كالاتجاه الفقهي، أو الاتجاه العقدي –مثلاً-.

أما المنهج فإن اعتماد الأشقر عليه يتم من خلال الفائدة المتراكمة بذهنه والتي تعينه على تحديد القواعد والأسس التي يريد الإنطلاق في التفسير على أساسها، فمن تلك الأسس والقواعد التي تعين في تحديد منهج الأشقر في التفسير؛ معرفته بعلوم القرآن، وعلوم اللغة وغيرها. والمنهج يساعد المفسر في تحديد الاتجاهات التفسيرية المراد استخدامها في التفسير أيضاً. أما تنوع المناهج حسب الاتجاهات فقد يكون ممكناً وقد لا يلجأ المفسر إليه،

---

[1]. الخالدي ، د.صلاح عبد الفتاح ، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ، ص 17-18 ، دار القلم ، الطبعة الثانية ، (1427ه – 2006 م) .

[2].الأنصاري ، فريد ، آبجديات البحث في العلوم الشرعية (محاولة في التأصيل المنهيجي) ، ص 87 ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الثانية (1431ه-2010م) .

[3]. انظر: الأنصاري، د.فريد، ابجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 129، بتصرف .

ففي حال بقاء الإشكال العلمي على ما هو عليه، فإنه لا داعي للتغيير، وفي حال تغيير الإشكال قد يطرأ تغير للمنهج بما يتناسب مع الإشكال.

المبحث الأول : الاتجاه الهدائي والدعوي ومعالمهما في التفسير:

 المطلب الأول: الاتجاه الهدائي:

يعد الاتجاه الهدائي من أكثر الاتجاهات بروزاً في العصر الحديث، وبالرغم من اهتمام العلماء به، إلا أن الدراسات التي تناولت هذا الاتجاه بالدراسة ما تزال في طور التحديث. وقد يكفي الباحثة هنا أن تعرض لهذا الاتجاه مبينةً أهميته في التفاسير الحديثة، ومدى تأثيره على طبيعة التفسير.

ويعرف الاتجاه الهدائي في التفسير بأنه: " فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى مافيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة، فإن هذا هو المقصد الأعلى وما وراءه تابع له أو وسيلة لتحصيله"[1]

أما الدراسات التي تناولت هذا الاتجاه بالبحث والدراسة، فكانت مقتصرة على بعض جوانبه، دون الحديث عن كل ما يتصل به من الموضوعات. ولهذا بدت الدراسات حوله أقل مما يرجوه الباحثون. وإذا أردنا مقارنة هذا الاتجاه مع الاتجاهات المختلفة سواء الاتجاه الفقهي، أم العقدي أم العلمي أم الاجتماعي إلخ ... فإن هذه الاتجاهات غرضها الأول ومبتغاها الرئيس الوصول إلى الهداية القرآنية، والحديث عن هذا الاتجاه لن يخلو من التعرض في بعض الأحيان لقضايا لها صلة بالاتجاهات الأخرى.

---

[1]شريف، د.محمد إبراهيم، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، ص232.

وممن برز في هذا الاتجاه حديثاً: الإمام محمد عبده (ت 1905م)، وتلميذه محمد رشيد رضا (ت 1935م) من خلال تفسيره "المنار"، والأستاذ محمد فريد وجدي (ت 1954م) من خلال تفسيره "صفوة العرفان في تفسير القرآن"، وسيد قطب (ت 1966م) من خلال تفسيره "في ظلال القرآن".

والاتجاه الهدائي وإن عده العلماء من الاتجاهات الحديثة إلا أنه كان هدف المفسرين القدماء وغاية كل متدبر لكتاب ا تعالى، "فا تعالى أنزل القرآن لغرضين أساسيين: الأول: تأييد الإعجاز للرسول صلى ا عليه وسلم في دعوى الرسالة، والثاني: الهداية للنوع البشري في طور رشده واستقلاله إلى مناهج السعادة ومسالك الرشاد "[1]، ولعل هذين الغرضين خاصين بالقرآن الكريم وبسيدنا محمد صلى ا عليه وسلم، فالغرض الأول لم يكن غاية جميع الكتب السماوية، وإن كان الغرض الثاني يشملهما جميعاص. ولكن الميزة التي اختلف فيها القرآن هو استمرار صلاح هذين الغرضين من نزول الوحي إلى قيام الساعة. فالقرآن الكريم لما أنزله ا تعالى على سيدنا محمد جعله حجة ومعجزة يستدل الناس على نبوته بها،ولهذا فإن مسيرة الهدايةتستمر باستمرار هداية القرآن الكريم، وتبقى بخلود إعجازه .

وقد أدرك القدماء أهمية الهداية بالنسبة للرسالة الإسلامية والدعوة لها، فكانت الأساس الذي ينطلقون منه للدعوة إلى دين الإسلام. أما المحدثون فقد أدركوا قيمتها حين جعلوا جلّ اهتمامهم في إبراز الهداية القرآنية، وتوجيه عنايتهم من خلال ما ألفوه من تفاسير للقرآن الكريم في إعلاء شأن الهداية وتقديمها على ما سواها.

---

[1]. شامي ، حسين ، هداية القرآن ، ص 58 ، المطبعة السلفية ، ومكتبتها .

وهداية القرآن تتعدد بتعدد موضوعات القرآن الكريم، فالموضوعات التي جاء القرآن الكريم ليعالجها ويبين أساسياتها، ويفصل مبهماتها تندرج ضمن الهداية القرآنية. ولعله من الصعب حصر موضوعات القرآن الكريم لكثرتها، ولكن يمكن تحديد أكثر الموضوعات ذكراً في القرآن الكريم. من ذلك ما ذكره صاحب كتاب "هداية القرآن"[1] بعنوان هدايات القرآن وعدد منها أربعة عشرنوعاً، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

1. هداية البشر إلى ما جهلوه من حقيقة الألوهية .
2. هدايتهم إلى ما جهلوه من عالم الغيب كالملائكة والجن .
3. تنبيههم إلى سنن ا الكونية .
4. هدايتهم إلى الأخلاق الفاضلة التي تسمو بالنفوس إلى ذروة الكمال، وتحذيرهم من المفاسد المهلكة للأفراد والأمم .

وغيرها من الهدايات ،وما ذكره المؤلف سابقاً يحتوي جزءاً كبيراً من الموضوعات الأساسية التي جاء بها القرآن الكريم. وهذه الموضوعات لا يكاد تفسير على وجه البسيطة إلا وفصل القول فيها، أو في أكثرها.

وهذا ما وصفه محمد الصادق عرجون بأن الهداية صفة جميع الكتب السماوية، حيث قال:"لم ينَزل ا سبحانه وتعالى كتاباً سماوياً إلا كانت الهداية هي مطلبه، لذلك فالهداية إلى الحق والصدق وصف جميع الكتب السماوية، وإنما التفاوت فيما بينهما في طريق

---

[1]. شامي ، حسين ، هداية القرآن ، ص 58 ، المطبعة السلفية ، ومكتبتها .

توصيل الحق وقيامهم بأمره وتنفيذه، وهذا هو موضوع اختصاص القرآن الكريم بأنه يهدي للتي هي أقوم"[1].

وإذا كانت الهداية بالصفة التي ذكرت سابقاً، فإن المفسرين كانت لهم طرق مختلفة في التعامل معها، وهذا ما ذكره د.شريف في اتجاهات التجديد في التفسير: "أما طريقة بعض المفسرين الهدائيين فإننا نجدهم يجمعون بين طريقين؛ التقليدية والموضوعية."[2] ومن الأمثلة على ذلك تفسير "المنار" الذي اهتم بالطريقتين بشكل واضح، فلم يكن انتاجه مقتصراً على الطريقة التقليدية، بل إنه أضاف نوعاً آخر يتضمن الموضوعية في التعامل مع الآيات القرآنية.

وما نلبث أن نَجد رواد التجديد التفسيري يتحدثون عن هذا الاتجاه موضحين أهميته، بل ربما أفضليته على الأنواع الأخرى من الاتجاهات التفسيرية. فعلى سبيل المثال نرى في فاتحة تفسير "المنار" قول محمد رشيد رضا: "إن الحاجة أصبحت شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أُنْزِلَ لأجله من الإنذار والهداية والإصلاح"[3].

ولهذا لم يكن نموذجه التفسيري مجرد كتاب شارح لما سبق فقط، ولا هو كتاب يتحدث عن موضوعات القرآن فقط على صعيد آخر، وقد كان للجمع بين الطريقتين أثر كبير في انتشار هذا التفسير، وقبوله لدى أفراد المجتمع. فقد استطاع هذا التفسير أن ينقل التجربة التفسيرية من قالب إلى قالب آخر. وهذا الإنتاج التفسيري كان بداية لكل ما جاء بعده،

---

[1]. عرجون ، محمد الصادق ، هداية القرآن ، درس في تفسير قوله تعالى : "إن هذا القرآن يهدي ..." ، ص 17 ، طبعة سنة (1374ه -1955م) ، مطبعة دار النشر الثقافية – الاسكندرية .

[2]. شريف ، محمد ابراهيم ، اتجاهات التجديد في التفسير ، ص 239 .

[3]. رضا ، محمد رشيد ، تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) ، مجلد 1 ، ص 10 ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية 1983م .

ولذلك فإننا نجد اهتمام المفسرين بالجمع بين الطريقتين أنجح، في توصيل الهداية القرآنية للمجتمع الإسلامي. نتج على إثر هذا؛ الانتقال من قالب التقليد أوالإبداع ، إلى قالب يجمع بين الابتداع والإبداع، أن ظهرت موضوعات لم يكن الضوء مسلطاً عليها بالقدر الكافي لتكون طريقاً لهداية الناس، بالرغم من أن هذه الموضوعات كانت ذات أهمية في الوسط المجتمعي. ومن هذه الموضوعات ما ذكره صاحب كتاب " اتجاهات التجديد في التفسير" : "أولاً : الاجتهاد ونقض التقليد. ثانياً : السياسة والوطن. ثالثاً : قضية العلم. رابعاً : قضية الحرية. وأخيراً : قضية الاقتصاد الاسلامي"[1].

➢ المطلب الثاني :الاتجاه الدعوي :

إن الدعوة والهداية أمران متلازمان لا ينفصلُأحدهما عن الآخر ولا ينمو أحدهما بعيداً عن الآخر، فالدعوة هدفها الوصول للهداية البشرية، وهي طريق لا يمكن للبشرية التوقف عنه، والبشرية جمعاء تدعو بعضها لما تراه طريقاً صحيحاً. بغض النظر أكان صحيحاً أم لا، ولكننا نحن المسلمين نتفق جميعا على أن الدعوة مهمة،للفرد والجماعة لتبليغ الناس هداية ا ، ولهذا نجد البشر في حاجة ملحة للدعوة إلى ا تعالى، وذلك لأنها منهج رباني للبشر، والمنهج الرباني دائما يحتوي على المصلحة المتفقة مع الإنسان المخلوق، ولا غرابة في هذا لأن الخالق سبحانه وتعالى يعلم سر المخلوق المحدود بالذات والزمان والمكان فيوجهه بعلمه وحكمته، ويرشده إلى ما فيه المصلحة دائما.[2]

---

[1]. انظر: شريف، محمد إبراهيم، اتجاهات التجديد في التفسير، ص 247 إلى 293 . (باختصار)

[2]. انظر: غلوش ، د.أحمد أحمد ، الدعوة الاسلامية أصولها ووسائلها ، ص 13 ، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني ، غير متوفرة الطبعة .

والدعوة الاسلامية متجددة بتجدد الزمان والمكان، ومتماشية مع متطلبات كل عصر من العصور الإنسانية، ويتمثل هذا التجدد من خلال عرض القرآن الكريم لقصص الأنبياء على مر العصور. فكل نبي من الأنبياء كان له أسلوبه وطريقته في دعوة قومه، كما كان لكل قوم ردة فعل مختلفة على هذه الدعوة. وإن كانت دعوة الأنبياء جميعهم واحدة، وهي هداية الناس لعبادة الله تعالى، إلا أن الله سبحانه وتعالى نقل لنا هذا التنوع في التعامل مع الأقوام السابقين، لأهمية استيعاب الداعي لفكرة تجديد الأسلوب وفق ما يحتاجه زمانه، ووفق ما يتطلبه المدعوون. وهذا ما يدعو الباحثة إلى القول إن القصة القرآنية هي الأساس الأول، والأبرز الذي يعتمد عليه الداعي في تحديد أسلوب تبليغ الدعوة. بالإضافة إلى أن القصة القرآنية ، من خلال أسلوب عرضها في القرآن الكريم، تمكن الداعي من استجماع الأساليب الدعوية المختلفة والتي أعتقد أنها تجمع أكثرها إن لم يكن جميعها. فإذا نظرنا إلى قوله تعالى:(**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)**[1]. فإنه يمكننا تحديد ثلاثة أساليب للدعوة وهي الحكمة،والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وهذه الأساليب الثلاثة يمكن معرفة طرقها من خلال قصص الأنبياء مع أقوامهم[2].

ولما كانت دعوة الأنبياء السابقين جميعها إلى الإسلام ، فقد وصى سيدنا يعقوب بنيه بقوله :(**فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)**[3]، وقد أجابوه على سؤاله: **(مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي)**؟ فأجابه أبناؤه:(**نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ**

[1]. سورة النحل، اية (125) .
[2]. انظر أيضاً لمزيد من المعلومات عن القصة القرآنية: كتاب قصص القرآن، د.صلاح الخالدي.
[3]. سورة البقرة، اية (132).

له مسلمون)[1] ودعا سيدنا يوسف عليه السلام ربه قائلا:(**توفنى مسلماً وألحقني بالصالحين)**[2]، إلا أن الاسلام في الدعوة المحمدية له معنى أكثر خصوصية من المعنى السابق، فهو مسلم على الدين الخاتم الذي ختمت به رسالات السماء والموجه للناس قاطبة قال تعالى: (**إن الدين عند الله الإسلام)**.

والدعوة كما الهداية لا تقتصر على موضوع واحد، بل تشمل كلَ ما يخص الحياة البشرية وكلّ ما يتعلق بهدايتها لعبادة الله تعالى. والنظر في النفس وفي الآفاق والتفكر فيهما نرى أن الدعوة تنشأ من لفت النظر إلى قضية معينة للتفكير فيها وربطها في هداية الناس مع الاستمرار في التأكد على صحة الدعوة وارتباطها بالهداية : فالله تعالى نقل على لسان سيدنا نوح عليه السلام ما واجهه مع قومه وكيفية دعوة سيدنا نوح معهم ، قال تعالى : **(قالَ رب إني دعوتُ قومي ليلاً ونهارا * فلم يزدهم دعآئي إلا فراراً* وإني كلما دعوتُهم لِتَغْفر لهم جعلُوا أصابِعهم في آذانهم واستغْشَوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكْباراً *ثُم إني دعوتُهم جِهاراً * ثُم إني أعلنْتُ لهم وأسررتُ لهم إسراراً)**[3].

والفرق بين الاتجاهين الهدائي والدعوي، أن الاتجاه الهدائي يدخل ضمن الاتجاه الدعوي، ولكن الاتجاه الدعوي المتمثل في الدعوة قد لا يشمل الهداية في جميع حالاته، فليست جميع الدعوات هدفها الهداية. وهذا ما يميز القرآن الكريم في أنّه اشتمل على دعوته للهداية الربانية.

---

[1]. سورة البقرة، اية (133) .
[2]. سورة يوسف، اية (101) .
[3]. سورة ال عمران، أية (19). الطوير. حسين مسعود، الدعوة إلى الله تعالى على ضوء الكتاب والسنة ص 15-16، بتصريف بسيط، دار قتيبه ، بيروت ، الطبعة الأولى (1416ه-1992م) .

ويمكن جمع أهم الموضوعات التي تبرز فيها الهداية والدعوة في تفسير المعاني الحسان وتعامل الأشقر معها، بما يأتي:

1. الهداية والدعوة في المجال العقدي .
2. الهداية والدعوة في السنن الإلهية .

وهو ما سنبحثه في المطلب الآتي:

 **المطلب الثالث: معالم الاتجاهين الهدائي والدعوي، في"تفسير المعاني الحسان".**

1. معالم الدعوة في المجال العقدي:

لقد كان للمجال العقدي في تفسير الأشقر الحظ الأوفر من العناية وتسليط الضوء، فمن المعلوم أن صلاح العقيدة يؤدي إلى صلاح الشرائع والأخلاق. " فالقرآن الكريم يزيد على سواه من الكتب السماوية أنه يرتفع في هدايته فيسلك بها إلى العقول والعواطف والوجدانيات طريقاً أسد وأقوم من أي طريق.. فليست على وجه الأرض شريعة سلكت في بيان العقيدة ما سلكه القرآن"[1].

وهذه أمثلة من "تفسيره" توضح طرائق هذا المعلَم:

أ. في مطلع تفسيره المعاني الحسان تظهر عناية المفسر بهذا الاتجاه، ففي تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى: **{وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ**

---

[1]. عرجون ، محمد الصادق ، هداية القرآن ، ص 19 ، مطبعة دار النشر الثقافة ، طبعة سنة (1374ه- 1955) .

مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ}[1] يقول الأشقر[2]: "وفي آيات هذا النص رد على اليهود والنصارى، وبيان وتعريف بأصحاب المنهج الصواب الذين أثنى ا عليهم وامتدحهم.

فأولئك يعتدون بكفرهم ويصرون عليه، وبالرغم من غرورهم، وما يظنون أنّهم يرتفعون به عن باقي الأمم إلا أن ا تعالى يدعوهم؛ أي اليهود والنصارى والعرب أيضاً إلى الافتخار بكونهم ينتسبون إلى سيدنا إبراهيم وأبنائه وأحفاده من بعده. والإلتزام بما جاء به إبراهيم من الحنيفية السمحة، بعيداً عن الشرك.

وهذا ما دعا إليه الرسل والأنبياء في طريق إرشاد أقوامهم إلى دين ا تعالى، وإلى الطريق المستقيم. لأن الفارق بين المهتدي وغيره هو مدى الالتزام بشرع ا تعالى الذي اختاره وأراده للبشرية جمعاء. وليس هناك أبلغ هداية ، وأقوم طريق من الاهتداء بشرعه سبحانه وتعالى.

وفي هذه الآية أيضا تعريض باليهود والنصارى الذين يكتمون شهادة ا تعالى التي بعثها لهم مع الأنبياء والرسل، وهي أن يشهدوا بأن سيدنا إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا جميعهم مسلمين. وكتمانهم للشهادة جعلهم أظلم الناس كما وصف ا تعالى. وظلمهم هذا تعدى ظلمهم لأنفسهم بظلمهم للمسلمين واغتصاب أراضيهم".

وكما قال أيضاً: "فقد وعد ا رسوله صلى ا عليه وسلم أن يكفيه اليهود والنصارى، وقد نصر ا رسوله على اليهود، فأخرجهم من المدينة المنورة، ثم أخرجوا من الجزيرة العربية، واجتاح النصارى العالم الإسلامي في الحروب الصليبية، فكفاهم رب العزة النصارى، ولم يزل المسلمون يحاربونهم حتى أخرجوهم من فلسطين ومما حولها، وهاهم اليهود يحتلون فلسطين

---

[1] سورة البقرة: 135
[2] الأشقر، "المعاني الحسان"، ج1، ص185 وما بعدها. (بتصرف)

اليوم، وقد تأخر النصر بسبب بعد المسلمين عن دينهم، وسيكون النصر بحول ا عندما يستقيم المسلمون على دينهم"[1]

وفي هذا دعوة للمسلمين بأن يصلحو شأن دينهم ودنياهم، وأن لا سبيل للنجاة في الدنيا والآخرة إلا باتباع الطريق القويم، فلا يستقيم حال المسلمين إلا باستقامة عقائدهم، واستقامة العقيدة هي الطريق الأول في الهداية. والدعوة إلى ا تعالى لا تتم إلا بصلاح العقيدة، فلا يدعو من لا تصح عقيدته إلى ا تعالى، فواجب الداعي تعالى أن تستقيم عقيدته، ليتسنّى له توفيق العباد لعبادة ا تعالى.

ب. ومن الأمثلة على معالم الهداية والدعوة في المجال العقدي أيضاً، أنه كان يبين الأدلة على وحدانية ا تبارك وتعالى ويربط بين الآيات القرآنية المتحدثة عن الدليل الواحد، من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى :"**(إِن في خَلْق لسمٰوٰت و لأرض و ختلاف لليل و لنهار و لفُلْك لتي تَجري في لبحر بما ينفَع لناس ومآ أَنزلَ لله من لسمآء من مآء فَأحيا به لأرض بعد موتها وبث فيها من كُل دآبة وتَصريف لرياح و لسحاب لمسخر بين لسمآء و لأرض لآيات لقوم يعقلُون)** [2].

1) أول الآيات وثانيهما خلق ا السماوات والأرض .
2) والآية الثالثة الدالة على وحدانيته وبديع صنعه في مظهر اختلاف الليل والنهار .
3) الآية الرابعة من آيات ا العظيمة الدالة على وحدانية ا ، السفن التي تحمل الناس وأثقالهم .
4) الآية الخامسة من الآيات العظيمة وإحياء الأرض بماء السماء آية ظاهرة مشهودة .

---

[1] الأشقر، المعاني الحسان، ج1، ص191.
[2]. سورة البقرة ، أية (164) .

5) الآية السادسة من الآيات الدالة على وحدانيته وهي بث فيها من كل دابة.

6) الآية السابعة من الآيات الدالة على وحدانييته وهي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته .

7) الآية الأخيرة من آيات ا العظيمة الدالة على وحدانية ا السحاب الذي يخلقه رب العباد بين السماء والأرض حاملاً كميات هائلة من المطر، وتسُوقه الرياح إلى الموقع التي يريد ا أن يفرغ فيه حمولتها".[1]

وبيان هذه الأدلة عند تفسير الآية وبيان معانيها، يثير ذهن القارئ ويلفت انتباهه إلى الهداية القرآنية، والدعوة إلى عبادة ا تعالى وتوحيده من خلال تفسير هذه الآيات وما يشبهها.

ج) وقد كان أسلوبالأشقر جميلًا في الجمع بين عقائد الأمم السابقة وبيان الغلط الكبير الذي أحدثه التحريف منها، فمن ذلك ما ذكره عند تفسير سورة "طه" النص القرآني المتمم للعشرين من النصوص التي قسمها لهذه السرة، حيث قال : " وقد برأ ا تعالى هارون من الضلال الذي وقع فيه بنو اسرائيل **(ولقد قال لهم هارون من قبلُ يٰقوم إنما فُتنتُم به وإن ربكُم الرحمـٰن فٱتبعوني وأَطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتىٰ يرجع إلينَا موسىٰ)** [2]. "ومن عجب أن اليهود الذين حرفوا التوارة زعموا أن نبي ا هارون هو الذي صنع العجل الذهبي، وأقر بني إسرائيل بعبادته، وقد برأ ا تعالى في كتابنا الكريم هارون مما رموه به، وافتروه عليه".[3]

---

[1]. الأشقر، د.عمر،المعاني الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص 219- 221 . (بتصرف)

[2]. سورة طه ، الآية (90-91) .

[3]. الأشقر، د.عمر، المعاني الحسان في تفسير القرآن، ج3 ، ص 40 .

والأشقر من خلال هذا المثال يحاول بيان العقائد الفاسدة، ليهتدي القارئ للعقيدة الصحيحة، وبضدها تتمايز الأشياء. كما أنه حاول الاستفادة من خلال معرفته الجيدة لعقائد الفرق الإسلامية التي حادت عن الطريق القويم، لبيان طريق التوحيد الذي دعا له القرآن الكريم. ومن ذلك أنه كان يستشهد بآراء تلك الفرق ويبين ضلالها، ومثال ذلك عند قوله تعالى: **(ولما جآء موسىٰ لِميقاتنا وكلمه ربه قالَ رب أرني أنظُر إليك قالَ لن تَراني ولٰـكن انظُر إلى الجبل فإن استقَر مكانَه فسوفَ تَراني فلما تَجلىٰ ربه لِلْجبل جعله دكّاً وخرَ موسىٰ صعقاً فلمآ أفاقَ قالَ سبحانَك تُبتُ إليك وأنَا أولُ المؤْمنين)** [1].

"لقد كان الجبل أقوى من سيدنا موسى وأصلب ، فلما تجلى رب العزة لم يحتمل رؤيته، وجعله دكاً، أي : فتاتاً وتطاير من مكانه (وخر موسى صعقاً)، أي : خر مغشياً عليه، (فلما أفاق) من غشيته، وعلم موسى ما أراد ا إعلامه إياه أيقن أنه لا يستطيع رؤية ربه في الدنيا.

وقد احتج المعتزلة بالآية على عدم قدرة العباد على رؤية ربهم لا في الدنيا ولا في الآخرة، وكوننا لا نرى ربنا في الدنيا صحيح، أما في الأخرة فإننا نقدر على ذلك، لأن ا يعيدنا خلقاً غير قابل للفناء وقد صرح ربٌ العزة بذلك في قوله: **(وجوه يومئذ ناضرةٌ *إلىٰ ربها ناظرة)**[2]. فإذا كان الكفار محجوبين عن رؤية ا ، فإن المؤمنين غير محجوبين عن رؤيته في ذلك اليوم.

---

[1]. سورة الأعراف ، الآية (143) .
[2]. سورة القيامة ،الآية (22-23) .

وقد جاء في "الصحيحين" و"السنن" و"المسانيد" عن أكثر من عشرين صحابياً أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة والأحاديث في ذلك متواترة.[1]

والأشقر بعرضه لمثل هذه الآراء، يريد جاهدا أن يصحح المفاهيم المغلوطة عند العامة، فالهداية تقتضي عرض الطريق المستقيم وبيان الدلائل عليه، كما يلزم من الهداية إظهار الطريق الخاطئ ، وبيان ما عليه من خلال التمييزبين الخبيث والطيب.

*** ومن خلال هذه الأمثلة نلحظ بعض النقاط :**

أولاً: أن الأشقر ييسر القضايا العقيدية ، والمعاني العظيمة لتصل للقارئ بشكل سهل ويسير. وهذا مقصد الهداية وأفضل الأساليب الدعوية؛ أن يكون العرض سهلاً ليناً، وهذا من أسلوب الأشقر فهو يحاول أن يجعل العقيدة الإسلامية يسيرة ويخرجها من قوالب الفلسفة.

ثانياً: أن الأشقر من خلال تفسيره يوضح المفاهيم العقلية الصعبة، بطريقة تزيل اللبس عند القارئ. ويلفت نظر القارئ إلى الطريقة الصحيحة بشكل يثير تفكيره، وتبعده عن عقائد الشرك أو الكفر.

2. معالم الهداية والدعوة في السنن الإلهية :

إن السنن الإلهية المبثوثة في الآيات القرآنية لتبعث في النفس التساؤل حول إمكانية الاستفادة منها في دعوة الناس وهدايتهم وإرشادهم إلى الطريق السليم. فا سبحانه وتعالى أثبت في القرآن الكريم الكثير من سننه في الأقوام السابقة كل وفق ما دعت الحاجة اليه، والقارئ للقرآن الكريم يجد كما كبيراً من العهود التي عهد بها جلّ جلاله لكل شيء في هذا الوجود. ووجود هذا الكم يشير إلى أن تلك السنن ما وجدت عبثاً، وإنما هي وجدت لتثير في

[1]. الأشقر، د.عمر، المعاني الحسان في تفسير القرآن، ج3، ص 31-32 .

النفس مكامن الحرص على ذاتها، بالابتعاد عما كانت عليه الأقوام السابقة. ولهذا نلحظ أن معنى (سنة ا): "هي الطريقة المتَبعة في معاملة ا تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع ا وأنبيائه وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة".[1]

وتأتي أهمية السنن الإلهية في الهداية والدعوة أن المفسر حين يستغل النصوص القرآنية لربطها بالواقع المعيش في زمنه، ويحاول توجيه القارئ لنتائج الأمور ومآلالتها، محاولاً بذلك هدايته لأفضل السبل، ودعوته إما بالثبات على الحق أو الابتعاد عن الباطل.

وقد اعتنى الأشقر في إظهار آيات السنن الإلهية والاجتماعية في القرآن وبين أهميتها في الواقع المعاش، وقد اختلفت هذه الآيات وتنوعت في القرآن، وا تعالى أغنى المسلمين بالسنن التي يستفيدون منها في تعاملهم مع الأقوام الأخرى، على اختلاف أجناسهم، وقبولهم لدعوتهم أو رفضها، وإصرارهم أو عنادهم على الباطل الذي هم فيه ويستفيدون منها في حياتهم ومعاملاتهم ضمن المجتمع الإسلامي. ومن الأمثلة على ذلك:

أ) يقول تعالى في سورة آل عمران : **(يا أَيها لذين آمنُواْ إِن تُطيعواْ لذين كفَروا يردوكُم علىٰ أَعقَابِكُم فَتَنقلبواْ خَاسرِين)** [2].

والآيات كما يذكر الأشقر في التفسير: "تحذر المؤمنين من الاغترار بباطل ما دعاهم إليه المشركون، فإن طاعتنا لهم تردنا على أعقابنا، فنصبح خاسرين، وعلينا أن ننصرف عن الكافرين، ونلجأ إلى ا مولانا، فهو خير الناصرين. ووعدنا أن يلقي في قلوب أعدائنا الرعب بسبب شركهم با تعالى مالم ينزل به سلطاناً، وأعلمنا أن مأوى هؤلاء الكفرة النار، وحذر ا

---

[1]. زيدان ، د.عبد الكريم ، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ، ص 13 ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، 1994م .

[2].سورة آل عمران ، آية (149).

المؤمنين من أن يرضوا بالتفاهات التي تنطق بها ألسنة أعدائهم وخصومهم، ونهى نهياً قاطعاً عن طاعة الكفار، فموازين ومقاييس الكفار مختلفة ضالة منحرفة، فلا يأمروننا بخير، ولا يشيرون علينا بصلاح، وليس لديهم هداية، ولن تقودنا أقوالهم وتوجيهاتهم إلا إلى الكفر والانحراف، ولو أطعناهم حقاً إلى ما يدعوننا إليه، فسنترك ديننا وننحرف عنه، وهذه الردة عن الإسلام، وهي الردة على الأعقاب، وهي رجوع إلى الوراء وعودته إلى الجاهلية، وانقلاب إلى الخسران، عياذاً با رب العالمين" .[1]

من خلال النموذج السابق يوضح الأشقر الأثر الكبير لعلاقة المسلمين بالكفار، وكيف تؤثر على حياة المسلمين وتغيرها كثيراً، فطالما حاول الكفار لفت الأنظار إليهم من خلال الكلمات والخطابات التي تأخذ بعقول كثير من المسلمين غير الواثقين بدينهم، أو الذين يخدعون بلباقة ألفاظهم وحسنها، دون التوقف عند كلماتهم هذه وقفة تأمل، للنظر في نوعية الكلام الذي يخاطبون به المسلمين، فهم بالتأكيد لا يضمرون الخير للمسلمين، بل يحاولون إيقاعهم في شباكهم بأسهل الطرق. وبدا لفظ الأشقرفي تفسيرهللآية أن هذه سنة الكافرين مع المسلمين وا تعالى حذر المسلمين منها .

وسيتضح الأمر من خلال عرض النموذج التفسيري التالي: أن اعتبار السنن الإلهيةَ معلَماً هاماً من معالم الهداية والدعوة أمر ليس بالغريب. فالهداية من خلال النظر في السنن الإلهية وبيان الحكمة من ذكرها في القرآن الكريم تعد أقرب وسيلة للبشرية، لأنّها تطبيق واقعي للدعوة ، وإظهارها لمقابلة الأقوام لها بالاستجابة أو الرفض.

---

[1]."المعاني الحسان في تفسير القرآن" ، ج1، ص 563-564. (بتصرف قليل)

ذلك أن السنن الإلهية تتعلق بأفعال البشر وسلوكياتهم، وهذه الأفعال والسلوكيات تتكرر على مر الزمن، وتتعاقب فيها الأحداث، مما يفتح مجالاً واسعاً للاعتبار الذي يعد أهم الأمور التي تؤدي بالبشرية إلى الهداية.

والسنن الإلهية كما ذكر الدكتور عبد الكريم زيدان–رحمه ا - تتسم بالاطراد، أي أنها لا تختلف، ويدل على اطرادها أن ا تعالى قص علينا قصص الأمم السابقة، وما حل بها لنتعظ ونعتبر ولا نفعل فعلهم لئلا يصيبنا ما أصابهم، ولولا اطرادها لما أمكن الاتعاظ والاعتبار بها.[1]

ب) ومن الأمثلة على قصص الأقوام السابقة التي شاء ا تعالى أن لا يكون عند سيدنا محمد صلى ا عليه وسلم علم بها قبل نزول الآيات ولا عند قومه أيضاً قصة سيدنا نوح عليه السلام ونجاة من كان معه في السفينة ، قال الأشقر في تفسير الآية : **(تلك من أنبآء الغيب نوحيهآ إليك ما كنت تعلمهآ أنت ولا قومك من قبل هـذا فاصبر إن العاقبة للمتقين)** [2].

أي: "تلك القصة التي قصصناها عليك من خبر نوح وخبر قومه، وإنجائه ومن معه في السفينة، وأمثال هذه القصة مما حدثنا ا تعالى به في السورة وغيرها، ولم يكن عند رسولنا صلى ا عليه وسلم ولا عند قومه طرف من أخبارها، وقصة نوح في أخبار الأمم اليوم قصة باهتة، تكاد تكون أشبه بالأسطورة والخرافة، الحق فيها قليل والباطل فيها كثير، فأنعم ا علينا بتعريفنا بهذه القصة على أحسن وجه، وأقوم تفصيل، كأنما نشاهدها ونراها رؤيا عين".[3]

---

[1]. زيدان، د. عبد الكريم ، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ،ص 14. (مرجع سابق)
[2]. سورة هود ، الأية (49) .
[3]. "تفسير المعاني الحسان في تفسير القرآن" ، ج3 ، ص 428 .

ومن قصص الأنبياء التي تظهر سنّة ا تعالى قصة سيدنا شعيب مع قومه كما وردت في سورة هود، يقول تعالى: {**قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ**}[1] وهو يدعو قومه إلى ترك التطفيف بالمكيال، ولكن قوم شعيب لم يختلفوا عن بقية الأقوام بعنادهم وكفرهم. فكانت عاقبتهم كعاقبة الذين سبقوهم.

"فقوم شعيب يظنون أن من حقّهم أن يعبدوا ما يشاؤون، وأحق شيء يعبد ما كان يعبده الآباء والأجداد، ومن حقهم أن يتصرفوا في أموالهم كما يشاؤون، وكيف يشاؤون، والرسل وأتباعهم يعلمون الناس أن لهم رباً يشرع لهم في أنفسهم وأزواجهم وأولادهم ومجتمعاتهم وأموالهم، ويجب على الناس أن يطيعوا ربهم فيما شرع لهم، وسيحاسبهم على ذلك كلّه"[2].

ولكن سنة ا باقية في أن الأقوام التي تأبى الانصياع لدعوة الأنبياء والرسل سينالهم العقاب من ا تعالى، وإن طال بهم الأمد. ومن هذا ما ذكره الأشقر عند تفسير قوله تعالى: {**وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ**}[3] قال[4]: "بيين ا تعالى حال الكافر بالرحمة ينعم بها عليه، ثم ينزعها منه... يقسم رب العزة –سبحانه- أن الكافر إذا أنزل ا به رحمته، فوسع عليه رزقه، وكثر خيره وماله، ثم نزع تلك النعمة التي أنعم بها، يئس من رحمة ا تعالى، فضاقت عليه نفسه، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، وقد يؤدي الضيق الذي حل به إلى أن يقتل نفسه"

---

1. سورة هود: 87.
2. الأشقر، عمر، المعاني الحسان، ج3، ص451.
3. سورة هود: 10.
4. انظر: الأشقر، د.عمر، المعاني الحسان، ج 3، ص 304. وما بعدها عند تفسير الآيات (117-119) ج3، ص469-472.

وبهذا المثال يظهر لنا أن ا تعالى أراد للأمة الاعتبار والاتعاظ من هذه القصص، فمنها ما يحدث عن التدافع بين الحق والباطل، ومنها ما يحدث عن اتباع هدى ا أو الإعراض عنه، وبعضها يتحدث عن الطغيان والطغاة وغيرها من الموضوعات سماها الدكتور عبد الكريم زيدان في كتابه السنن الإلهية[1].

 المبحث الثاني: الاتجاه الفقهي ومعالمه في التفسير

 المطلب الأول: نظرة على هذا الاتجاه:

لقد بلغَت عناية المفسرين بالأحكام الشرعية مبلغاً عظيماً، فهي المنبع الذي تستمد منه أحكام الشريعة الإسلامية بكاملها، فلا غنى عنها في جميع شؤون الحياة البشرية، ولما كانت الأحكام المستمدة من القرآن الكريم أوثق الأدلة والحجج على الأعمال، تصدى لتفسيرها عدد من المفسرين على مر الزمان.

فالاتجاه الفقهي: "هو ما يولي موضوع الأحكام الفقهية عناية خاصة، ويمكن أن نعد كتاب القرطبي وكتاب الخطيب الشربيني من الأمثلة عليه"[2]

وقد برزالقرطبي في الجانب الفقهي[3]، ويظهر ذلك أنّه ملَك مقومات الاستدلال والترجيح، ولا يكفي المفسر لآيات الأحكام أن يبين ما فيها من الحلال والحرام، بل يحتاج في كثير من

[1]. زيدان ، د.عبد الكريم ،السنن الإلهيه ، انظر ص 18-20 .
[2]الصبّاغ، د.محمد بن لطفي، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، ص325، المكتب الإسلامي -بيروت، الطبعة الثالثة، (1401هـ -1990م).
[3]انظر: العيسى، د.أحمد عيسى يوسف، الآراء الأصولية للإمام القرطبي من خلال تفسيره"، دار الكتب العلمية، (بيروت –لبنان) عام (2005م ، 1428هـ)،

المواضع إلى توظيف الأدلة الفقهية وفروعها، كما يحتاج إلى الترجيح بين الآراء أو التوفيق فيما بينها، أو رد الضعيف منها وعدم الأخذ به[1].

وهذه الملكات توافرت عند عدد من المفسرين منهم: القرطبي (ت 338هـ) والجصاص (ت 370هـ) والكياهراسي (ت 504هـ) وابن عربي (ت 514هـ). وهؤلاء العلماء جميعهم أفردوا كتباً تُعنى بآيات الأحكام، ويظهر على هذه الكتب تأثر مؤلفيها في المذاهب الفقهية التي كانوا عليها[2].

والشرائع العلمية ميزة تميز بها القرآن الكريم، كونه أكثر الكتب السماوية الذي احتوى على الأحكام والتفصيل للشريعة الإسلامية. وهذه الميزة جعلت المفسرين يهتمون بها في تفاسيرهم لأثرها الكبير في توجيه المسلمين لأمور دينهم. كما أنها وسيلة لبيان منهج الحياة الإسلامية، ذلك أن الكتب السماوية السابقة لا تحتوي قدراً كافيا مبيناً لشرائعها. وتعرف الشريعة الإسلامية بأنها: الأحكام التي سنّها ا لعباده، ليكونوا مؤمنين عاملين على ما يسعدهم في الدنيا والآخرة، وشرع الدين هو وضعه وإنزاله من عند ا تعالى[3].

ولما كانت هذه الأحكام كاملة شاملة للحياة البشرية،كانت بمثابة القانون الإلهي، وهذا جعل بعض العلماء يصطلح على تسميتها"بالدستور الإسلامي" الذي وضعه ا تعالى لتكميل الإنسان، وإسعاده في الدار الدنيا وفي الدار الآخرة؛أما تكميل الانسان فذاك لإنه يولد ناقصاً في معارفه، وأخلاقه، غير كامل في فضائله النفسية، وقيمه الانسانية، وأما إسعاده فذاك لإن الالتزام بالدستور فيه سعادته في الدنيا بتنعيم جسد الإنسان وحصوله على حاجاته، وسعادته

[1]انظر: الذهبي، د.محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج1، ص133، دار الحديث – القاهرة، سنة الطبع (1426هـ- 2005م)

[2]. للمزيد أنظر: العبيد، أ.د.علي بن سليمان، تفاسير آيات الأحكام ومناهجها"، دار التدوين، (الرياض- السعودية)، عام (2010م، 1431هـ).

[3]. العالم ، يوسف حامد ، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، ص20، المعهد العالمي للفكر الإسلامي. وانظر، السعيدات ، اسماعيل محمد ، مقاصد الشريعة الإسلامية عند الإمام الغزالي ، ص 43 ، دار النفائس ، الطبعة الأولى (1432هـ-2011م) .

بالآخرة بتنعيم الجسد والروح معاً بلذة النعيم في دار السلام[1]. وقد لفت الأشقر انتباه المسلمين إلى هذه النقطة، فقد قال: "ليس هناك من قانون يستحق أن يسمى قانوناً إلا الشريعة الإسلامية، لإنها صادرة من عند رب العباد الذي له وحده الحق في إصدار الأحكام والتشريعات التي تحكم العباد، وله الحق في معاقبة الذين يخالفون أحكامه وشريعته ...."[2].

ولا تقتصر الشريعة الإسلامية على الأحكام العملية فقط، بل كانت أوسع نطاقاً من ذلك، فقد يطلق على ما شرع الله لعباده من الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء سواء كانت متعلقة بكيفية عمل أو متعلقة بكيفية اعتقاد .. وقد يُعبر الشرع بأنه : وضع إلهي يسوق ذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات، وهو ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم[3].

ولهذا فإننا نجد العلماء اختلفوا في تقسيمهم للشريعة الإسلامية إلى فريقين، الأول: من جعلها واسعة يدخل فيها الاعتقاد، والفريق الثاني: من قَصرها على الأعمال، ويرى الأشقر:" أنّه يجب أن نقرر أن علم القانون الإسلامي واحد من العلوم الإسلامية المنبشقة من الإسلام، وهذا الفرع يتصل ببقية العلوم التي هي فروع منبثقة من الإسلام، كعلم الأخلاق وعلم الاقتصاد...، وهذه الفروع المتحدة الأصل تتعانق وتتوافق، ولا تتعارض ولا تتنافر، ذلك أن مصدرها كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم"[4].

وما جاء به القرآن الكريم شامل لجميع شؤون الحياة، متماشٍ مع مقتضيات العصر الذي فيه. فالتشريعات السابقة للقرآن الكريم"لم تشمل على الحلول التي تفي بحاجة الناس في كل عصر و زمان، ولذلك كانت الحاجة ماسة إلى تشريع شامل، ونظام اجتماعي كامل، يرسي الأسس

---

[1]. انظر: الجزائري ، أبو بكر ، الدستور الإسلامي ، ص7 ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية (1391هـ)، (بتصرف).
[2]. الأشقر ، د. عمر سليمان ، الشريعة الإسلامية ، ص 18 ، دار النفائس للطباعة والنشر ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى، (1433هـ -2012م) .
[3]. انظر بدران ، بدران ، الشريعة الإسلامية ، ص8، طبعة عام (1393هـ - 1973م) ، غير متوفر دار النشر ، بتصرف قليل .
[4]. انظر: الأشقر، د. عمر، الشريعة الإلهية، ص22، دار النفائس، الطبعة الأولى، عام (1433هـ -2012م).

الدينية والأخلاقية على مبادئ سامية، ويضع الأمور في نصابها، ويجمع بين الدنيا والدين، ويقدس كرامة الإنسان ويحقق حرياته، في حين أنّه يقيد كل ذلك بمصلحة الأمة، ومصلحة المجتمع "[1]. وكيف لا تَجمعُ الشريعة الإسلامية كل هذا وهي التي اختارها ا لتكون خاتمة الشرائع والمتممة لكل نقص عرى ما سبقها من الشرائع.

ولهذا فإننا " لن نجد على وجه الأرض شريعة سلكت في بيان روابط المجتمع الانساني ونظمته بمثل ما سلك القرآن، فهو قد أخذ المجتمع البشري بناء حتى الأساس، ولم يزل يرتفع به حتى أكمله وسواه[2]". وهذه الميزة لا توجد في شريعة من الشرائع السماوية الأخرى، وهذا ما جعل الأمة الإسلامية تتميز وتنفرد عما سواها.

 **المطلب الثاني: بعض المسائل الفقهيّة، وتعامل الأشقر معها**

إن من أهم الأسس و أولاها عناية عند المفسرين، عرض وتفصيل الأحكام الشرعية وتفصيلها التي ضمها القرآن الكريم،فقد اهتم الأشقر في ايصال الغاية من الأحكام الشرعية بطريقة بسيطة بجميع الطرق والوسائل، وأولى بعض المسائل الفقهية عنايةً بالتوضيح، فقد يذكر الأدلّة التي تؤيد ما وصل إليه، كما يرجح بين الآراء في بعض المسائل، ويرفض الأخذ بالآراء الضعيفة التي لا تستند إلى الدليل الصحيح، كما أنّه كان يذكر فقه أهل الكتاب في بعض المسائل، وفقه بعض الفرق الإسلامية أيضاً.

وكانت النماذج الفقهية التي اختارتها الباحثة لتظهر عناية الأشقر الفقهية فيها على ثلاثة أنواع، هي:

---

[1]. بدران ، بدران أبو العنين ، الشريعة الإسلامية ،ص 18 ، طبعة عام (1393هـ- 1973م) .
[2]. عرجون ، محمد الصادق ،هداية القرآن ،ص20-21 ، مطبعة دار نشر الثقافة ، طبعة (1374ه-1955م) .

الأول : الاهتمام بالجانب الفقهي في جانب العبادات.

والثاني : الاهتمام بالجانب الفقهي في جانب الأحوال الشخصية.

والثالث: ذكره لفقه أهل الكتاب في بعض القضايا.

ومن النماذج التفسيرية عليهما :

* أولاً: الاهتمام بالجانب الفقهي في جانب العبادات:

أ) عندما فرض ا تعالى الصلاة على المسلمين بين لهم كل ما يتصل بها من أحكام تتعلق بالركن الثاني من أركان هذا الدين القويم : قال تعالى في سورة النساء : **(يا أيها لذين آمنُواْ لاَ تَقْربواْ لصلَوةَ وأَنْتُم سكُرىٰ حتىٰ تَعلَمواْ ما تَقُولُون ولا جنُباً إِلا عابِرِي سبِيلٍ حتىٰ تَغْتَسلُواْ وإِن كُنْتُم مرضىٰ أَو علىٰ سفَرٍ أَو جآء أَحد منْكُم من لْغَآئِط أَو لَمستُم لنسآء فَلَم تَجِدواْ مآء فَتَيمموا صعيداً طيباً فَ مسحواْ بِوجوهكُم وأَيديكُم إِن لله كَان عفُوّاً غَفُوراً)** [1].

وقد بين الأشقر الأحكام التي ذكرتها الآية المتعلقة بالصلاة بعدة نقاط هي[2]:

1. لا يجوز للمصلي أن يقرب الصلاة وهو سكران : نهى ا – تبارك وتعالى- من أسكره شرب الخمر حتى لا يدري ما يقول عن قربان الصلاة، حتى يفيق من سكره، وقد كان الخمر متاحاً في أول الأمر، ثم تدرج الشرع في تحريمه، وكان من مراتب التحريم أن منع ا من شربه عند الصلاة، فامتنعوا عن شربه إلا بعد العشاء والفجر، لأن السكر كان يزول قبل حلول الصلاة التالية.

---

[1]. سورة النساء ، الآية (43) .
[2]. الأشقر ، د. عمر سليمان ، المعاني الحسان في تفسير القرآن ، ج1 ، ص 689-691 .

2. لا يجوز للمسلم أن يصلي وأن يمكث في المسجد وهو جنب : نهى ا تعالى المسلم أن يقرب الصلاة وهو سكران عندما كان السكر مباحاً لما بيناه فيما سبق، ونهاه أيضاً عن قربان الصلاة وهو جنب، قال تعالى : **(ولا جنُباً إلا عابِري سبيلٍ حتىٰ تَغْتَسلُواْ)** والجنابة : خروج المني متدفقاً بلذة ، فإذا أصابت الجنابة رجلاً أو امرأة فلا يجوز له أن يصلي، كما لا يجوز له أن يمكث في المسجد حتى يغتسل، ويجوز للجنب أن يمر بالمسجد إذا كان عابر سبيل، أي يمر به من غير جلوس فيه، وقد كان لبعض الصحابة بيوت أبوابها إلى المسجد، فكانوا يحتاجون أن يمروا بالمسجد وهم على جنب، وقد أمر الرسول صلى ا عليه وسلم بسد كل الأبواب المشرعة إلى المسجد إلا باب أبي بكر، قال رسول ا -صلى ا عليه وسلم-: (سدوا عنّي كل خوخة في هذا المسجد إلا خوخة أبي بكر)[1].

ومثل الجنب الحائض والنفساء، فيجوز لهما المرور بالمسجد إذا أمنا تلويثه، وقد صح في صحيح مسلم عن عائشة -رضي ا عنها- أن رسول ا -صلى ا عليه وسلم-: قال لها: (ناوليني الخمرة من المسجد) قالت: إنّي حائض، قال : (إن حيضتك ليست في يدك)[2].

3. الحالات التي يجوز فيها التيمم : وقد فصل الأشقر في هذا الجانب، قائلاً:

عدد رب العزة الحالات التي يشرع فيها التيمم لمن يريد الصلاة إذا لم يجد ماء أو لم يقدر على استعماله وهي أربع حالات : الأولى : حالة المريض الذي لا يستطيع استعمال الماء. والثانية : المسافر الذي فقد الماء. والثالثة : إذا أصاب من يريد الصلاة حدث أصغر ولم يجد

---

1. البخاري، الصحيح، كتاب الصلاة، أبواب استقبال القبلة، باب الخوخة والممر في المسجد، رقم الحديث: 467 .
2. مسلم، الصحيح، كتاب الحيض، باب الحائض تناوله الخمرة والثوب، رقم الحديث: 687 .

ماء، وسببه الغائط، والرابعة: ملامسة النساء لمن لم يجد ماء ، والصواب من القول: أن المراد بملامسة النساء مجامعتهن.

وختم ا تبارك وتعالى الآية بقوله:**(إن لله كان عفُوّاً غفُوراً)**[1] أي أن ا تبارك وتعالى واسع العفو والمغفرة ، ولسعة عفوه ومغفرته شرع ا لنا التيمم إذا لم نستطع استعمال الماء ، أو لم نجده.

هذه القطعة التفسيرية المأخوذة من تفسير الأشقر، جاءت تبين تفاصيل بعض الأحكام التي تتعلق بالصلاة، ذلك أن الشريعة إنما أوجدها خالق البشرية العالم بأحوالها، فا تعالى حين فرض علينا الفرائض ما أوجدها لنقوم بأعمال وهيئات فقط بل الغاية أكبر من ذلك، فا تعالى فرض علينا الصلاة والزكاة والصوم لأن هذه الفرائض فيها خير لنا في ديننا ودنيانا، وصلاح حالنا وصلاح مجتمعنا. ولذلك جعل لنا رخصاً تجعلنا قادرين على الالتزام بهذه الفرائض في جميع الأوقات والأماكن[2]. وترى الباحثة أن هذا التفصيل الذي ذكره الأشقر كان في مكانه، فلم يكن ليدع القارئ للتفسير أن يمر على آية جمعت عدداً من القضايا الفقهية التي تتعلق بركن الصلاة وكيفياتها، دون أن يقدم للقارئ تفصيلًا للأحكام الفقهية التي تتضمنها. ولم يكتف فقط ببيانها بل كان يستدل على كلّ رأي من الآراء. ونجده أيضاً يختار الرأي الصواب حسبما يراه متناسباً مع الأدلة الشرعية التي ساقها.

---

[1]سورة النساء:43

[2]. انظر،الأشقر، د. عمر سليمان ، الشريعة الإلهية ، ص 33 ، دار النفائس (مرجع سابق) .

وكان الأشقر إذا ما أنهى تفسير الآية وما فيها من أحكام، يذكر ملخصا لتلك الأحكام التي ساقها بتفصيل، ولهذا ذكر الأشقر عدداً من الأمور إذا تدبرنا الآية السابقة وجدناها تهدينا إلى ما يلي[1] :

1. حرم الله على المؤمنين عندما كانت الخمر مباحة أن يصلوا وهم سكارى حتى يفيقوا من سكرتهم. وهذا يجعل منزلة هذه الفريضة –الصلاة- تزداد رفعة في قلوب المسلمين، وتزيد من حرص المسلم على مراعاة الحالة التي سيستقبل فيها الله تعالى وهو يؤدي صلاته أمامه. وما السكر إلا أمر من بين أمور كثيرة يجب على المسلم مراعاتها عند استقباله للقبلة متوجهاً بحواسه جمعيها ليقابل الله تعالى.
2. وحرم الله على من أصابته جنابة أن يصلّي وهو جنب حتى يغتسل .
3. كما لا يجوز للجنب والحائض والنفساء المكث في المسجد، ويجوز لهم المرور فيه.
4. إذا كان الإنسان لا يستطيع استعمال الماء لمرضه، أو كان لا يجد الماء وهو يريد الصلاة وعليه حدث أصغر أو أكبر فعليه أن يتيمم.

وقد يظن ظان أن هذا فيه تكرار لما ذكره الأشقر في تفسير الآية، ولكن الغاية التي أفرد الأشقر لأجلها هذا الباب ،وهو ما تهدي إليه آيات هذا النص كان بهدف إبراز أهم النقاط التي دارت عليها الآيات القرآنية، وتقديمها ملخصة لجميع النقاط التي طرحت في الآيات.

ب) ومن النماذج التفسيرية التي تتحدث عن الأحكام العملية التي تراعي الزمان والمكان تفسير قوله تعالى[2] : **(يَأَيها الذين آمنُواْ كُتب عليكُم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكُم لعلكُم تَتقُون *أَياماً معدودات فَمن كان منكُم مريضاً أَو علىٰ سفَرٍ فَعدةٌ من أَيامٍ**

---

[1].انظر، الأشقر ، د.عمر سليمان ، المعاني الحسان في تفسير القرآن ، ج1 ، ص 691-692 .

[2]انظر: الأشقر، د.عمر سليمان ، المعاني الحسان في تفسير القرآن ،ج1، ص 249-250 .

أُخَر وعلى الذين يطيقُونَه فدية طعام مسكينٍ فمن تَطَوع خيراً فَهو خَير له وأن تَصوموا خَير لكُم إن كُنْتُم تَعلمون)[1]. فقد اختار الأشقر عنواناً لهذا النص: "الأحكام المتعلقة بالصيام في رمضان"، وهو بهذا يوجه القارئ إلى الاهتمام بهذا النص لكونه يتضمن عدداً من الأحكام الشرعية. ثم يشرع الأشقر في تفصيل الآيات القرآنية تحت هذا العنوان، ويعطي عناوين فرعية عليها، ومثاله: 1.فرض ا الصيام على هذه الأمة 2. الحكمة من وراء الصيام 3. مدة الصيام وحكم صيام المريض والمسافر 4. كان يجوز في أول فرض الصيام للمقيم الصحيح أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً... وغيرها من العناوين التي تحوي أحكاماً فقهية تتضمنها الآيات الكريمة للنص القرآني.

ومما قاله الأشقر تحت تفسير هذه الآيات: فا تعالى نادى عباده المؤمنين بهذه الآيات مخبراً إياهم بأنه فرض عليهم الصيام فرضاً مماثلاً لصيام الذين من قبلهم، وجعل سبحانه وتعالى الحكمة بأنه كتب الصيام علينا كما كتبه على من سبقنا، لنتأسى بالصالحين الذين شرع لهم الصيام. وا تعالى ختم الآية بقوله : (لعلكم تتقون) لبيان حكمة الصيام، فالمراد من شرع الصيام تحقيق التقوى في القلوب وهذه الغاية هي الغاية من كل عبادة فرضها ا علينا، قال تعالى: (**يـأيها الناس اعبدوا ربكُم الذي خَلَقَكُم والذين من قَبلكُم لعلكُم تَتقُون**)[2]والتقوى مخافة ا المستقرة في القلب التي تدفع إلى العمل بطاعة ا واجتناب معصيته.وا تعالى منح المسلم رخصاً كثيرة للصيام منها [3]:

---

[1]سورة البقرة: الآيات (183-184).
[2]. سورة البقرة: 21.
[3].انظر: الأشقر، د.عمر، المعاني الحسان في تفسير القرآن ، ج1، ص 254- 256 ، بتصرف .

1. إذا شهد الصائم شهر رمضان مقيماً، ثم سافر بعد ذلك، فله أن يصوم، وله أن يفطر، وفي صحيح البخاري: "أن الرسول صلى ا عليه وسلم خرج إلى مكة المكرمة في رمضان فصام، حتى بلغ الكديد فأفطر، فأفطر الناس"[1]. وخالف بعض أهل العلم في ذلك، ولم يجيزوا الفطر لمن شهد رمضان مقيماً وإن سافر، وكأن الحديث لم يبلغهم، فقالوا بغير ما دلّ عليه.
2. ومن الأحكام التي ذكرها أيضاً، أنه إذا التقى المسلمون بالكفار في الحرب والقتال، فعلى المسلمين أن يفطروا، وقد قال الرسول –صلى ا عليه وسلم- لصحبه في غزوة فتح مكة، وكانت في رمضان: "إنكم مصبحوا عدوكم، والفطر أقوى لكم، فأفطروا"[2]. أما في غير المشقة الشديدة، وفي غير الجهاد فالأمر متروك للإنسان إن شاء صام، وإن شاء أفطر، سواء في الفريضة أو النافلة، وقد قال الرسول صلى ا عليه وسلم لحمزة بن عمرو الأسلمي: "صم إن شئت، وأفطر إن شئت"[3].
3. كما أن ا تعالى أباح في أول الأمر للصائم المقيم الصحيح أن يفطر في رمضان بشرط أن يطعم عن كل يوم مسكيناً. ويجوز للمريض والمسافر في رمضان أن يفطر، وعليهما الصيام بعد انقضاء رمضان، وذلك بعد شفاء المريض وإقامة المسافر، وعليهما أن يصوما عدة الأيام التي أفطرها كل واحد منهم.

---

[1] البخاري، الصحيح، كتاب الصوم، باب إذا صام أياماً من رمضان ثم أفطر، رقم الحديث: 1944.
[2] مسلم، الصحيح، كتاب الصوم، باب أجر المفطر في السفر إذا نوى العمل، رقم الحديث (102/1120).
[3] مسلم، الصحيح، كتاب الصيام، باب التخيير في الصوم والفطر في السفر، رقم الحديث: 2620.

4. واعتبر حال الحامل والمرضع حال المريض والمسافر تفطران وتصوم كل واحدة منهما عدة ما أفطرتا، ولا إطعام عليهما. قال بذلك الحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، والضحاك، والنخعي، وربيعة والأوزاعي وأصحاب الرأي[1].

يلاحظ من المثال السابق اهتمام الأشقر بالجانب الفقهي للآيات القرآنية، وإعطاءه قدراً واسعاً من التفصيل في طيات التفسير، بالرغم أنّه لم يتم التفسير كاملاً، إلا أن المواضع التي فصل فيها كانت جديرة بالذكر والاعتناء بالبحث. ولا يتسع المقام لإبراز جميع الأمثلة التي تظهر عناية الأشقر بهذا الجانب، وإنّما نحيل القارئ للنظر في التفسير ومتابعة ما جاء فيه[2].

• ثانياً: الاهتمام بالجانب الفقهي في جانب الأحوال الشخصية[3]

بينت الباحثة مراعاة الشريعة الإسلامية للزمان والمكان، وتوفير الرخص والحلول لكل ما يمكن أن يواجه المسلم من عقبات في أداء الفروض والواجبات. فإن الشريعة كانت تراعي أحوال الفرد بجميع أحواله. وهذه الخاصية تميزت بها الشريعة الاسلامية عن غيرها من الشرائع، أو القوانين الوضعية.

---

[1]انظر: القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص289، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية، (1952م).

[2]لمزيد من المواضع التي برز فيها اهتمام الأشقر في الاتجاه الفقهي-على سبيل التمثيل لا الحصر-، أنظر: المعاني الحسان، ج1،ص84، وص97، وص279، وص337، ص385 وما بعدها.

[3]وقد كان للأشقر –رحمه الله- مشاركة في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني، وقد تناول المواد في قانون الأحوال بالشرح والبيان والتعليق في كتابه "الواضح في شرح قانون الاحوال الشخصية الأردني"، نشرته دار النفائس، الطبعة الرابعة، عام (1429هـ-2007م).

وهذا الفرق بين تشريع البشر، وتشريع خالق البشر، كالفرق بين البشر وبين خالقهم، فلذلك يأتي تشريع الناس للناس تشريعاً ناقصاً معوجاً، مفرطاً حيناً، مفَرطا أحيانا، يصيب الحقيقة مرة ويخطئها أخرى، ذلك لأن البشر يتصفون بصفات النقص، قال تعالى: (**وا أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا)**[1] وعلمهم الذي يدركونه فيما بعد علم جزئي محدود، يحتاج دائماً إلى تغير وتحويل وتبديل وتطوير، أما تشريع ا فهو تشريع كامل كاف عادل، لأن ا يتصف بصفات الكمال فهو العلم الذي شرع للبشر ما يصلحهم، ولذلك جاء تشريعه وافياً باحتياجات الإنسان صالحاً لحياته، مقوماً لا اعوجاج في نفسه، مراعيا مع ذلك ضعفه وبشريته، وما يطرأ عليه من أحوال تؤثر فيه[2].

- ومن النماذج التفسيرية التي تظهر هذا المعلم، ما بين أحكامه عند تفسير قوله تعالى:

{ولا تَنكحواْ ما نَكَح ءابآؤُكُم من لنسآء إلا ما قَد سلفَ إنه كان فَاحشَةً ومقْتاً وسآء سبِيلاً* حرمتْ علَيكُم أُمهٰتُكُم وبنَتُكُم وأَخَوٰتُكُم وعمٰتُكُم وخَاٰلَتُكُم وبنَاتُ لأَخِ وبنَاتُ لأُخْت وأُمهٰتُكُم ٰلتي أَرضعنَكُم وأَخَوٰتُكُم من لرضٰعة وأُمهٰتُ نسآئِكُم وربٰئِبكُم ٰلتي في حجورِكُم من نسآئِكُم ٰلتي دخَلْتُم بِهِن فَإن لم تَكُونُواْ دخَلْتُم بِهِن فَلا جنَاح علَيكُم وحلٰئِلُ أَبنَائِكُم لذين من أَصلٰبِكُم وأَن تَجمعواْ بين لأُخْتَين إلا ما قَد سلفَ إن لله كان غَفُوراً رحيماً}[3]

بدأ الأشقر مقدمته لهذا النص القرآني في بيان الطرق التي كانت تُنْتَهك فيها حقوق النساء، ومافي هذا الفعل من ضرر لا على النساء فقط بل على المجتمع الإسلامي بأسره. قال: "بين ا تبارك وتعالى في آيات هذا النص النساء اللآتي يحرُمُ الزواج منهن، وقد ضل البشر في

[1] النحل: 78.

[2] . انظر: الأشقر ، د.عمر سليمان ، الصوم في ضوء الكتاب والسنة ، ص24-25 ، دار النفائس –عمان –الأردن ، الطبعة الخامسة (1419هـ -1999م) .

[3] سوة النساء: [22-23]

هذا ضلالاً عظيماً في القديم والحديث، فالمجوس يتزوجون من بناتهم، والعرب في الجاهلية كانوا يجمعون بين الأختين في الزواج، وكان الرجل ينكح زوجة أبيه إن لم تكن أماً له"[1].

وقد ذكر الأشقر تحت هذا النص عدداً من العناوين: 1. حرم ا على الأبناء الزواج ممن نكحه الآباء من النساء. 2. المحرمات من النساء من النسب. 3. المحرمات من الرضاع. 4.المحرمات من المصاهرة.

وذَكر تحت كلّ عنوان تفاصيل المحرمات فمن الأمثلة على ما فصل في أنواعه، ما ذكره عند المحرمات من المصاهرة. قال[2]: "الأولى من هذه المحرمات: أمهات نسائنا، فإن الرجل إذا عقد على امرأة حرمت عليه أمها دخل بها أو لم يدخل بها، وهذا هو الصحيح، وهو مذهب عدد من الصحابة وقول الفقهاء السبعة، ومذهب الأئمة الأربعة، وذهب بعض أهل العلم أن أم الزوجة لا تحرم إلا إذا دخل ببنتها، وهذا غير صحيح، والصواب التحريم[3]. ويظهر للباحثة عناية الأشقر بالأخذ من جهود المفسرين السابقين في الإستدلال على الأقوال الفقهية، وإن كان أولى له أن يأخذ الآراء من أمهات كتب الفقه. ومما يظهر أيضاً بيانه للآراء المقبولة والمردودة، دون التفصيل في وجه قبولها أو ردها.

ثم قال: والثانية من المحرمات: ربائبنا اللآتي في حجورنا، والربيبة هي بنت الزوجة، فهذه تحرم على الزوج إذا دخل بأمها، فإن فارق الأم قبل الدخول جاز له أن يتزوج من بنتها، وجمهور أهل العلم على أن الربيبة حرامٌ سواء كانت في حجره، فالخطاب في الآية خرج مخرج الغالب، فلا مفهوم له. وهذا القول كما يقول ابن كثير، وهو أنّها حرام سواء

---

[1] الأشقر، المعاني الحسان، ج1، ص650.

[2] انظر: الأشقر، المعاني الحسان، ج1، ص653، بتصرف قليل.

[3] نقله الأشقر عن ابن كثير، انظر: ابن كثير، التفسير، ج2، ص216، دار الكتب العلمية، طبعة عام (1419هـ).

أكانت في حجره أو لم تكن، هو قول جمهور السلف والخلف، وفيهم الفقهاء السبعة والأئمة الأربعة[1].

أما الصنف الثالث الذي يحرم بطريق المصاهرة زوجات أبنائنا الذين من أصلابنا، فلا يحرم علينا زوجات الأبناء الذين ليسوا من الأصلاب، وقد كان أهل الجاهلية يتبنون أولاداً ليسوا من أصلابهم، ويحرمون عليهم نساءهم، أبطل الله ذلك كلّه، قال تعالى: {وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ}[2] وطلق زيد بن حارثة زوجته، وهي زينب بنت جحش فزوجها الله رسوله –صلى الله عليه وسلم-، وقد كان الرسول –صلى الله عليه وسلم- تبنى زيداً في الجاهلية، وكان يُدعى زيد بن محمد.

والصنف الرابع الذي حرمه علينا بطريق المصاهرة: الجمع بين الأختين، أي في النكاح، لا فرق في ذلك بين الزواج وملك اليمين[3].

وذكر الأشقر أموراً أخرى غير ما ذكره في التفسير السابق للآية، في قسم "ما تهدي إليه الآيات من قول وعمل"، قال:

1. وحرمت علينا السنّة النبوية صنفاً خامسا بطريق المصاهرة، وهو الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها.
2. الصواب من القول: أن بنت الزنا تحرم على الأب الزاني، خلافا لمن أجاز ذلك.
3. الصواب من القول: أن الرضاع المحرم هو الرضاع في الحولين إذا بلغ خمس رضعات، خلافاً لمن حرم برضاع الكبير، وخلافاً لم حرم برضعة أو اثنتين أو ثلاث.

---

[1] انظر: ابن كثير، ج2، ص216، وهناك قول آخر كما ذكره ابن كثير: فقد ذهب إليه داود الظاهري وأصحابه، واختاره ابن حزم، وهو أنّ الربيبة لا تحرم إلا إذا كانت في حجر الرجل، فإذا لم تكن فلا تحرم.
[2] سورة الأحزاب: (4).
[3] انظر: ابن كثير، ج2، ص221. وهذا الرأي لابن كثير لم ينقله الأشقر عنه.

وهذه النقاط التي ذكرها الأشقر بالرغم من أهميتها إلا أنها تظهر جوانب ذكرها الأشقر، فيلاحظ أن هذه النقاط الثلاث لم يستدل عليها الأشقر بدليل، ولم يذكر صاحب القول أو من أين أخذه. ولعل هذا من منهجه؛ وهو إفراد ما لا يؤخذ مباشرة من الآيات وله به تعلق. فجعلها الأشقر تحت ما تهدي إليه الآيات.

وقد تتبعت الباحثة الأدلة على كلّ نقطة: فالدليل على حرمة الجمع بين البنت عمتها أو خالتها، قوله صلى ا عليه وسلم: (لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها)[1] ، وقد ذكر الأشقر هذا الرأي في شرح قانون الأحوال الشخصية[2].

أما عن حرمة بنت الزاني على أبيها، فقد ذكر الأشقر في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني القاعدة التي يستند إليها العلماي في تحريم بنات الرجل، قال: "وقال العلماء في ضابط هذا النوع من المحرمات: (كل امرأة لك عليها ولادة فهي بنتك)"[3]، وذُكر عن فضيلة الشيخ ابن عثيمين نقلاً عن شارح المقنع أنّه قال: "ولا فرق بين كون البنت من حلال أو حرام لأن قوله تعالى: {وبنَٰتُكُم} يشملها. ولأن البنت من الحرام ابنة مخلوقة من مائه. أشبهت البنت من الحلال. ولأن المخلوق من مائه حقيقة لا يختلف بالحل والحرمة[4].

أما عن عدد الرضعات المحرمة، فهذا مذهب الشافعية والحنابلة في الراجح عندهم، كما نقله الدكتور وهبة الزحيلي[5].

---

[1]مسلم، الصحيح، كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، رقم الحديث: 3422.

[2]الأشقر، د.عمر، شرح قانون الأحوال الشخصية الأردنية، ص161، دار النفائس، (عمان- الأردن)، الطبعة الرابعة، (1429هـ-2007م).

[3]الأشقر، د.عمر، شرح الأحوال الشخصية الأردني، ص150.

[4]انظر: الحنبلي، زين الدين المنجي بن عثمان التنوخي، الممتع في شرح المقنع، ج 3، ص 582-584،مكتبة الأسدي، الطبعة الثالثة، (1424هـ-2003م). (بتصرف)

[5]الزحيلي، د.وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج7، ص140-141، دار الفكر، الطبعة الثالثة، (1409هـ- 1989م). وانظر أيضا: موقع الشيخ عبدالعزيز بن باز الإلكتروني فقد افتى بذلك: http://www.binbaz.org.sa/mat/11754، وانظر أيضا: شرح الأحوال الشخصية الأردني، د.عمر الأشقر، وقد فصّل القول في جميع الأقوال، ص156-157.

- **ثالثاً: ذكره لفقه أهل الكتاب في بعض القضايا**

المثال الأول: مما شمله الاتجاه الفقهي عند الأشقر، أنّه كان يأتي بفقه أهل الكتاب مبيناً بطلان الأخذ والاعتداد به، ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: {**كُتب عليكم لقصاص في لقَتْلى لحر بالحر ولعبد بلعبد ولأنثىٰ بلأُنْثَىٰ فَمن عفي له من أَخيه شَيء فَتباع بلمعروف وأَدآء إليه بإحسانٍ ذلِك تَخْفيفٌ من ربكم ورحمةٌ فَمنِ عتَدىٰ بعد ذلِك فَله عذَاب أَليم**}[1]

فقد بين الأشقر أن هذا التشريع كان عند من سبقنا، وذكر في شريعة التوراة ولم يشرع الدية[2]، قال: "أوجب ا على اليهود القصاص ولم يكن عليهم دية، وأوجب على النصارى الدية، ولم يكن عندهم قصاص، وأجاز ا في شرعنا لولي القتيل القصاص، وليس للحاكم منعه منه، وشرع للولي أن يعفو عن القصاص إلى الدية، وشرع له أن يعفو من غير دية.

عن ابن عباس رضي ا عنهما قال: "كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية، فقال ا تعالى: { **كُتب عليكم لقصاص في لقَتْلى لحر بالحر ولعبد بلعبد ولأنثىٰ بلأُنْثَىٰفَمن عفي له من أَخيه شَيء** }فالعفو أن يقبل الدية في العمد { **فَتباع بلمعروف وأَدآء إليه بإحسانٍ**} ويتبع بالمعروف ويؤدي بإحسان { **ذلِك تَخْفيفٌ من ربكم ورحمةٌ**}مما كتب على من كان قبلكم { **فَمنِ عتَدىٰ بعد ذلِك فَله عذَاب أَليم** } أي: القتل: بعد قبول الدية"[3]. قال الأشقر: وهذا الحكم لا يزال على حاله موجوداً في التوراة كما هو إلى يومنا هذا، "إن ضرب أحد إنساناً بأداة حديدية ومات المضروب فهو قاتل، والقاتل يقتل. وإن ضربه بحجر في يده

---

[1]سورة البقرة: 178

[2]انظر: المعاني الحسان، ج1، ص243-244. (بتصرف قليل)

[3]البخاري، الصحيح، كتاب التفسير، سورة البقرة، باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر، رقم الحديث: 4228.

أدى إلى موته فهو قاتل، والقاتل يقتل. أو ضربه بقطعة خشب فقتله فهو قاتل، والقاتل يقتل. ومن حق ولي الدم أن يقتل القاتل إذا صادفه"[1].

وجاء أيضاً في سفر الخروج: "ولكن إذا تآمر أحد على آخر وتعمد قتله، فسقه للموت حتى ولو احتمى بمذبحي"[2].

و في هذا المثال يبين الأشقر الاختلاف بين شريعة بني إسرائيل وشريعة المسلمين، وأن ا تعالى أبطل هذا التشريع وأيد المسلمين بما يناسبهم طيلة حياتهم.

المثال الثاني: مما ذكره الأشقر في تفسير قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ}**[3].

قال الأشقر: تعجيب ا رسوله –صلى ا عليه وسلم- من حال أهل الكتاب الرافضين لتحكيم كتاب ا [4]: لا تزال بقايا التوراة في أيدي اليهود، ولا تزال بقايا الإنجيل في أيدي النصارى، وقد عجب ا رسوله محمد صلى ا عليه وسلم من حال الذين أتوا نصيباً من الكتاب، وهم اليهود والنصارى، والحظ الذي أوتوه من الكتاب بقايا التوراة والإنجيل التي لا تزال عندهم...والأمر الذي عجب ا رسوله منه أن اليهود يدعون إلى تحكيم التوراة فيرفضون، والنصارى يدعون إلى تحكيم التوراة والإنجيل فيأبون، وإنّما كان أمرهم عجباً، لأن ا أنزل الكتب من عنده ليتعبد بها... وقد كان اليهود والنصارى لا يقيمون حد الزنى لمن وجب عليه، وهو الرجم حتى الموت، وقد حفلت التوراة والإنجيل بالنصوص المبشرة برسولنا صلى ا

---

[1] الكتاب المقدس،سفر العدد، الإصحاح 35، ص288، جميعة الكتاب المقدس الدوليّة، طبعة سنة 1999م.
[2] المرجع نفسه: سفر الخروج، الإصحاح 21، ص124.
[3] سورة آل عمران، 23.

عليه وسلم، مطالبة من يؤمن بالتوراة والإنجيل باتباعه وطاعته، ولكنهم نكصوا وأعرضوا ورفضوا"[1].

والأشقر في تفسيره لهذه الآية بالرغم من أنه نقل في مواضع عن التوراة والإنجيل، إلا أنّه لم يأت بنص من النصوص التي تبشر بسيدنا محمد صلى ا عليه وسلم داخل التفسير، ولم يذكر أيضاً ما يدلل على رفض اليهود والنصارى ، اتباع ملّة الإسلام التي طالبهم سيدنا محمد بالإيمان بها.

ومن البشارات الواردة في التوراة على نبوة سيدنا محمد، ما جاء في سفر إشعياء: "أنا هو الرب وهذا اسمي. لا أعطي مجدي لآخر، ولا حمدي للمنحوتات. ها هي النبوات السالفة تحققت، وأخرى جديدة أعلن عنها وأنبىء بها قبل أن تحدث"[2]

ويلاحظ بعض النقاط على تفسير الأشقر في هذا الاتجاه:

1. لقد ظهر اهتمام الأشقر بتفسير الآيات التي تشمل الأحكام الفقهية، وعنايته في بيان الأحكام التي تتعلق بها. ولكن طريقته اختلفت بين موضع وآخر، ففي بعض المواضع يقتصر على بيان ما فيها من قضايا فقهية وجيزة دون التوسع فيها. وفي مواضع أخرى يشبع القضية بحثا ودراسة، حتى لا يدع شيئاً يتعلق بها إلا ويذكره.
2. يستدل على أغلب آرائه بالأدلة الشرعية من القرآن الكريم أو من السنّة النبوية الشريفة، ولا يكتفي فقط بذكر الدليل بل يبين مدى ارتباط الدليل بالقضية.
3. يرجح بين الآراء، ويبن الصواب منها والمردود منها، في محاولة منه لتوجيه القارئ للرأي الأفضل. وفي هذا يظهر نقله عن ابن كثير بشكل واضح، فمن الممكن القول

---

[1] المعاني الحسان، ج1، ص432-433. (بتصرف بسيط).

[2] الكتاب المقدس، سفر أشعياء، الإصحاح 42، ص 1091.

أنّه تأثر بفقه ابن كثير في التفسير. ولم ينقل الآراء من مظآنها الرئيسة حسب آراء الفقهاء في مواضع كثيرة.

4. يذكر بعض الآراء الفقهية دون الاستدلال عليها، أو بيان وجه الأخذ بها.
5. يقدم للقارئ خلاصة للآراء والقضايا الفقهية بعد تفسير كل آية، ليضع بين يدي القارئ فقهاً مبسطاً للآية خالٍ من التعقيد.

المبحث الثالث : الاتجاه الاجتماعي ومعالمه في التفسير .

تتحدث الباحثة من خلال هذا المبحث عن اللبنة الأساسية لقيام الأمة الاسلامية ألا وهو المجتمع بجميع أفراده، كيف تعامل معه القرآن الكريم بدايةً، وكيف يتعامل مُفسرنا مع الآيات التي تتضمن حلولاً لمشكلات المجتمع، التي جاء الاسلام ليقضي على أصولها الجاهلية، أو التي يرسم لها طريق النور في ظل الحضارة الإسلامية.

وإذا كان القرآن الكريم هو الدستور الذي نستقي منه قوانين الحياة، فإنه بالتأكيد جاء ليبني نظاماً متوازناً لهذا المجتمع. "فا تعالى بث في هذا الكون توازناً خفياً ينجذب الناس إليه كما تنجذب الأشياء في صور وأوضاع كثيرة ومدهشة، نعرف بعضها ونجهل أكثرها. المهم دائماً تلمس آفاق ذلك التوازن وسننه في الأنفس والمجتمعات والدعوات والثقافات حتى تتناغم معه ونسعى الى تحقيقه، ونعمل في إطاره[1].

وهذا الاتجاه يعتمد أساساً على المجتمع، فكل ما يتصل بالمجتمع محل للبحث فيه فيعرف الاتجاه الاجتماعي بأنه: " الاتجاه الذي يركز صاحبه على المجتمع المسلم، ويحرص على

---

[1]. بكار ، أ.د عبد الكريم ، المناعة الفكرية ومقالات أخرى ، ص 119 ، دار وجوه للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، (1432هـ-2011م) .

إصلاح تلك المجتمعات على أساس القرآن، ويعالج أمراض ومشكلات المجتمع المختلفة، ويقدم السنن الاجتماعية الكفيلة برقي المجتمعات وتقدمها[1]". ويهدف من خلاله أيضاً " إلى العثور على معيار إسلامي نستطيع به الرقي بثقافتنا الأصلية والحكم على القيم الجديدة الوافدة والاستفادة منها في غير جمود"[2]، ولهذا فإن الشريعة الإسلامية لما نزلت على المجتمع الجاهلي جاءت بحلة جديدة، وموضوعات مختلفة عما عاشه الناس في تلك الحقبة الزمنية، فأخذت منه ما يتلاءم معها، ونبذت كل ما عارض شريعتها. فإذا كان الهدف الأول للشريعة الإسلامية هو الإصلاح للمجتمع الجاهلي آنذاك. فإن هذا الهدف متجدد ومرتبط بنمو المجتمع، فكل زمن ينتج له مجتمع يختلف عن سابقه، واختلافه ناتج عن اختلاف الثقافات أو تبادلها.

ومن أبرز رواد هذا الاتجاه: الشيخ محمد رشيد رضا (ت1935م) في تفسيره "المنار"، و"تفسير المراغي" للمراغي، و"التفسير المنير" للدكتور وهبه الزحيلي. وكان معتدل التأثر برواد هذا الاتجاه، فقد استمد منهم سهولة العبارة، ولكنّه عرض للقضايا بطريقته الخاصة.

ويظهر هذا الإصلاح الاجتماعي في بدايات الدعوة للشريعة الإسلامية، فعن أبي هريرة رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[3]. فالطابع العام للمجتمع الإسلامي أنه يبنى على القاعدة الصلبة ويترك الهوامش، وهذا الطابع ما دعانا له الرسول الكريم أفضل الصلوات والتسليم، وعمل من بعده من الصحابة وجميع أمته كيفية الاستفادة من الآخرة، مع المحافظة على الهوية والطابع الخاص بنا، ولذلك " فإن الشخصية

---

[1]. الخالدي ، د.صلاح ، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ، ص 68 ، دار القلم ،دمشق ، الطبعة الثانية ، (1457ه-2006م) .

[2]. الشرقاوي ، د.عفت ، قضايا إنسانية في أعمال المفسرين ، ص 82 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (1980م) .

[3]. البخاري، محمد بن اسماعيل، "الأدب المفرد"، رقم الحديث [273]، ابن سعد، "الطبقات" ،ج1، رقم الحديث [192].

المسلمة لطالما وسمت بأنها سوية، سوية في صفاتها وخصائصها، وفي آمالها وطبائعها، وفي مقاييسها وموازينها"[1].

ولكن كما ذكرت أن المجتمع قد يطرأ عليه بعض الاختلافات"، وقد ينطوي عليه عوامل الضعف والتخاف، أو الجهل بأحكام الإسلام ومفاهيمه من جهة، واستحكام العادات المحلية من جهة أخرى، وهذا جعل المفكرين والمفسرين يتجهون إلى إعادة توجيه مسيرة تطور هذا المجتمع وفق مبادئ الإسلامية الرشيدة ، وظهر على أثرها ، ما يعرف بالاتجاه الاجتماعي الإصطلاحي، يحاول أصحابه إيجاد الحلول المناسبة للمجتمعات معتمدين على الأساس القرآني لبناء المجتمع السوي .

"وكان من أبرز ما يتميز به هذا الاتجاه أنه يهتم بعرض القيم القرآنية عرضاً اجتماعياً لإثبات صلاح العقيدة والقرآن لحياة الجماعة البشرية على اختلاف الأجيال والأقاليم، لينتهي إلى القول بأن الجماعات التي تدين بالقيم القرآنية تستمد منها حاجتها من الدين الذي لا غنى عنه"[2].

أما القضايا التي تحدث عنها النص القرآني الكريم فيما يختص بالمجتمع وتكوينه، فإنها كثيرة منها ما يتعلق بالأمور العامة للمجتمع، ومنها يتعلق بأفراد المجتمع، ومنها يتعلق بالمجتمع وغيره من المجتمعات المحيطة به. فكان تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين هما:

المطلب الأول: قضايا المجتمع العامة.

المطلب الثاني: قضايا الأسرة المسلمة.

 **المطلب الأول : قضايا المجتمع العامة**

---

[1]. انظر ، الأشقر ، د.عمر سليمان ، معالم الشخصية الاسلامية ، ص 13 ، دار النفائس ، عمان – الطبعة الثالثة ، (1429هـ-2009م) .

[2].انظر، الشرقاوي ، د.عفت ، قضايا إنسانية في اعمال المفسرين ، ص81، بتصرف.

***أولاً: نقض عادات الجاهلية :**

لقد نزلت الشريعة الإسلامية على المجتمع الجاهلي وهو في أسوأ حالات بنائه، حيث حياة العشائر المتفرقة، والغلبة والعزة لأصحاب المال، فجاء الإسلام ليغير الأحوال، وقد نقل الإسلام العرب في الجزيرة العربية من تلك الحياة المتفرقة والمتنابذة إلى حياة أمة يتضامن أفرادها في شريعتها وأوامرها ونواهيها[1]، وهذه النقلة التي دعا إليها الإسلام كانت تحث على التضامنوالتكافل حيث المجتمع فيها بناء واحد، لا يفرقه اختلاف الأعراق، ولا ترفع من مستواه أو تنقص زيادة الأموال. ولذلك فإن الحضارة الإسلامية بدأت مسيرتها بتصحيح مجتمعاتها، والسير وفق قواعد عامة لها، فنجدها تضع مبدأ الأخوة الإسلامية الذي يوجب الكثير من القواعد من تلك المساواة بين أفرادها في هذا المجتمع، وفرضت الزكاة ليكون الجميع تحت ظل الشريعة الاسلامية بأحسن حال لا ينقصهم شيء.

وحثت أيضاً على الأخوة الصداقة، وشرعتالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تستمر الحياة ويتميزأفراد المسلمين بالأخلاق الحميدة، حتى يجد الانسان من يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر إن حاد هو عن الطريق السليم. وغيرها من دعائم المجتمع المسلم التي جعلته متفرداً عن غيره من المجتمعات. "فالذي جعل المجتمع الإسلامي متفرداً بنظامه الخاص هو أنه مجتمع من صنع شريعة خاصة، جاءت من لدن إله، فهذه الشريعة التي وجدت كاملة منذ نشأتها غير متدرجة تدرجاً تاريخياً"[2].

وهذا النظام على عكس نظام القبيلة الذي كانت عليه قريش أثناء نزول القرآن الكريم، فقد ذكر المفسرعند قوله تعالى:**{ثُم أَفيضواْ من حيثُ أَفَاض لناس و ستَغْفروا لله إِن لله**

---

[1]. انظر: ضيف ، د.شوقي ، معجزات القرآن ، ص177 ، دار المعارف ، القاهرة ، غير متوفرة الطبعة . (بتصرف)
[2]. انظر: قطب ، سيد ، نحو مجتمع إسلامي ، دار الشروق (بيروت-القاهرة)، الطبعة السادسة ، (403هـ-1983م) .

غَفُور رحيم }[1]كانت قريش في الجاهلية تخص نفسها بأحكام تفخر بها على غيرها من العرب، ومن ذلك طوافهم بالكعبة في ثيابهم، وإلزامهم غيرهم بالطواف عراة، إلا من أعطوه ثيابهم، قال عروة بن الزبير: (كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحُمسُ، والحُمسُ قريش وما ولدت وكان الحُمسُ يحتسبون على الناس، يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف بها، وتعطي المرأة المرأة الثياب تطوف فيها، فمن لم يعط الحُمسُ طاف عرياناً، وكان يفيض جماعة من الناس من عرفات ويفيض الحُمسُ من الجمع)[2].

وقد أبطل الإسلام هذه الامتيازات التي خصت قريش نفسها بها، وهي امتيازات ما أنزل بها ا من سلطان[3]، من خلال المثال يظهر كيف أن الشريعة التي وضعها ا لعباده أقامت المجتمع على الأسس التي أرادها ا لعباده، لا على أسس أرادها بعض العباد للعباد[4]. وجعل ا تعالى هذه الأسس التي أرادهاقائمة على أساس العدل، فلا يجور فيها أحد على أحد، ولا يطغى فيها قوي على ضعيف، وهو الذي أمرنا بالعدل عز من قائل: **(يا أَيهاّ لذين آمنُواْ كُونُواْ قَوامين لله شُهدآء بِ لْقسط ولاَ يجرِمنكُم شنَآن قَومٍ على أَلاَّ تَعدلُواْ عدلُواْ هو أَقْرب لِلتقْوىٰ و تقُواْ لله إِن لله خَبِير بِما تَعملُون)**[5]. وقال أيضاً: (**إِن لله يأْمركُم أَن تُؤدواْ لأَمانَات إِلى أَهلها وإِذَا حكَمتُم بين لناسِ أَن تَحكُمواْ بِ لعدل إِن لله نعما يعظُكُم بِه إِن لله كان سميعاً بصيراً)** [6].

***ثانياً: علاقة المسلمين فيما بينهم وعلاقتهم مع غيرهم.**

---

[1]. سورة البقرة: 199.
[2]. البخاري، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة، رقم الحديث: 1560.

[3]. الاشقر ، د.عمر سليمان ، المعاني الحسان في تفسير القرآن ، ج1،ص285 .
[4]. انظر الهاشمي ، د.محمد بديع علي ، المجتمع المسلم كما بينه الاسلام في الكتاب والسنة ، ص40،دار البشائر الاسلامية بيروت ، الطبعة الاولى ، (1423هـ -2002م) .
[5]. سورة المائدة ، الأية (8).
[6]. سورة النساء :58

أما عن علاقة المسلمين مع بعضهم فقد دعت الشريعة الاسلامية إلى بناء رأي عام لهذا المجتمع، وأمرت بكل ما يساعد على تكوين هذا الرأي العام الذي يقوم المعوج ،ويسير المجتمع في خط مستقيم لا عوج فيه[1]، وهذا الرأي العام لا بد وأن له أسساً تراعي التضامن بين أفراده ولذلك نرى أن المجتمع الإسلامي تجمع أفراده مجموعة من القيم والأخلاق والروابط غير متوفرة في مجتمعات أخرى، ومن هذه الأسس مثلاً [2]:

1- قيام العلاقات بين أفراد المجتمع على رابطة نفسية عميقة وثابتة، وهي رابطة الإيمان.

2- يجب التعاون بين أفراد المجتمع في كل ما تتطلبه مصلحة المجتمع، كما يحرم التعاون فيما ينتج عنه ضرر، لقوله تعالى: {**وتَعاونُواْ علَى لْبر و لتقْوىٰ ولاَ تَعاونُواْ علَى لإِثْمِ و لْعدوانِ و تقُواْ لله إِن لله شَدِيد لْعقَابِ**}[3]

3- مراعاة الخلق الإسلامي في التعامل وفي الصلة بين أفراد المجتمع.

4- تخصيص الإسلام نوعين من أفراد المجتمع يجعل حسن الثلة بهما حقاً لهما وليس تفضلاً عليهما، وهما قرابة الأرحام، والجيران.

وقد أولى الأشقر اهتماماً في تبليغ القيم الاجتماعية، وربط الآيات مع بعضها البعض، وتفسير الآيات ضمن متطلبات المجتمع الإسلامي وما يتوافق وشريعته. ويظهر هذا الاهتمام من خلال:

أ) النماذج التي حاول بيانها في التفسير، فمن ذلك ما نجده عند تفسير قوله تعالى: {**و ستَشْهدواْ شَهيدين من رجالِكُم فَإِن لم يكُونَا رجلَين فَرجلٌ و مرأَتَان ممن**

---

[1]. أبو زهرة ، د.محمد ، المجتمع الانساني في ظل الاسلامة ، ص99، دار الفكر .

[2]. انظر حنفي ، د.عبد الحليم ، جوهر الاسلام ، ص41-42 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1988م.

[3]. سورة المائدة: 2

ترضون من لشهدآء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما لأخرىٰ ولا يأب لشهدآء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلىٰ أجله ذلكم أقسط عند لله وأقوم للشهٰدة وأدنىٰ ألا ترتابوا}[1] وهو يؤكد على أهمية وقوف المسلم وقفةً عادلة لا يتقاعس فيها عن تأدية واجبه في الشهادة، وإظهار الحق، وهو واجب تكمن أهميته في الحفاظ على المجتمع ورد الحقوق لأهلها، يقول الأشقر: "ونهى ا –سبحانه- الشهود عن الامتناع عن آداء الشهادة، وهذا يكون في حال تحملهم لها، أما إذا دُعوا للشهادة فلا يجب عليهم تحملها، وإنما يستحب لهم ذلك فحسب"[2].

ب) ومن الأمثلة على علاقة المسلمين بغيرهم، الحرص منعينة أهل الكتاب على تضليل المسلمين وإبعادهم عن الطريق القويم، زالتحذير من متابعة أهل الكتاب. فقد قال تعالى: **(ودت طآئفةٌ من أهل لكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون)**[3]فا تعالى أخبرنا أنه قام في نفوس طائفة من أهل الكتاب رغبة عارمة في إضلال المسلمين، وأخبرنا–تبارك وتعالى- أن الحامل لهم على إضلالنا هو حسدهم إيانا على ما آتانا من فضله .. وهذه الرغبة كما ذكر د.الأشقر قائمة عند اليهود والنصارى منذ عهد الرسالة وإلى اليوم، وقد أقاموا في العصور الأخيرة مراكز البحوث، والجامعات والمعاهد، ودرسوا ديننا، وأقاموا المؤسسات التبشيرية التي تضم عشرات الألوف من المبشرين، وأمدوها بالرجال والنساء والأموال،

---

[1] سورة البقرة: 282.
[2] الأشقر، المعاني الحسان، ج1، ص398.
[3] سورة آل عمران: 69.

وعقدوا المؤتمرات، وجاسوا خلالها ديار المسلمين، وبرز منهم رجال ادعوا أنهم علماء بديننا، وأخذوا يدسون فيه، ليخربوا تعاليم الإسلام وعقيدته وشرائعه[1].

ومهما كانت هذه الصفات في المجتمعات الأخرى المحيطة بالمجتمع المسلم، أراد ا تعالى تنبيه المسلمين بأخذ الحيطة والحذر منهم، وعدم التأمين لهم، وبالرغم من هذه التحذيرات إلا أنه تعالى يأمرنا بأن نعامل أفراد المجتمعات الأخرى ممن يعيشون في ظل أمتنا الاسلامية ضمن أخلاقنا الكريمة، ولا نعاملهم بالمثل والند، وذلك مما يميز هذه الامة عن غيرها من سائر الامم. " فهذه الأمة صنعتها الشريعة الإسلامية، وليس المجتمع هو الذي صنع الشريعة الإسلامية ، فهذه الشريعة من لدن الخالق –جل جلاله – الذي وضع شريعة تصلح لكل زمان ومكان، فلو تقدم الزمن وارتفعت درجة المعرفة البشرية، لاقترب الناس من تحقيق جوهر المثل والقيم والنظم التي سبق اليها المجتمع المسلم في ظل الشريعة الإسلامية"[2].

وقد كان الأشقر يبعث بهذه الإشارات الاجتماعية، ويوجه القارئ للبناء الصحيح للمجتمع الإسلامي. ويعطيه قدراً من الأخلاق الكريمة التي تميز بها المجتمع الإسلامي[3]

***ثالثاً: قضايا اجتماعية متنوعة عالجها الإسلام:**

لقد بث ا –سبحانه وتعالى – في ثنايا القرآن الكريم عدداً كبيراً من الحلول للمشاكلات التي تحدث في المجتمعات عامة، ولم تكن تلك المشكلات وليدة الزمن الذي نزل فيه القرآن الكريم فقط، بل مشاكلات تتكرر في جميع الأزمان وتنتقل من جيل إلى جيل، وبالرغم من ذلك؛ فا

---

[1]. انظر:الأشقر، د.عمر، المعاني الحسان في تفسير القرآن ، ج1، ص 469.
[2]. انظر: الهاشمي ، د.محمد علي ، "المجتمع المسلم كما بينه الاسلام في الكتاب والسنة" ، ص5.
[3]. انظر: الأشقر، "المعاني الحسان"، ج1، ص564.

تعالى أوجد الحل لها، فكانت رسائل رسله عليهم أفضل الصلوات وأتمّ التسليم تدعو إلى الالتزام بنهج ا تعالى القويم. ومن هذه القضايا، طريقته في عرض علاج آفة السحر:

النهي عن السحر وعدم اتباع الشيطان: إن ا سبحانه وتعالى، أمرنا باتباع ما جاء به رسله الكرام –عليهم السلام- وما جاءت به الرسالات الإلهية من التشريعات. ولما كان اتباع هذه الأوامر الربانية فيه تسليم وانقياد لما جاءت به، فإن البعض ما كان يرضى التسليم للشرائع الإلهية بل كانوا يحاولون التشكيك فيها دوماً، ومن الطرق التي كانوا يستعينون بها السحر واتباع الشياطين، فقد تلمسوا من خلال السحر الوصول للأمور الغيبية، والاطلاع على ما تخفي صدور الآخرين. وكان بنو اسرائيل متأثرين بالسحر، فقد أعرض فريق منهم عن الكتاب وتعاملوابالسحر، واستبدلوا الشر بالخير، والذي هو أدنى بالذي هو أعلى. بل إنهم عكفوا على دراسة ما كانت تتلوه الشياطين على عهد ملك سيدنا سليمان، وبهذا قال ا تعالى عنهم: **(و تبعوا ما تتْلُواْ لشيـٰطين علىٰ ملك سليمـٰن وما كفَر سليمـٰن واـٰكن لشيـٰطين كفَرواْ يعلمون لناس لسحر ومآ أُنْزِلَ على لملكَين ببابِلَ هـٰروتَ ومـٰروتَ وما يعلمانِ من أَحد حتىٰ يقُولاَ إِنما نَحن فتْنَةٌ فَلا تَكْفُر فَيتَعلمون منْهما ما يفَرقُون به بين لمرء وزوجِه وما هم بِضآرين بِه من أَحد إِلا بِإِذْنِ لله ويتَعلمون ما يضرهم ولاَ ينفَعهم ولقَد علموا لمن شْتَراه ما له في لآخرة من خلَـٰق ولبِئْس ما شَرواْ بِه أَنْفُسهم لو كانُواْ يعلمون)** [1].

وقد اقترح الأشقر علاجاً لهذه الأمة مبيناً خطرها على المجتمع، وما يمكن أن تؤديه من تفرقة بين الناس، فقد قال: "إن ا –تبارك وتعالى – نهى المسلمين عن اتباع السحر أو تعلمه أو تعليمه لأحد، وبهذا فإننا نكشف عن الزور الذي يقوم به بعض الدجالين من السحرة، الذين يوهمون الناس أنهم يقومون بالسحر الذي قام به الملكان هاروت وماروت. ولكن ا تعالى

---

[1]. سورة البقرة ، الاية (102).

بين أن فعلهم هذا لا يجوز، وأن نيتهم ليست صحيحة ولا يصح ما يفعلونه من اتباع السحر والشياطين. ولهذا فإن ا تعالى يهدم المكانة العالية التي وضعها الناس للسحر، بل إن العمل بالسحر من المحرمات"[1]. وبين أيضاً أن للسحر آثاراً سيئة تعود على المجتمع، والأسرة، والساحر، وكل من يتبع دروب السحرة وأفعالهم. وأنه من الأعمال المخالفة للأخلاق الإسلامية السليمة، فليس لمسلمٍ يدرك قيمة الإيمان با تعالى ورحمته بنا أن يتبع الشياطين وأعوانهم من الإنس وخصوصاً المشعوذين والسحرة الذين يضحكون على الناس بأفعالهم وأقوالهم، ويحيدون بهم عن الطريق الحق.

➢ المطلب الثاني: قضايا الأسرة المسلمة:

إن ا تعالى جعل الأسرة ركن الأمة الإسلامية، وأول ما يقيمها، وقوة أي مجتمع وصلاحه يعود إلى قوة الأسرة الذي تَكون منه هذا المجتمع ومدى صلاحها، لذلك كانت عناية الإسلام بالأسرة وشؤونها عناية بالغة. فقد أقام ا تعالى بناء الأسرة الإنسانية على قواعد من العدل، تحفظ موازينها، وتقيم بناءها على أصول صحيحة[2]

[1]. انظر: الاشقر، د.عمر سليمان ، "المعاني الحسان في تفسير القرآن" ، ج1،ص133-141(باختصار)

[2]انظر: الأشقر، د.عمر، "المعاني الحسان"، ج1، ص636.

فقد أحاط –سبحانه تعالى – الأسرة بسياج حضاري متكامل من خلال رعاية الأبوين وما ينبغي أن يكون بين الزوجين من الأنس والمودة، وقد أكدتآيات الميراث هذا الأصل وذلك في إعطاء كل ذي حق حقه.[1]

وتبرز أهمية الأسرة من خلال أسس التربية المتبعة داخلها، فهي كأي نظام إذا كانت أسسه سليمة فإن سلامتها تنعكس على أفرادها، ويأتي تميز الأسرة المسلمة في تربيتها في أنها " تعتمد على نظرة الإسلام للوجود والكون، وعلى أساس نظرته للحقائق المادية والروحية في الكون والإنسان والمهمة التي استحق بها الإنسان الخلافة في الأرض، وعلى أساس تحقيق التوازن بين الجانب الروحي في الإنسان والجانب المادي فيه ...ولذلك فهي تُركّز على عبادة ا -سبحانه وتعالى- وتزكية النفوس، وتحقيق معاني الأخوة والمودة والمحبة بين الناس"[2].

والتوازن المنشود في التربية مطلوب للذكر مثل ما هو للأنثى، فصلاح كليهما دليل التربية السليمة، والعلاقة بين الرجل والمرأة علاقة فطرية أوجدها ا تعالى في كليهما، ولكنه أيضاً أمر كلا منهما بالتزام الشريعة وعدم الارتباط ببعضهما إلا بالطريقة الشرعية. ومن النماذج على ذلك ما ستذكره الباحثة من خلال تسليط الضوء على مواطن عناية المفسر بقضايا الأسرة والمرأة، وهذه النماذج هي:

النموذج الأول:المرأة المسلمة[3]:

---

[1].انظر: ضيف ،د.شوقي ، "معجزات القرآن" ،ص181،بتصرف، دار المعارف، القاهرة ، غير متوفرة الطبعة .

[2]. انظر: محجوب ، د.عباس ، "الفكر التربوي في الاسلام" ، ص18-19، عالم الكتب الحديث ، اربد-الاردن ، الطبعة الاولى ، (2013م)

[3]. وقد كتب الأشقر كتاباً عن المرأة المسلمة ورعاية الإسلام لها، وهي محاضرة ألقاها في أحد المنتديات العلميّة، ثم جمع هذه المحاضرة وغيرها في كتاب: "بحوث في مؤتمرات دعوية وعلمية"، ص77-116، دار النفائس (عمان-الأردن)، الطبعة الأولى، عام (1427هـ-2007م).

لقد شدد الإسلام منذ بدايته على أهمية الاعتناء بالمرأة، وإعطائها حقوقها، ذلك أنها كانت تعيش في ظل عادات ظالمة تجور عليها، وتلسبها الحقوق"ولقد أعلن الإسلام في وقت مبكر أن النساء شقائق الرجال، وفي ذلك الوقت الذي كانت فيه الأوساط الاجتماعية في العالم النصراني تشكك في إنسانية المرأة وطبيعة روحها، أعلن ا تعالى حقوق المرأة بقوله: **(فَ ستَجاب لهم ربهم أَني لا أُضيع عملَ عاملٍ منكُم من ذَكَرٍ أَو أُنثَىٰ بعضكُم من بعضٍ فَ لذين هاجروا وأُخرِجوا من ديـٰرِهم وأُوذُوا في سبيلي وقَـٰتَلُوا وقُتلُوا لأُكفرن عنهم سيئَاتهم ولأُدخلنهم جنـٰت تَجري من تَحتها لأَنهـٰر ثَواباً من عند لله و لله عنده حسن لثواب)**[1]. وما جاءت به الشريعة الإسلامية من أحكام أعطت المرأة حقوقاً كاملة لأول مرة في التاريخ، وجعلتها تستمتع بحقوق الإنسان، قبل أن تعرف الدنيا منظمات حقوق الإنسان ومواثيق حقوق الإنسان بقرون طويلة"[2]. ذلك أن الشريعة الإسلامية تراعي حق كلّ إنسان، وتجعله في المكان الذي يستحق والذي يتناسب وطبيعته في هذه الحياة كما أرادها له ا تعالى.

"وا –تبارك وتعالى- جعل المرأة من متاع الحياة الدنيا، قال تعالى: (**زين لِلناس حب لشهوات من لنساء و لبنين و لقَنَاطيرِ لمقَنطَرة من لذهبِ و لفضة و لخَيل لمسومة و لأَنعامِ و لحرث ذَلك متَاع لحياة لدنيا و لله عنده حسن لمآبِ)** [3]. وقد عد ا -سبحانه وتعالى– المرأة أولى الشهوات التي غرسها في قلوب عباده، وجبلهم على حُب هذه الشهوات. وأعلمنا جلّ وعلا أنه جبل الإنسان على حب هذه الزينة، لأن فيها صلاحاً لهم وصلاحاً لمجتمعاتهم، ولو فقدت هذه الزينة التي حدثنا ا عنها فلن يقوم وجود للبشر فوق ظهر هذه

---

[1]. سورة آل عمران ، الاية (195)

[2].انظر: الهاشمي ،محمد علي ، "المجتمع المسلم كما بينه الاسلام في الكتاب والسنة" ،ص8-9 ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، (1423هـ -2002)

[3]. سورة آل عمران ، الأية (14)

الأرض فلو خلق ا أحداً ولم يخلق الزينة له، كأن خلق الرجل دون المرأة، أو لم يخلق ذهباً ولا فضة، أولم يخلق الخيل والأنعام، فكيف ستقوم حياة على الأرض؟!"[1].

وقد أحلّ ا –تعالى- هذه الشهوات والزينة بما يضمن حقوق جميع الأطراف، فالرجل والمرأة لا تحل العلاقة بينهما بغير الزواج، والإنسان لا يحل له امتلاك ذهب أو فضة أو أنعام إلا بالكسب الحلال في البيع والشراء أو بالارشاد والهداية. ولهذا فإننا نجد الإسلام نهى عن كل ما يوقع بالحرام من استحلال هذه الشهوات.

النموذج الثاني:تحريم الزنا:

وكما ذكرنا سابقاً فإن الإسلام حافظ على الأسرة من كل ما يؤثر على سلامتها، بل إنه كان حريصاً على أن يكون المجتمع نظيفاً لاتظهر فيه آثار الأخلاق السيئة، التي تتوارثها الناس عن بعضهم. كما أنه حث على عدم إعلان الجريمة غير مقترنة بعقوبتها[2]وذلك لضمان الحقوق لجميع أفراد المجتمع الإسلامي من أمان واستقرار وغيرها.

وتأتي العقوبة عظيمة بعظم الجريمة، ولذلك أوجد الإسلام هذه العقوبة وغيرها.فوجود العقوبة رادعٌ عن الفعل قبل الوقوع فيه، ومحفزٌ لإصلاح المجتمع قبل تنفيذ العقوبات فالهدف الأسمىمن العقوبات إصلاح المجتمعات من كل ما يؤثر على سلامة أفراده وحفظ أعراضهم وهذا ما يتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

---

[1]. انظر: الأشقر، د.عمر سليمان ، المعاني الحسان في تفسير القرآن ، ج1،ص421-422 (بتصرف).
[2]. انظر: أبو زهرة ، د.محمد ، المجتمع الانساني في ظل الاسلام ، ص102-103، دار الفكر ، غير متوفرة الطبعة (بتصرف).

والإسلام إنما حرم الزنا لما له من أثر كبير في فساد المجتمع وتفشي الرذيلة فيه، فالذين يدعون إلى الإباحية، وتواصل الرجال والنساء بغير حدود ولا قيود يفسدون المجتمعات الإنسانية إفساداً يكاد يدمرها[1].

ولهذا فإن الشريعة الإسلامية أوجبت عقوبة رادعة لمن يقوم بهذا الفعل الشنيع بحق نفسه وبحق غيره وبحق أمته جمعاء، قال تعالى: **(لزانيةُ و لزاني فَ جلدواْ كُلَ واحد منْهما مئَةَ جلدة ولاَ تأْخُذْكُم بِهما رأْفَةٌ في دينِ لله إِن كُنتُم تُؤْمنُون بِ لله و ليومِ لآخرِ وليشْهد عذَابهما طَآئِفَةٌ من لمؤْمنين)** [2]. بهدف زجر الآخرين حتى لا يحاول أحد تكرار هذه الجريمة، فحينها يرى العقاب منصباً على المجرم فيرتدع ولا يقدم على الجريمة، وتهدف العقوبة أيضاً إلى إنزال الجزاء بالمجرم فيكون هذا تكفيراً للذنب الذي اكتسبه بمزاولة الجريمة [3].

فمن المعروف ما للزنا من عواقب وخيمة في إنتاج أسرٍ مفككةٍ، وأبناء ولدوا بالحرام، وأثر ذلك على المجتمع الذي نتجت منه أعداد مماثلة لهذه الحالة نتيجة الزنا، وكم من أسرة دُمرت بسبب سوء تربية أبنائها. إن الأساس السليم لتربية الأبناء والبنات وتنشئتهم على القيم والأخلاق الإسلامية، وتوثيق الصلة بينهم وبين الخالق -جل في علاه- هو الرادع والحصن الأول والحامي من كل ما يؤثر على الأسرة المسلمة من مؤثرات خارجة عن قيم ديننا الحنيف.

النموذج الثالث: الميراث: يعالج الإسلام قضية الميراث، التيشغلت المجتمع الجاهلي في بدايات الدعوة الإسلامية وما بعده، وتلك الطريقة التي يتم فيها احتساب حقوق أفراد العائلة بما يكفل لكل واحد فيها حقّه. وقد بين ا –تعالى- في كتابه ما يستحقه كل واحد من الزوجين

---

[1]. انظر ، الاشقر، د.عمر سليمان ، "المعاني الحسان في تفسير القرآن" ، ج1،ص42 .
[2]، سورة النور ، الأية (2)
[3]. انظر ،حنفي ،د.عبد الحليم ، "جوهر الاسلام" ،ص75، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، غير متوفرة الطبعة .

ميراثاً من زوجه، ثم بين لنا ما يستحقه الأخ لأم ، أو الأخوة لأم ميراثا في حال عدم وجود الأصل الوارث والفرع الوارث، وهي مسألة الكلالة[1].

وقد فصل ا تعالى في قوله –تعالى-: **(ولكم نصفُ ما ترك أزوٰجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بهآ أو دينٍ ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بهآ أو دينٍ وإن كان رجلٌ يورثُ كللةً أو امرأةٌ وله أخٌ أو أختٌ فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذٰلك فهم شركآء في الثلث من بعد وصية يوصىٰ بهآ أو دينٍ غير مضآر وصيةً من الله والله عليم حليم)** [2]. يقول الأشقر: "أخبرنا ربنا –تبارك وتعالى– أن لكل واحد من الزوجين ميراثاً من زوجه، فلايسقط حق كل واحد منهما بحالٍ، وذكر -سبحانه وتعالى- ميراث الكلالة، وهم الإخوة من الأم إذا لم يكن للمتوفى أب ولا جد ولم يكن له ولدٌ أو بنت فللأخ أو الأخت السدس، وإن كان للمتوفى أخان أو أختان فأكثر فهم شركاء في الثلث"[3].

وذكر الأشقر تفصيل أحكام المسألة المشتركة أو الحمارية [4]– وليس هذا مجال بسطها – ثم إن ا تعالى نهى أن يتمنى النساء ما خص الرجال به من فضل، كما نهى الرجال أن يتمنوا ما خص به النساء، وأبان ا تعالى القاعدة التي استقر عليها الميراث.

وقد ضلّ كثير من الرجال والنساء اليوم في مناداتهم بالمساواة بين الرجال والنساء من غير مراعاة الخصائص لكل واحد منهما، وا تعالى حكيم عليم، لا تخفى عليه خافيه، وأحكامه قائمة على العدل والصدق وتمني أحد الطرفين من الرجال أو النساء ما خص ا به الآخر هو

---

[1]. انظر: الأشقر، د.عمر، "المعاني الحسان"، ج1،ص636.
[2]. سورة النساء ، الأية (12).
[3]. انظر،الأشقر، د.عمر، "المعاني الحسان في تفسير القرآن" ،ج1،ص636-638.
[4].انظر ، المرجع نفسه، ج1،ص670 ..

من الاعتراض على حكم ا (**المر تلك آياتُ لكتَاب و لذي أُنزلَ إليك من ربك لحق ولـكن أكثَر لناس لا يؤمنُون)** [1]، "وكان أهل الجاهلية لا يورثون الأقارب الرجال إلا إذا كانوا أقوياء، ولا يورثون النساء، كما لا يورثون الصغار ذكوراً أو إناثاً"[2]. "ولكن نهى ا تعالى عن تمنى الرجال لنصيب المرأة أو العكس، فتمني أحد الفرقين من الرجال أو النساء منازل الآخرين اعتراض على حكم ا تعالى –كما ذكرت -، وفي تحقيق هذه الأماني ضلال كبير يحرف مسار الأسرة والمجتمع، فقد ضلّ أهل الجاهلية عندما حرموا الزوجة من الميراث كما حرموا أولاد الرجل وبناته أيضاً من الميراث إذا كانوا صغار"[3]. والإسلام بالقسمة العادلة للميراث يشجع الشخص على أن يترك لأسرته ميراثاً يغنيهم عن الحاجة إلى الناس، "ولذلك حينما يريد شخص أن يوصي بماله ليصرف في وجوه الخير بعد موته لا يجيز له الإسلام أن يوصي إلا بثلث ماله على الأكثر، ليبقى الثلثان حقاً للوراثة"[4]. وهذا من العدل الذي امتازت به الشريعة الإسلامية عن غيرها من الشرائع الوضعية. التي لا تسمح إلا للإبن الأكبر بالميراث، أو تمنح صاحب المال بأن يحرم من يشاء من الورثة، وهذا مما لا يجوز في شريعتنا الغراء.

ومن خلال هذا العرض لبعض القضايا الاجتماعية التي عولجت في ثنايا "تفسير"الأشقر فإننا نلحظ أنه كان يعتني بقضايا الأمة الإسلامية وبيانها، لما لذلك من تأثير على بناء المجتمع الإسلامي، ونرى أيضاً محاولة الأشقر في بيان الفرق الشاسع بين الشريعة الإلهية[5] والقوانين الوضعية، أو الأحكام البشرية، ولأن صلاح الفرد يؤثر على صلاح المجتمع كاملاً، فقد بين

---

[1]. سورة الرعد ، الأية (1)

[2]. انظر ، المعاني الحسان ، ج1،ص631 .

[3]. انظر ، المرجع نفسه ، ج1،ص670 ..

[4]. انظر: حنفي، د. عبد الحليم ، جوهر الاسلام ، ص38 .

[5]والأشقر له اعتناء ببيان أهمية الشريعة الإلهية، ومدى استيعابها لجميع مناحي الحياة، وقد فصل ذلك في كتابه "الشريعة الإلهية"، وبين فيه فساد القوانين الوضعية، نشرته دار النفائس (عمان- الأردن)، الطبعة الأولى، عام (1433هـ-2012م).

أهمية الاعتناء بالفرد والأسرة، والمجتمع وكل الروابط التي تجمع بين أفراده فيما بينهم، ومع غيرهم من غير المسلمين.

إن الشريعة الإسلامية حين نزلت على سيدنا محمد – صلى ا عليه وسلم – نقلت المجتمع من غاط الجاهلية وظلمها إلى عدل الإسلام وإنصافه ، فكانت الأحكام كلّها قائمة على أساس العدل، سواء في العقوبات، أم قسمة الأموال، وحتى في حماية الحقوق وردها لأصحابها. وهذه النقلة هي التي جعلت الأمة الإسلامية أمة الحضارة الخالدة ، وكانت كما أراد ا تعالى لها خير أمة أخرجت للناس.

الفصل الثالث: منهج الأشقر من خلال تعامله مع أصول التفسير وقواعده

يحتاج المُؤَلفُ في كل علم إلى قضايا أساسية يرسي عليها القواعد المتينة لبنائه المعرفي الذي يريد طرحه على العامة. وكلما كان العلم الذي يبحث فيه المؤلف مرتبطاً بدينه، كانت

القواعد والأصول التي يجب أن يعتبرها في بحثه دقيقة، وترتكز على كل ماهو ثابتٌ بالفعل الصادق. فلا مجال في هذه الحال من الاعتماد على مالا أساس له أو ما كان أساسه مضطربا بين الصحة وعدمها.

ولما كان شأن علم التفسير له المكانة المهمة من بين العلوم، فإن الأصول والقواعد التي يحتاج إليها المفسر لبيان كلام ا عز وجل دقيقة. وتظهر أهمية اعتماد المفسر على الأصول الصحيحة من خلال تفسيره، فلا يخلو حينها التفسير مما يؤثر على صحته أو القيمة العلمية التي يضيفها ولعل المفسرين يعتمدون على أصول متشابهةلا تختلف كثيرا فيما بينهم، إلا أن الفارق يكمن في توظيف هذه الأصول وتعدد طرق استخدامها، والاستفادة منها فالغاية التي يطمح لها المفسر من خلال تفسيره هداية الناس لمعنى كلام ا تعالى على أفضل شكل.

ولهذا فإن العلماء-علماء التفسير- اشترطوا شروطاً للمفسر ينبغي توافرها فيه قبل أن يخوض في تفسير كتاب ا تعالى، ويغلب على هذه الشروط تعلقها بالعلوم التي يحتاجها أثناء التفسير، فإذا كان المفسر لديه ضعف في أحد العلوم المتعلقة بالتفسير فإنه حينها سيدخل هذا التفسير حظ النفس والهوى، أو اعتماد العقل. ومن أهم العلوم التي يجب على المفسر الدراية بها[1]:

---

[1]. القاضي، د. عبدالحق، تيسير أصول التفسير، ص42 – ص 44، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى (1420هـ-2000م)

وانظر : "المفسر، شروطه، آدابه، مصادره" دراسة تأصيلية، تأليف:أحمد سهيل قشيري، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 1429-2008م.

1- علم القراءات : والتي يتعرف من خلالها على كيفية النطق بالقرآن بوجوهه المختلفة، ويشرح بعض الأحكام الفقهية ، ويرجح بينهما بناء على تلك القراءات التي تؤيد ما ذهب اليه.

2- علم أسباب النزول ، وما يندرج تحته من معرفةالناسخ والمنسوخ والمكي والمدني وغير ذلك من مباحث علوم القرآن التي تساعد المفسر على تفسير الآية وفهمها.

3- علم القصص القرآني: لأن معرفة القصة وما اشتملت عليه من أخبار الأمم الماضية، وما جرى للمكذبين منهم من الدمار والهلاك، ومافي ذلك من العظة والعبرة، كل هذا يفتح آفاقاً أمام المفسر لفهم النص القرآني والاستفادة منه.

4- علم الفقه وأصوله: فهذا العلم يتعرف على الأحكام الشرعية، وكيفية استنباطها من خلال الآيات القرآنية ،وما تحمله من الإطلاق والتقيد، والإجمال والتبين، والعموم والخصوص، وما تدل عليه الآيات من الأمر والنهي وغير ذلك.

5- علوم اللغة العربية: فلا يجوز للمفسر أن يفسر كتاب ا وهو يجهل هذا العلم بل يجب عليه أن يكون ملماً به متبحراً فيه حتى يفسر القرآن الكريم على بصيرة لغة العرب.

6- علوم النحو والصرف والاشتقاق: فالنحو يساعد على معرفة الإعراب، والصرف يستطيع بواسطته معرفة اىبنية والصيغ،وكذلك الاشتقاق.

7- علوم البلاغة: (المعاني والبيان والبديع) وهذا العلم يعتبر من أعظم العلوم ،التي ينبغي للمفسر الإلمام بها ،لأنه لا بُد له من مراعاة مقتضى الإعجاز القرآني، فالبلاغة هي مراعاة مقتضى الحال، ومعرفة المعنى ،ووضوح الدلالة، وخفاؤه وتحسين الكلام، كل هذا لا يأتي إلا بمعرفة البلاغة بأنواعها الثلاثة.

8- علم أصول الدين: وهو ما يسمى بعلم الكلام، وبهذا يستطيع المفسر أن يرد على الفلاسفة، وأهل المنطق وما يجوز في حق ا وما لا يجوز، وكذلك ما يتعلق بالنبوات وأخبار الآخرة وغير ذلك.

9- علم الحديث النبوي: أما الحديث ففيه تفسير لعدد من الآيات القرآنية، إذ كانت مهمة النبي صلى ا عليه وسلم الأولى تبيان ما نزل إليه، وفيه تفصيل للمجمل وبيان للمبهم[1].

10- علم الموهبة: وقد ضم العلماء هذا العلم إلى مجموعة العلوم التي يجب أن تتوافر في المفسر حتى يُؤتى القدرة على التفسير. وإن لم يكن هذا علما خاصا بحد ذاته، بل هو ملكة ربانية يهبها ا تعالى لمن يشاء من عباده الصالحين. ولهذا فإن السيوطي-رحمه ا - اعتبره آخر العلوم التي لا يستغنى عنها عند المفسر، فقال: " علم الموهبة، هو علم يورثه ا تعالى لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بحديث الرسول صلى ا عليه وسلم:(من عمل بما علم ورثه ا علم مالم يعلم)"[2]

11- علوم أخرى: وهناك علوم أخرى، كالعلوم الاجتماعية، والعقلية ،والكونية ،وما يتصل بالثقافة العامة، في التاريخ والجغرافيا، والاجتماع وعلم النفس،والفلك .... كل هذه العلوم مما يساعد على تفسير القرآن تفسيراً يتصل بحياة الناس[3].

واجتماع هذه العلوم عند المفسر يمنحه القدر الكافي للتوسع في التفسير، وبالإضافة إلى إلمامه بتلك العلوم فإنه ينبغي للمفسر أن يكون سليم العقيدة، يلتزم بما حثت عليه معالم الإسلام

---

[1].الصباغ، د.محمد بن لطفي، لمحات في عوم القرآن واتجاهات التفسير، ص194، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، (1410ه-1990م). وانظر: القاضي، د.عبد الحق عبد الدائم، التيسير في أصول التفسير، ص42-45، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى، (1420ه-2000م).

[2]. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاتقان في علوم القرآن، ج2، ص232، دار المعرفة ،بيروت-لبنان، سنة الطبع غير متوفرة. والحديث أخرجه أبو نعيم في "الحلية" رقم الحديث: [422]، وانظر السلسلة الضعيفة للألباني، ج2، رقم الحديث [303]. وقال حديث ضعيف جداً.

[3]. الصباغ، د.محمد لطفي، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، ص194.

من الأخلاق والآداب الرفيعة، فيجعل خشية ا أمامه في كل خطوة يخطوها المفسر في التفسير.

قال ابن أبي الدنيا: "وعلوم القرآن وما يستنبطه منه بحر لا ساحل له. قال: فهذه العلوم التي هي كالآية للمفسر لا يكون مفسرا إلا بتحصيلها، فمن فسر بدونها كان مفسراً بالرأي المنهي عنه، وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأي المنهي عنه"[1].

أما الأشقر فإنه من فضل ا عليه أن أكرمه بالمعرفة الواسعة بجزء كبير من تلك العلوم، فلم يترك علما منها إلا واطلع على ما يساعده في إتمام تفسيره. ولكننا نجد أن المفسر امتاز باهتمامه الكبير في مجالي الحديث والفقه، لما له من تخصصٍ بهما. وأثر المعرفة الواسعة بهذين العلمين واضح في التفسير وسيأتي بيان هذا لاحقاً.

وتتحدث الباحثة في هذا الفصل في المبحث الأول منه عن طريقة المفسر بشكل مُفَصل، والتي من خلالها يظهر مدى إلتزام الأشقر بالقواعد والأصول التفسيرية، وتفصيلها على التالي:

 المبحث الأول: طريقته في التفسير.

تختلف طريقة كل مفسر عن غيره باختلاف البنية المعرفية عنده، وممارسته للشكل المبدئي للتفسير، أو باختلاف المبادئ العلمية التي رست عنده من خلال مسيرته العلمية، وهي بالتأكيد تؤثر في توجيه التفسير الذي أراده المفسر .

واختلاف طريقة المفسرعن غيره تجعل التفسير يتسم بسمات تبين مكانة التفسير مقارنة بغيره، ولذلك قال السيوطي: "والاختلاف في التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل فقط،

---

[1]. انظر: الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص232.

ومنه ما يعلم بغير ذلك. والمنقول إما عن معصوم أو غيره. ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره. ومنه ما لا يمكن ذلك... وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين: أحدهما: قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرين عليها. والثاني: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغأن يريده من مكان الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه ،والمخاطب به، فالأولين راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان، والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يراد به العربي من غيره نظر إلى ما يصطلح للمتكلم وسياق الكلام"[1]. وهو بكلامه هذا يلخص طرق المفسرين في تفاسيرهم واختلافهم فيها.

والاستقراء في التفسير علىتحديد طريقة المفسر، حيث يستطيع الباحث معرفة أكثر النقاط التي اهتم بها وركز عليها المفسر خلال تفسيره "المعاني الحسان". ومن خلال الاستقراء يمكن للقارئ أن يجد للمفسر مسارين أساسيين كان ملتزماً بهما أثناء التفسير هما:

- طريقته في تقديم السورة.
- طريقته في تفسير السورة.

• المطلب الأول: طريقته في تقديم السورة.

لقد تنوعت الطرق التي قدم فيهاالأشقر للسورة القرآنية بين التطويل في التقديم والتقصير والتوسط. فقد فسر أربعا وعشرين سورة. كان أطول تقديم لسورة الفاتحة، وأما التقديم المتوسط فكان في سورة البقرة وآل عمرانوالحج، ويعتبر تقديمه لباقي السور القرآنية قصيراً جداً، يتكون من عدة أسطر قد لا يتجاوز الخمسة منها.

[1]انظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج2، ص232 وما بعدها.

1. ما أطال في تقديمه من السور:

أولاً: ما جاء في مقدمة سورة الفاتحة:

قال الأشقر: " يتناول هذا التقديم لسورة الفاتحة ثلاثة مباحث: الأول: التعريف بالسورة الكريمة. والثاني: الأسماء التي سميت بها، والأسباب التي أدت إلى هذه التسميات. والثالث: فضل هذه السورة الكريمة[1]."

وقد وضع في المبحث الأول حيث عرف بالسورة الكريمة من حيث: عدد آياتها، وكلماتها، وحروفها، وتحدث عن كونها من السور المكية، واستدل على ذلك بأمرين: الأول: أن ا تعالى امتن على الرسول صلى ا عليه وسلم بإنزالها عليه بمكة المكرمة، وبقوله :(**ولَقَد آتَيناك سبعاً من لمثاني و لقُرآن لعظيم)** [2]، أن الفاتحه مرتبطة بالصلاة، فلا تصح الصلاة إلا بها، والصلاة فرضت بمكة المكرمة[3]. وبهذا كان الأشقر يسير على طريقة المفسرين السابقين، لم يأت بجديد فيها، بل كان أقل توسعاً في تقديم فاتحة الكتاب.

ثانياً: الموضوعات التي شملتها مقدمته لسورة الفاتحة:

أسماء هذه السورة والسبب في تسميتها بهذه الأسماء. وقد عد لها من الأسماء أربعة هي: (" فاتحة الكتاب، السبع المثاني، أم القرآن، أم الكتاب، وآخرها الحمد"). ولم يكتف بذكر هذه الأسماء فقط بل استدل على كل اسم بحديث الرسول صلى ا عليه وسلم، وقد بدا واضحاً بذكر الأسماء الواردة بالسنة النبوية، ولذلك نراه بعد أن ذكر بعض الأسماء التي ذكرها السيوطي في قطف الأزهار ومنها: " الصلاة، الشفاء، الرقية والأساس ، الوافية، والكافية".

---

[1]. الأشقر، د.عمر سليمان، المعاني الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص11 .

2. سورة الحجر، الآية(87).

[3]. انظر المرجع نفسه، ج1، ص 11 .

قال الأشقر: " والصواب اقتصار في عد أسمائها على ما ورد في النصوص، وا أعلم"[1].
ويظهر من هذا أنّه كان شديد الإحتراز في النقل لا يقبل إلا ما يصح نقله عن سيدنا محمد – صلى ا عليه وسلم-.

ثالثاً: تحدث فيه عن فضائل سورة الفاتحة. وقد أطال في هذا المبحث، فقد ذكر سبع فضائل لهذه السورة، واستدل بعدة أحاديث منها الصحيح، ومنها حسن صحيح، وجعل آخر نقطة يستدل بها من العقل، واستغرق الحديث عن فضائلها ما يقرب ثلاث صفحات[2].

2. السور التي توسط في تقديمها هي أربع:

1. **سورة البقرة:** لقد سار الأشقر بنفس الطريق الذي سلكه في سورة الفاتحة، فقد عرف بالسورة الكريمة من حيث: مدنيتها ومكيتها، وعدد آياتها، وكلماتها وحروفها، وابتداء نزولها وانتهائه. وذكر سبب تسميتها دون التفصيل في ذلك، أو الاستدلال بالسنة على تسميتها بسورة البقرة.

وذكر في مبحث آخر فضل سورة البقرة على سائر السور، وكان حريصاً على الاستدلال بذلك بالسنة الصحيحة قدر ما أمكنه ذلك. وعد من فضائلها أربعة هي:

أ. البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان.

ب. سورة البقرة سنام القرآن.

ت. مجيء سورة البقرة يوم القيامة تحاج عمن كان يعمل بها.

ث. فضل آخر آيتين من هذه السورة، وفضل آية الكرسي، وقد ذكر فضل هذه الآيات كل واحدة حسب موقعها في السورة عند تفسيرها[1].

---

[1]. انظر: المعاني الحسان، ، ج1 ، ص 12-14 .
[2]. انظر: المرجع نفسه، ج1 ، ص12-14 .

2. سورة آل عمران: وفي تقديم هذه السورة اختار مبحثين أساسين هما:

أ) التعريف بالسورة: والذي ضمنه ثلاثة أمور إحداها: أن السورة مدنية، وذكر فيه عدد كلماتها ،وعدد حروفها. والثاني: سبب تسميتها بسورة آل عمران. والثالث: ذكر سبب نزول هذه السورة. ولكنه استدل أولاً بما جاء في فتاوى ابن تيمية، ثم ذكر بعد ذلك الحديث الوارد في صحيحي البخاري، ومسلم، من سبب نزول الآيات الثمانين الأولى.

ب) فضل هذه السورة: وهنا استدل بحديثين على فضل سورة البقرة وآل عمران، وهو بهذا يتبع نسقًا واحدا في التعريف بالسورة القرآنية.

3. سورة الحج: أخذ الحديث عن المكي والمدني في هذه السورة القدر الأكبر من التعريف بها، ثم ذكر عدد كلماتها وحروفها، والشيء الذي يتضمن التعريف بهذه السورة وذكر بعض موضوعاتها. قال: "وفيها من التوحيد والحكم والمواعظ على اختصارها ما هو بين لمن تدبره، وفيها ذكر الواجبات والمستحبات كلها توحيدا ،وصلاة وزكاة ،وحجا وصياما، قد تضمن ذلك قوله تعالى: فهذه السورة وما بعدها لم تترك خيراً إلا جمعته، ولا شراً إلا ذكرته"[2].

4. سورة الكهف: وقد قدم لهذه السورة بثلاثة مباحث: الأول: تعريف السورة بكونها مكية، وذكر عدد آياتها وحروفها، وتحدث في هذا المبحث عن موضوعاتها ،وأنه يغلب عليها القصص. وفي المبحث الثاني: تحدث عن فضلها، فقد ورد في فضلها عدة آحاديث صحيحة ذكر منها أربعة. وأما المبحث الثالث: فقد أفرد هذا المبحث للحديث عن سبب النزول، وأورد

---

[1]. انظر: المرجع نفسه، ج1 ،ص-25-26 .
[2]. انظر:المعاني الحسان في تفسير القرآن ، ج4، ص415.

فيه حديثًا نقله عن الطبري، وعلّق عليه بأن اسناد هذه القصة غير صحيح[1]ويكثر عند الأشقر أنه يذكر الحديث أو القصة لبيان عدم صحتها وعدم الأخذ بها كما سيأتي لاحقاً.

3. السورالتي قدمها بشكل موجز:

وهي باقي السور التي فسرها، فقد ذكر في تقديمها: إن كانت السورة مكية أو مدنية، ثم عدد آياتها وكلماتها وحروفها. ويفصل في عدد آياتها عند المكي، والمدني ،والبصري ،والكوفي والشامي.

وبالرغم من أنه يقتصد في تقديم السورة إلا أنه كان يذكر سبب النزول لها إن وجد كما في سورة الأنفال[2]، وكان يذكر أيضاًأسماء السورة إن تعددت ،كما في سورة التوبة، قال: " وأهل المدينة يسمونها التوبة، وأهل مكة يسمونها الفاضحة. وفي نفس السورة ذكر أنها آخر سورة نزلت كاملة من القرآن الكريم، واستدل على ذلك بحديث النبي صلى ا عليه وسلم: قال: (آخر سورة نزلت كاملة براءة)[3].

وفي تقديم سورة الأنبياء مثلاً عرف بالسورة من حيث عدد آياتها، وعدد كلماتها، وحروفها. ثم انتقل للحديث عن اسمها معتمداً بذلك على ماذكر ابن تيمية في مجموعة الفتاوى، وتحدث في نهاية التقديم لهذه السورة ،أنها كانت من أول ما نزل من القرآن في مكة المكرمة[4].

وأكمل التقديم للسور: (يونس، هود، يوسف، الحجر، النحل، الاسراء، مريم، طه، المؤمنون، النور) دون التعمق في فضائلها،أو تعدد أسمائها،ومكان نزولها، أو سبب نزولها.

[1]. انظر: المعاني الحسان، ج4، ص181-182.
[2]. انظر: المرجع نفسه، ج3، ص181.
[3]. انظر:المرجع نفسه، ج3،ص107.
[4]. المرجع نفسه، ج3،ص181.

بل اقتصر التعرف بها بذكر إن كانت من القسم المكي، أم المدني، وذكر عدد آياتها ،وحروفها. ويلاحظ أن التقديم لهذه السور لم يزد على نصف صفحة للسورة الواحدة، وهو تقديم مبسط جداً.

وبعد الاستقراء نجد أنه يعتمد في تقديمه للسور على عدد من المراجع، يبرز أسماءها في مقدمة جميع السور أو أكثرها، وهي:

1) اعتماده على " البيان في عد آي القرآن" لأبي عمرو الداني.

عند التعريف بمكي السور أو مدنيها، ويعدد آياتها، وكلماتها ،وحروفها. فلا تخلو مقدمة لسورة داخل تفسيره من ذكره هذا الكتاب في مقدمة التعريف بها.

2) في تحديد أسماء السورة كان يعتمد على صحيح السنة النبوية، من صحيحي البخاري ومسلم، وفي بعض السور كان يذكر أسماءها الواردة في صحيح سنن الترميذي، ومن تفسير ابن جرير الطبري، أو تفسير السيوطي، أما في سورة التوبة، فقد أخذ أسماء السورة من الحاكم في المستدرك.

3) فضائل السور: وفي فضائل السور كان حريصاً أيضاً على الأخذ من صحيح السنة النبوية، ثم يأخذ بجهود المفسرين السابقين أمثال :الطبري،وابن كثير، وابن تيمية.

4) أما أسباب النزول فقد كان يكثر أخذها من صحيح السنة، ويلجأ أحياناً لذكر حادثة سبب النزول عند أحد المفسرين، ليبين بطلان القصة، أو عدم صحة سندها. كما مر معنا في سورة الكهف.

وقد اقتصر الأشقر في تقديم السورة القرآنية على هذه المراجع، ولم يتوسع أكثر من ذلك، هذا مما يدل على حرص المؤلف على عدم الإطالة في التقديم، وإنما يقدم المادة العلمية ذات الفائدة، والتي يمكن للقارئ أن يستفيد منها دون إطالة تخل في التعريف بالسورة، أوتبعده عن موضوع السورة الذي يبحثه المؤلف.

- **المطلب الثاني: طريقته في تفسير السورة.**

يهتم المفسرون جميعا على اختلاف مدارسهم عند تفسير القرآن الكريم، بالكشف عن معاني كلامه، وبيان الفائدة من معرفة هذه المعاني، ومحاولة ربط التفسير بالواقع المعيش للأمة، وهذا مطلب أمرنا به الشارع الحكيم-جل في علاه-[1]. فقد قال تعالى: **(وإذْ أَخَذَ لله ميثاقَ لذين أُوتُوا لكتَاب لتُبيننُه لِلناس ولاَ تَكْتُمونَه فَنَبذُوه ورآء ظُهورهم و شْتَروا به ثَمناً قَليلاً فَبِئْس ما يشْتَرون)**[2] . ولما كان المطلب الأول والأساس للتفسير فهم القرآن، وبيان مراد ا تعالى، فهذا المطلب تزداد الحاجة إليه مع تقادم الزمن، وابتعادنا عن زمن نزول القرآن. ويبقى القرآن الكريم هو المعين الذي تستقي منه أذهان العلماء، فهو وحده " الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن ولا يخلق عن كثرة الترديد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء..."[3]. وإن كان فهم القرآن هو الغاية التي يرجوها المفسر، فإن المفسرين اختلفت طرقهم في بيان الألفاظ ومعانيها، وتعددت أساليبهم في إيصال الهداية الربانية من هذا الفهم.

---

[1]. انظر: شريف، د.محمد إبراهيم، بحوث في تفسير القرآن الكريم

[2]. سورة آل عمران، الآية (187).

[3].ابن العثيمين، محمد بن صالح، وعبد الله الجديع، وصالح آل الشيخ، شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص33، دار ابن حزم بالقاهرة ، الطبعة الأولى، [1430هـ-2009م]. الحديث رواه الترمذي "السنن"، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، رقم الحديث (2906).

لقد حاول الأشقر جاهداً- كما حاول كل المفسرين قبله- أن يجد طريقاً تسهل على قارئ القرآن عناء البحث عن معاني الآيات وموضوعاتها. فاختار أن يشرع في تفسير القرآن وفق ما يلي:

أولا: التقسيم الموضوعي للآيات، وعنونتها بما يناسب موضوع النصوص.

ثانيا: التقديم للنص القرآني، بعد أن اختار رابط الموضوع، وجمع الآيات تحت عنوان واحد.

ثالثا: بيان المعاني الحسان لآيات النص القرآني.

رابعا: يذكر ما تهدي إليه الآيات في النص القرآني.

ويأتي بيان طريقته في كل قسم من ذلك مع المثال الآتي من سورة البقرة[1]:

أولاً: التقسيم الموضوعي للآيات، عنونتها بما يناسب موضوعات النص.

يقول الأشقر: النص القرآني الثامن من سورة البقرة، قصة الإنسان الأول:

الآيات من قوله تعالى: **{وإِذْ قالَ ربك لِلمَلٰئِكة إِني جاعِلٌ في لأرض خَليفَةً قالُوا أَتَجعلُ فيها من يفْسد فيها ويسفك لدمآء ونَحن نُسبح بِحمدك ونُقَدس لك قالَ إِني أَعلَم ما لا تَعلمون* وعلم ءادم لأسمآء كُلها ثُم عرضهم على لملٰئكة فقَالَ أَنبِئُوني بِأسمآء هـٰؤُلاء إِن كُنْتُم صٰدقين* قَالُوا سبحٰنَكَ لا علم لنَآ إِلا ما علمتَنَآ إِنك أَنْتَ لعليم لحكيم* قَالَ يآءادم أَنبِئْهم بِأسمآئِهم فلمآ أَنْبَأَهم بِأسمآئِهم قالَ أَلم أَقُلْ لكُم إِني أَعلم غَيب لسمٰوٰت و لأرض وأَعلم ما تُبدون وما كُنْتُم تَكْتُمون* وإِذْ قُلنَا لِلمَلٰئِكة سجدوا لأدم فَسجدوا إِلا إِبليس أَبىٰ و ستَكْبر وكان من لكٰفرين* وقُلنَا يآءادم سكُن أَنْتَ وزوجك لجنةَ وكُلا منْها رغَداً حيثُ شئْتُما ولا تَقْربا**

[1] انظر المعاني الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص67-75،باختصار.

هـٰذه لشجرةَ فَتَكُونَا من لظَّٰلمين* فَأَزلهما لشيطَٰن عنْها فَأَخْرجهما مما كَانَا فيه وقُلْنَا هبطُواْ بعضكُم لِبعض عدو ولَكُم في لأَرض مستَقَر ومتَٰع إِلَىٰ حين* فَتَلَقىٰ ءادم من ربه كَلمٰت فَتَاب عليه إِنه هو لتواب لرحيم* قُلْنَا هبطُواْ منْها جميعاً فَإِما يأْتينكُم مني هدى فَمن تَبِع هداي فَلاَ خَوفٌ عليهم ولاَ هم يحزنُون* و لذين كَفَرواْ وكَذبواْ بِآيتنَآ أُولَـٰئِك أَصحٰب لنار هم فيها خَٰلدون}[1]

فالمتأمل لآيات هذه القطعة من القرآن في سورة البقرة، يجدها تتحدث عن بدايات خلق سيدنا آدم عليه السلام، وقد اعتمد المؤلف في هذه التقسيمات على اجتهاده في توزيع الآيات المتحدثة عن موضوع واحد، وضمها تحت عنوان؛ ليتمكن قارئ القرآن من معرفة محتوى الآيات في النص الواحد ومعرفة محتوى السورة كاملة بجميع نصوصها، وموضوعاتها.

وربما كانت طريقة الأشقر هذه أقرب ما تكون إلى ما اصطلح عليه د.محمد إبراهيم شريف باسم: "المنهج التقليدي الموضوعي"؛ وهذا المنهج يجمع فيه بين الطريقة التقليدية، والطريقة الموضوعية حفاظا على ميزة كل منهما وتلافياً لما تضمنتاه من عيوب ومخاطر[2]. وهذه الطريقة كفيلة ببيان كلّ ما يتعلق بالنص القرآني، بالإضافة إلى توجيه عناية القارئ إلى الموضوع الذي تتحدث عنه الآيات.

بالرغم من أن هذه الطريقة لم تكن جديدة بما تحويه من تفسير النص، فالقارئ في تفسير "المعاني الحسان"، يلاحظ استخدام الأشقر لهذه الطريقة، في محاولة منه لاستخدام أفضل طرق التفسير ،التي يجمع فيها بين المنهج التقليدي والمنهج الموضوعي-التجديدي-، لبيان معاني الحسان في القرآن.

---

[1]. البقرة: 30-39

[2]. انظر: محمد، شريف، بحوث في تفسير القرآن الكريم (تاريخية، اتجاهاته، مناهجه)،ص219-220.(باختصار)

ثانياً: التقديم للنص القرآني.

بعد أن يختار الأشقر المقطع القرآني، ويختار له العنوان الملائم الذي يجمع موضوعاته، فإنه يمهد لهذا الموضوع ويمهدهللقارئ بمقدمة، ويضع بين يديه شريطًا مبسطًا عن الموضوع، ويحاول من خلال هذا التقديم إيصال فكرة عن الآيات ومضمونها.

والأشقر في النقل السابق اختار عنواناً هو:" قصة الإنسان الأول"، وقال في تقديمه[1]:

"أخبرنا ربنا-تبارك تعالى- في هذه الآيات عن الأصل الذي منه خلقنا، فالإنسان الأول الذي هو أبو البشر جميعاً، وهو آدم عليه السلام، خلقه ا بيديه، وأسجده له ملائكته، وأسكنه جنته، وهو أصل كريم، يحق للإنسان أن يفاخر به".

وإذا أخذنا نموذجاً آخر من نفس السورة، وهو النص القرآني التاسع من سورة البقرة، وعنوانه: **"بداية الحديث عن بني اسرائيل"،** فإن الأشقر تختلف مقدمته في هذا النص نظراً لاختلاف مضمون الآيات وموضوعها، فيقول[2]:

"هذه الآيات الكريمة التي حواها هذا النص عن بداية الحديث عن النبي إسرائيل ونبوة إسرائيل، وبنو إسرائيل أمة عريقة، أنزل ا عليها التوراة والإنجيل والزبور، وأرسل فيها عدداً كثيرا من الرسل والأنبياء، كموسى وهارون وداود وسليمان وعيسى، وقد اختار ا بني

---

[1]. الأشقر، د.عمر سليمان، "المعاني الحسان في تفسير القرآن"، ج1،ص67.
[2]. انظر: المرجع نفسه ، ج1، ص76، آيات هذا النص من سورة البقرة من الآية: 40-48.

إسرائيل على علم على عالمي زمانهم وقد أخذ عليهم العهود باتباع الرسول الخاتم محمد صلى ا عليه وسلم عندما يبعثه في آخر الزمان، وتصديق ما جاء به من عند ا ..."

من خلال التقديم السابق لكلا النصين، سلّط الأشقر الضوء على عدة نقاط منها:

1- البدء بالتعريف عما تتحدث عنه الآيات، ومن المخاطب فيها؟ وأين وردت الأخبار عنه؟
2- ثم يذكر جزءا من تاريخ الموضوع الذي تحدثت عنه الآيات .
3- يأتي ببعض الآراء الصحيحة أو المردودة مع بيان وجه قبولها أوردها، في محاولة للترجيح بين أفضل الأقوال. لكنه يذكرها دونإسناد القول لصاحبه. وهي غالباً ما تعتمد على آراء الأشقر.
4- إذا كانت الآيات تعرض لأمرين أو أكثر أثناء تقديمه للسورة أن هذه الآيات تتضمن أكثر من موضوع، ويأتي بموجز قصير عن كل موضوع.

وهذه النقاط كانت أبرز ما ظهر في تقديم الأشقر للنصوص القرآنية، مع بعض الاختلافات التي تتعلق بتنوع موضوعات النصوص.

ثالثاً: المعاني الحسان في تفسير آيات النص القرآني.

وحتى يكتمل تفسير النص القرآني من جميع جوانبه، اتخذ الأشقر من هذا القسم مكاناً للتوسع في تفسير الآيات وبيان معاني ألفاظها. وطريقته هنا أنه يختار لكل آية أو مجموعة آيات داخل النص عنواناً، يتحدث فيه عن مضمون الآية، ويحدد موضوعها

بشكل خاص، وهو بهذا يجعل تحت العنوان العام عناوين صغيرة تتفق مع الموضوع الأصل.

من ذلك ما ذكره الأشقر تحت عنوان: " قصة الإنسان الأول"[1] لبيان المعاني الحسان للآية، وبلغت هذه العناوين ثلاثة عشر عنوانا، ذكرها مرتبة تبعا لترتيب الآيات:

1- إعلام ا ملائكته بخلق آدم قبل خلقه.

2- تحديد المعنى المراد بكون الإنسان خليفة ا في الأرض.

3- سؤال الملائكة رب العزة عن الحكمة من خلق الإنسان على الوجه الذي أخبرهم عنه.

4- التعريف بالملائكة الذين أخبرهم ا بخلق آدم قبل خلقه.

5- التعريف بأبينا آدم عليه السلام.

6- تفضيل ا آدم عليه السلام بنوع من العلم لا يعلمه الملائكة.

7- إظهار ا شرف آدم عليه السلام بإعلامه مالم يعلمه الملائكة.

8- تكريم ا لآدم بأمره ملائكته أن يسجدوا له بعد تمام خلقه.

9- إسكان ا آدم وزوجه جنة الخلد، مبيحا لهما أن يأكلا منها رغدا، حيث شاءا إلا شجرة واحدة.

10- تغرير الشيطان بآدم وزوجه حواء فأكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها.

11- توبة آدم بعد اقترافه الخطيئة.

12- إهباط آدم وزوجه إلى دار الشقاء.

---

[1]. انظر، المعاني الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص67-73، باختصار.

13- آدم في التوراة.

ولم يقتصر الأشقر على ذكر العناوين فقط، بل يذكر تحت كل عنوان بعضاً من القضايا، يبين فيها المعاني التي تتضمنها الآيات الكريمة، وتبرز معالم هذا التقسيم من خلال:

1- استخدام الأشقر أسلوباً سهل العبارة، موجز الفكرة، تضم فيه أركان الموضوع ومتعلقاته. والقارئ للتفسير يلحظ هذا من بدايته حتى نهايته، فقد سار على نسق واحد في تأليفه للتفسير، ولهذا يمكن القول إن الطابع العام الذي طبع عليه ،هو البساطة في تقديم نموذج تفسيري حديث يخلو من التعقيد والإطالة، وكثرة المسائل، ويحرص على إعطاء الفوائد التفسيرية، وإبراز الهداية الربانية من خلال الآيات القرآنية.

2- الاستعانة بجهود المفسرين السابقة، ويظهر هذا من خلال:

أ. بيان الألفاظ والمعاني القرآنية، وتفسيرها بما تقتضيه حاجة النص القرآني. فنجد أنه أخذ معنى لفظ (المله)[1] في قوله تعالى: **{ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد صطفيناه في ادنيا وإنه في لآخرة لمن لصالحين}**[2] من "المفردات" للراغب الأصفهاني. وأخذ معنى لفظ (القنطار)[3] في قوله تعالى: **{زين للناس حب لشهوات من لنساء ولبنين ولقناطير لمقنطرة من لذهب ولفضة ولخيل لمسومة ولأنعام ولحرث ذلك متاع لحياة ادنيا ولله عنده حسن لمآب}**[4] من تفسير "المحرر الوجيز" لابن عطيه. وأخذ معنى لفظ (النشوز) و(الهجران)[5] في قوله تعالى من سورة النساء: **{ولتي تخافون نشوزهن فعظوهن وهجروهن في لمضاجع وضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن**

---

1. انظر الأشقر، د.عمر سليمان، "المعاني الحسان في تفسير القرآن"، ج1، ص18.
2. البقرة :130
3. انظر: المعاني الحسان،ج1، ص423.
4. آل عمران: 14
5. انظر :المعاني الحسان ،ج1، ص675-676.

سبيلاً إن لله كان عليّاً كبيراً }[1]، أما معنى النشوز فأخذه عن القرطبي، وأما معنى الهجران فأخذه عن ابن كثير. وغيرها من الأمثلة التي تبين حرص المؤلف على جمع معاني المفردات الغريبة، وإضافة معاني جديدة تثري التفسير، وتزيد من قدرة القارئ على فهم الآيات فهما سليماً.

ب. وكان يستفيد من الجهود السابقة في توضيح قضايا فقهية متعلقة بالآيات القرآنية، من ذلك أنه كان متأثراً بفقه ابن كثير- رحمه ا – فقد أخذ عنه إجماع العلماء في حكم تقديم الدين على الوصية، قال: قال ابن كثير: (أجمع العلماء سلفاً وخلفاً أن الدين مقدم على الوصية)[2]. وأخذ الأشقر عن كتاب "الهداية شرح البداية" للمرغيناني ، في حكم المساواة بين الناس في المسجد الحرام[3]، فقال: قال مكي أو بن أبي طالب: (المسجد الحرام يستوي فيه المقيم والطارئ، حقهم فيه واحد، وهذا يدل على أن المراد المسجد الحرام، دون بيوت مكة، وهو ظاهر اللفظ، وقد ملك الناس دور مكة، وتبايعوا من أول الاسلام إلى الآن، وهم يتوار ثونها من اول الاسلام، فظاهر لفظة الآية: إنما يدل على أن العاكف والطارئ حقهما في المسجد سواء، لا فضل لأحدهما على الأخر، وقد قال ابن عباس: ذلك في المسجد الحرام خاصة).

ت. وتظهر عنايته بالجهود التفسيرية السابقة أيضاً، من خلال محاولته الجادة في أخذ الفوائد التفسيرية المرتبطة بالمعنى، وهو بذلك يربط بين النتاجات التفسيرية القديمة ، ويقدمها للقارئ بأسلوب بسيط، ويعرفه على روائع التفاسير السابقة. ومن ذلك ماذكره المفسر عن الواحدي عند تفسير قوله تعالى: **{ لتائِبون لْعابِدون لْحامدون لسائِحون لراكعون**

---

[1] النساء: 34

[2]. انظر: المعاني الحسان ، ج1، ص634.

[3]. انظر المرجع السابق،ج4، ص435.

لساجِدون لآمرون بِٱلمعروف ولناهون عنِ لمنكر ولحافظون لِحدود لله وبشر لمؤمنين}[1] ، قال: " وقال عامة المفسرين: السائحون: الصائمون، عن ابن عباس: كل ما ذكر عن السياحة فهو صيام، وقال الأزهري: وقيل للصائم سائح، لأن الذي يسيح في الأرض متعبدا لا زاد معه، فحين يجد الزاد يطعم، والصائم لا يطعم أيضا، فلشبهه به سمي سائحا"[2].

ومنه أيضاً ما نقله عن الطبري عند تفسير قوله تعالى: **{فلما جآءهم لحق من عندنا قالوۤا إِن هـٰذَا لسحر مبين}**[3]قال ابن جرير: "(أسحر هذا) من قول موسى منكرا على فرعون ، وملئِهقولهم للحق لما جاءهم: سحر، فيكون تأويل الكلام حينئذ: قال موسى لهم: (أتقولون للحق لما جاءكم) وهي الآيات التي أتاهم بها من عند ا حجة له على صدقه، (أسحر) هذا الحق الذي ترونه؟ فيكون السحر الأول محذوفاً اكتفاء بدلالة قول موسى: (أسحر هذا) على انه مراد في الكلام.

(ولا يفلح الساحرون) يقول: ولا ينجح الساحرون، ولا يبقون"[4].

فمن خلال هذين النموذجين، نرى المفسر يأتي بعرض لبعض الآراء والأقوال الواردة في الآية مما ذكره المفسرون، ويقدمها للقارئ، وفي بعض الآيات نقل تفسير الآية كاملاً عن المفسر. ومن الأمثلة على ذلك تفسيره لقوله تعالى: **{سيقُولُون ثلاثَةٌ رابِعهم كلْبهم ويقُولُون خَمسةٌ سادسهم كلْبهم رجماً بِٱلغَيبِ ويقُولُون سبعةٌ وثامنُهم كلْبهم قُل ربي أَعلَم بِعدتهم ما يعلمهم إِلا قليلٌ فَلا تُمار فيهم إِلا مرآء ظَاهراً ولا تَستَفْت فيهم منْهم أَحداً}**[5] فقد نقل الأشقر

---

1. التوبة: 112
2. انظر: المعاني الحسان ، ج3،ص297.
3. يونس: 76
4. انظر: المعاني الحسان، ، ج3، ص 297.
5. الكهف: 22

تفسير هذه الآية عن الشيخ "محمد الأمين الشنقيطي" قال: "أخبر جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن اختلاف الناس في عدة أصحاب الكهف، فذكر ثلاثة أقوال على أنه لا قائل برابع، وجاء في الآية الكريمة بقرينة تدل على أن القول الثالث هو الصحيح، والأولان باطلان؛ لأنه لما ذكر القولين الأولين بقوله: **{سيقولون ثلاثةٌ رابعهم كلبهم ويقولون خمسةٌ سادسهم كلبهم}** أتبع ذلك بقوله: (رجما بالغيب) أي: قولاً بلا علم، كمن يرمي إلى مكان لا يعرفه، فإنه لا يكاد يصيب، وإن أصاب بلا قصد، كقوله: **{وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكانٍ بعيد}**[1]، قال القرطبي: الرجم: القول بالظن، يقال لكل ما يخرص: رجم فيه، ومرجوم و مرجم ..."[2].

د. ولم يقتصر جهد المفسر على الإفادة من الجهود السابقة في أخذ المعاني، أو بيان قضايا فقهية، أو إضافه فائدة تفسيرية للقارئ، بل إنه أضاف للقارئ بعدا جديدا، يرتبط ببيان أمور العقيدة الخاصة بالأديان الأخرى. فعلى سبيل المثال: نرى المفسر يعرض للقارئ أسماء الطوائف المسيحية ويبين جزء من معتقداتها نقلا عن الطاهر ابن عاشور. قال فمن تفسير قوله تعالى: **{فَٱخْتَلَفَ ٱلأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ}**[3] .

"وقد كان النصارى على قول واحد على التوحيد في حياة الحواريين، ثم حدث الاختلاف في تلاميذهم، وقد انحل الاختلاف إلى ثلاثة مذاهب: الملكانية (وتسمى الجاثليقية)، واليعقوبية، والنسطورية.

---

1. سبأ: 53
2. انظر : الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، ج4، ص56، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، عام (1426هـ-2006م). وانظر: "المعاني الحسان" ، ج4، ص 206-207.
3. مريم: 37

ومن فرق النصارى فرقة كانت في العرب تسمى الركوسية، ورد ذكرها في الحديث أن النبي صلى ا عليه وسلم قال لعدي بن حاتم: (إنك ركوسي). قال أهل اللغة هي نصرانية مشوبة بعقائد الصابئة، وحديثا بعد ذلك فرقة الاعتراضية (البروتستان) أتباع (لوثير).

وأشهر الفرق اليوم هي الملكانية (كاثوليك)، واليعقوبية (أرثوذوكس)، والاعتراضية (بروتستان)، ولما كان اختلافهم قد انحصر في مرجع واحد، يرجع إلى إلهية عيسى اغترابا وسوء فهم في معنى لفظ (ابن) الذي ورد صفة للمسيح مع أنه قد وصف بذلك فيها أيضا أصحابه، وقد جاء في التوراة أيضا (أنتم أبناء ا). وفي إنجيل متى الحواري وإنجيل يوحنا الحواري كلمات صريحة في أن المسيح ابن ا وأن ا إلهه وربه"[1]

هـ. ومما كان يذكره الأشقر تحت هذا القسم: ذكره لأسباب النزول الخاصة في آية، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: {**وإذا طلقتم النسآء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون**}[2] فقد استدل بما صح من سبب نزول هذه الآية في صحيح البخاري: قال الحسن: حدثني معقل بن يسار أن هذه الآية نزلت فيه، قال: "زوجت أختاً لي، من رجل فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك، وفرشتك، وأكرمتك، ثم جئت تخطبها؟! لا وا لا تعود إليك أبداً، وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل ا هذه الآية: { **فلا تعضلوهن**} فقلت: الآن أفعل يا رسول ا ، قال: فزوجها إياه"[3]

---

[1]. انظر: المعاني الحسان، ج4، ص276-277. (بتصرف)

[2]البقرة: 232.

[3]البخاري، الصحيح، كتاب نكاح، باب من قال لا نكاح إلا بولي، رقم الحديث: 4837،

والقارئ لتفسير "المعاني الحسان في تفسير القرآن" يجد نفسه ينتقل بين كبار المؤلفات في التفسير، حتى إنه ليدرك من خلال هذا النقل الجهد الكبير المبذول في تاريخ تفسير القرآن الكريم، وإمكانية الإحاطة بتفسير القرآن بالرجوع إلى أساطين الكتب في التفسير.

3- ومن أهم معالم الفائدة لتقسيم المفسر النص القرآني إلى موضوعات، يعنون لها بما يناسب موضوعها، أنه يوظف التفسير الموضوعي للآيات حسب موضوعاتها، ويأتي بالآيات القرآنية تحت سقف موضوعي متماسك.

وقد كثرت الأمثلة على التقسيم الموضوعي في هذا التفسير، فالقارئ يلاحظ مدى عنايةالأشقر في جمع الآيات جمعاً موضوعياً وتفسيرها. وهذا الربط كان يختلف من موضوع إلى آخر، ففي بعض المواضع يُسهب المفسر في إيراد الآيات ذات الموضوع الواحد، وفي مواضع أخرى يقتصر على ذكر آيتين أو ثلاث تتحدث عن الموضوع. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره المفسر عند تفسير قوله تعالى:**{وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَٱسْأَلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً}**[1] قال[2]: " نهى ا –تبارك وتعالى- في هذه الآية أن تتمن النساء الخصائص التي خص ا بها الرجال، وكذلك يقال في تشهي الرجال ما خص ا به النساء، فا تبارك وتعالى خص الرجال كما خص النساء بمنازل يقتضيها وجود المجتمع الإنساني المتوازن، وا تعالى حكيم عليم، لا تخفى عليه خافية، وأحكامه قائمة على العدل والصدق، فتمنيأحد الطرفين من الرجال أو النساء ما خص ا به الآخر هو من الاعتراض على حكم ا **{ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ}**[3]، والواجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يقف عند حدود شرع ا لا يتعداه، ولا يجوز

---

[1]. النساء: 32.

[2]انظر: المعاني الحسان، ج1، ص669- 670.

[3]. الرعد: 41.

أن يتمنى خلاف حكم ا ، **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيناً}**[1]

ومن الأمثلة أيضاً على ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:**{وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ}**[2]، قال:"وقد أخبرنا ربنا-تبارك وتعالى- عما يفعله ا تعالى بأهل الأرض إن هم آمنوا واتقوا، فقال: **{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }**[3] ، وقال في موضوع آخر:**{ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً}**[4] ، وقال في بني اسرائيل:**{وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَاةَ وَٱلإِنْجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ}**[5]

ومن الأمثلة على جمع الآيات وربطها عند تفسير قوله تعالى: **{وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ}**[6] ، قال: "قرر رب العزة في الآية الأولى من هذا النص أنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق، وما قرره رب العزة في هذه الآية نص عليه في آيات كثيرة، كقوله: **{وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ}**[7]، وقوله تعالى: **{خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}**[8]،والآيات في ذلك كثيرة"[9].

---

[1]. الأحزاب: 36.
[2]. الأعراف: 94.
[3]. الأعراف: 96.
[4]. الطلاق: 2.
[5]. المائدة: 66.
[6]. الحجر: 85.
[7]. الأنعام: 73.
[8]. النحل: 3.
[9]. انظر: المعاني الحسان ، ج4 ، ص 26-27.

وما نهجه الأشقر في الجمع والربط بين الآيات ،كان ديدن معظم المفسرين، سواء اتفقت الآيات التي يمثّلون بها أم اختلفت، فالآيات القرآنية تربطها موضوعات مشتركة وإن اختلفت السورة القرآنية. ولكن الأشقر لم يتوسع في بيان الرابط بين الآيات وإنما يكتفي بذكرها فقط، على غرار كثير من المفسرين المحدثين، أمثال: سيد قطب، والشعراوي، وغيرهم...

رابعا: ما تهدي إليه الآيات :

يقدم الأشقر في هذا القسم من تفسيره حصيلة تدبره في الآيات القرآنية لكل نص من النصوص القرآنية التي يعرضها. وهنا يبرز المفسر زبدة ما وصل له بعد شرح الآيات، وبيان المعاني الحسان منها، وبعد أن يسلط الضوء على الموضوعات الرئيسة لها،يثبت لنا المفسر بعض النقاط التي ركّز عليها النص القرآني، ويبين مافيه من هداية لعلم أو عمل، سواء كانت في العقيدة أو الفقه، أو الهداية العامة.

ومما يميز هذا القسم:

1. أن الأشقر لا يعتمد فقط على جهده في استنتاج أفضل ما وصل إليه من سبل الهداية، وإنما يستدل على كثير من النقاط التي يذكرها بالقرآن الكريم. ومثال ذلك: قال المفسر: " أفضل الذكر ما اختاره لملائكته، وهو التسبيح،**{ ونَحن نُسبح بِحمدك ونُقَدس لَك}**[1]،

---

[1]. البقرة: 30.

2. ولا يكتفي بالاستدلال بالقرآن الكريم، بل ويجمع بين الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، من ذلك ما قاله عند تفسير سورة البقرة، بقوله تعالى:**{وَقُلْنَا يَآءَادَمُ ٱسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلْظَّٰلِمِينَ}**[1]، يقول المفسر: " خلق ا حواء زوج آدم من آدم، قال تعالى:**{ يأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}**[2]، وقد أخبرنا الرسول –صلى ا عليه وسلم- أن حواء خلقت من ضلع آدم، ففي حديث أبي هريرة قال: قال رسول ا –صلى ا عليه وسلم- (استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمة كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء)[3] وهذا يدل على بطلان قول من زعم من الكفار أن آدم تطور عن غيره من القردة أو غيرها"[4].

3. وفي هذا القسم يقدم الأشقر أهم الأحكام الفقهية التي وصل لها بعدما شرح الآيات. ومثاله عند تفسير النص القرآني من سورة آل عمران، يقول تعالى: **{ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِيۤ إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَاةِ فَٱتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذٰلِكَ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ* قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ* إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ* فِيهِ ءَايَٰتٌ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ**

---

[1]. البقرة: 35.
[2]. النساء: 1.
[3]. البخاري، "الصحيح"، كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء، رقم الحديث: 4812.
[4]. انظر: "المعاني الحسان"، ج1، ص75.

مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ}[1] ذكر في ما تهدي إليه الآيات من الأحكام ما يلي[2]:

1)تحريم الإبل لا يزال مسطورا في التوراة إلى اليوم، وقد أمر ا اليهود عندما كذبوا بهذا الحكم ان يأتوا بالتوراة فيتلوها، ليظهر كذبهم.

2)أوجب ا تعالى على الناس جميعا بعد إبراهيم أن يتبعوا ملته –عليه السلام-، وملته التوحيد الخالص الذي لا شرك فيه، وقد كان رسولنا –صلى ا عليه وسلم- على ملة أبيه إبراهيم.

3)وجوب حج البيت العتيق على كل مسلم ومسلمة إذا كان مستطيعا للسفر واجدا للنفقة.

4) الذي يجحد وجوب الحج فهو كافر، وا غني عن عمله.

وهكذا يستمر الأشقر في عرض أهم ما تهدي إليه الآيات القرآنية، من الأحكام وعقائد، ويذكر بالاضافة إلى ذلك عدداً من الأمور التي ترشد لها الآيات القرآنية. وهو بذلك يضع بين يدي القارئ خلاصة ما دعت إليه الآيات. ليقدم له نموذجاً كاملاً متكاملاً بين تقديم مبسط للنص القرآني، بعد أن اختار عنواناً أساسياً، ويتفرع عنه عناوين فرعية يقدم من خلالها شرحاً لذلك النص، ويعطي بالنهاية خلاصةً لجميع الشرح السابق.

المبحث الثاني: تعامله مع أصول التفسير.

إن الناظر في كتب التفسير على اختلاف أصحابها، وتعدد مدارسهم ومذاهبهم، لا يكاد يجد تفسيراً واحداً يخلو من أسس اتفق عليها المفسرون وساروا فيها على نهج واحد في الأخذ

---

1. آل عمران: 93-97.
2. انظر: المعاني الحسان ، ج1،ص500.

منها. كما انه لا يمكن للباحث في كتب التفسير أن ينفرد بمصدر واحد يعتمد عليه في التفسير، ويترك مصارد التفسير المتنوعة المتاحة بين يديه.

ولهذا أشار الزركشي في البرهان إلى ما سماه: "أمهات مآخذ التفسير للناظر في القرآن"، وهو يلفت نظر المفسر إلى أن التفسير لا يتم إلا بتوافر العلم بهذه المصادر.

قال الزركشي:[1] " لطالب التفسير مآخذ كثيرة، أمهاتها أربعة: الأول: النقل عن الرسول صلى ا عليه وسلم. الثاني: الأخذ بقول الصحابي. الثالث: الأخذ بمطلق اللغة. الرابع: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضى من قوة الشرع".

وقد اعتمدت الباحثة بشكل أساسي على تقسيم الزركشي في هذا المبحث، فكان على النحو التالي:

- **المطلب الأول: تعامله مع الأصول النقلية:**

أولًا : التفسير بالقرآن الكريم

أ. لقد كان للمفسرين اتجاهات عدة في الأصول النقلية التي يتلقون عنها تفسير القرآن، ولكن أول ما يلجأ المفسر عند شروعه في التفسير أن يبحث في جنبات التفسير عما يقرب المعنى، أو يفصلُ القول فيه. " وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها في أي زمن، ولا يتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدرى بغيره بمعاني كلامه. فيفسرون القرآن بالقرآن، بعد جمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ومقابلة الآيات بعضها ببعض"[2].

---

[1]. الزركشي، بدر الدين، ج2،ص156-161، البرهان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة (بيروت، لبنان)، الطبعة الثانية .

[2]. الدوري، قحطان عبد الرحمن، ود. محسن عبد الحميد، التفسيرن ص8، دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1980م.

ومن صور تفسير القرآن بالقرآن: أ) بيان معنى أو مضمون من خلال ربط موضوع الآية بالآيات الأخرى. ومثاله: ما قاله الأشقر: "وملة إبراهيم –عليه السلام- هي الاستقامة على التوحيد، واجتناب عبادة الأوثان والأصنام وكل ما يعبد من دون ا ، وكان إبراهيم –عليه السلام- إمام الحنفاء، وقد واجه أباه وقومه، وأعلن لهم أنه بريء مما يعبدون، قال تعالى: **{ وإذْ قالَ إبراهيم لأبيه وقومه إنني برآء مما تعبدون * إلاَّ ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ}**[1] .

وقال لقومه متبرئا من الشرك، ومعتصما بالتوحيد: **{فلماَّ رأى ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قالَ هَـٰذَا رَبِّي هَـٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قالَ يٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيۤءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ حَنِيفاً وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ}**[2]. والأشقر هنا عرف بملة إبراهيم –عليه السلام- من خلال الآيات القرآنية التي بينت المقصود من ملة إبراهيم –عليه السلام- ولم يلجأ المفسر إلى البحث عما يعرف بالملة كما أراد ا تعالى، إلا بما عرفها ا تعالى في القرآن الكريم. وأمثلة هذا الجزء كثيرة في القرآن الكريم ولا يخلو تفسير من ذكرها، خصوصا فيما يتعلق بقصص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

ب. ومن صور تفسير القرآن بالقرآن تفسير المجمل وبيانه بالسنّة، ومثاله من تفسير "المعاني الحسان" ما ذكره المفسر عند قوله تعالى:**{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَٰتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَالَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلأَخِ وَبَنَاتُ ٱلأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ ٱلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰئِلُ أَبْنَائِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً}**[3]، حيث فصل في بيان المحرمات من الرضاع، قال: "أخبرنا ربنا –سبحانه وتعالى- أنه حرم علينا من الرضاع الأم التي أرضعتنا وأخواتنا من الرضاع... وقد أخبرنا

---

[1]. الزخرف: 26-27.
[2]. الأنعام: 78-79.
[3]. النساء: 23.

رسولنا –صلى ا عليه وسلم- أن الرضاعة تحرم الولادة فعن عائشة أنها سمعت رسول ا -صلى ا عليه وسلم- يقول: (إن الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة)[1]. وفي رواية أخرى تقول:(حرموا من الرضاعة ما تحرمون من النسب)[2]، وعلى ذلك فإنه إذا أرضعت امرأة طفلا، أصبحت هي أمه في الرضاع، وكل من أرضعته من بناتها أو غيرهن أخواته من الرضاع، وأم الأم المرضعة جدته، وزوجها والده ، وأختها خالته، وأخت زوجها عمته. ويظهر من خلال المثال أن المفسر بذل جهداً في بيان ما أجملته الآية في موضوع الرضاع، وأن الحديث النبوي الشريفبين الآيات القرآنية، وفي بيان مثل هذه المواضع أثناء التفسير يضع بين يدي القارئ للتفسير النصوص الصحيحة، التي تعينه على فهم النص القرآني فهما سليما، وهذا ديدن المفسر في تفسيره.

وهذا القسم وإن كان من الصعب حصر المواضع التي استعان بها الأشقر لبيان الآيات المجملة في القرآن إلا أنه نال حظا واسعا داخل التفسير. فالأشقر كان في غاية العناية ببيان الآيات القرآنية، وضمهما إلى بعض، يقضي آية عن أخرى حتى يستقيم المعنى، ولذلك قال الشيخ ابن عثيمين-رحمه ا - عن أولئك الذين يفسرون الآيات بعيدا عن الآيات المرتبطة بها في الموضوع: " فيبين ذلك أن كثيراً من الذين يأخذون آية من موضوع ويحملونها على أفهامهم قد غفلوا عن تفسيرها بالآيات التي تبين معناها؛ مع أن التفاسير الأخرى، أو تفسير الصحابة، أو تفسير الأحاديث لو رجعوا إليه لكان كافيا، ولكن كثر منهم أنهم لما كان لهم أهواء ولهم ميل غفلوا عن الآيات الأخرى، وأخذوا نوعاً أخر"[3]. وهذا ما حث إليه الزركشي

---

[1]. البخاري، الصحيح، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب والرّضاع، رقم الحديث: 2465.
[2]. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، باب الثاء، باب من اسمه ثعلبة، راوي الحديث: ثوبان، رقم الحديث: 1416.
[3]العثيمين، محمد بن صالح، شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره من المؤلفين، ص258، دار ابن حزم، القاهرة، الطبعة الأولى (2009-1430 هـ).

حين ذكر في البرهان على ضرورة معرفة المفسر قواعد أصول الفقه وغيرها، فقال: " ولأبد من معرفة قواعد أصول الفقه؛ فإنه من أعظم الطرق في استثمار الأحكام من الآيات"[1] .

وعلى الرغم أن الزركشي عد أصول الفقه من العلوم التي لا غنى للمفسر عنها، إلا أن بعض المفسرين المتأخرين أخرجوا أصول الفقه، وعلوماً أخرى مما يجب على المفسر معرفته، أو التفسير بمقتضاه، فالمفسر ابن عاشور لا يدخل أصول الفقه من جملة هذا العلوم، فيقول[2]: " وأما أصول الفقه فلم يكونوا يعدونه من مادة التفسير، ولكنهم يذكرون أحكام الأوامر والنواهي والعموم وهي من أصول الفقه، فتحصل أن بعضه يكون مادة للتفسير.." وبالإضافة إلى ذلك لم يعد الخاص والعام، والمطلق والمقيدمن قبل ما يفسر به القرآن، إذ قال: " ولا يُعدأيضا من استمرار الكلام على بعض آي القرآن من معنى يفسر بعضها آخر منها، لأن ذلك من قبيل حمل بعض الكلام على بعض، تخصيص العموم وتقيد المطلق، وبيان المجمل وتأويل الظاهر ودلالة الاقتضاء، وفحوى الخطابي... وهذا الكلام لا يحسن إطلاقة، لأن القرآن قد يحمل بعض آياته على بعض وقد يستقيل بعضها عن بعض، إذا ليس يتعين أن يكون المعنى المقصود في بعض الآيات مقصودا في جميع نظائرها، بل ما يقارب غرضها".

وعلى هذا فإنه يمكن أن نستخدم العلوم التي تساعده في تفسير الآيات، دون قصد أحدها على حساب الآخر، وهذا يعتمد على النص القرآني المراد تفسيره. ويظهر من كلام ابن عاشور نفسه أنه قد يستخدم هذه العلوم في التفسير، والحقيقة أن الباحثة تجد في كلام ابن عاشور بعض التضييق للعلوم التي يستفيد منها المفسر، فإن كان يُخرج العام والخاص، والمطلق

[1]الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 6.
[2]ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج1، ص27، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

والمقيد من باب تفسير القرآن باعتبار أنه كلام بعضه على بعض، فإن حمل الكلام بعضه على بعض إنما يكون للبيان والإيضاح، والغاية من البيان تفسير الكلام بعضه لبعض.

ثانيا: التفسير من السنّة النبوية

إن المعول الأول الذي يلجأ إليه الأشقر إن لم يجد ما يوفي تفسير الآيات من القرآن الكريم هو النقل عن الرسول – صلى ا عليه وسلم-، وهذا ما ذكره الزركشي: "لطالب التفسير مآخذ كثيرة، أمهاتها أربعة: الأول: النقل عن رسول ا -صلى ا وعليه وسلم-، وهذا الطراز الأول، لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع، فإنه كثير"[1].

واعتبار السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التفسير، ذلك أن الصحابة كانوا يتلقون من الرسول- صلى ا عليه وسلم- فوظيفته -عليه الصلاة والسلام- البيان والإيضاح[2] كما أخبر سبحانه وتعالى عنه بقوله: **{ وأَنْزلْنَا إِلَيك لذكْر لِتُبين لِلناس ما نُزلَ إِلَيهم ولعلهم يتَفَكرون}**[3].

والقارئ في تفسير المعاني الحسان ، يجد اهتماما بالغًا من المفسر في الحديث النبوي الشريف، فكان يكثر من الاستدلال بالأحاديث النبوية الصحيحة، والمنقولة تحديداً عن البخاري ومسلم، وكان ينقل بعض الأحاديث عن الترميذي ولكنه مقل النقل عنه.

وتتعدد أوجه بيان السنة النبوية للقرآن الكريم على عدة طرق منها[4]:

أ) بيان التأكيد؛ وذلك بأن تأتي السنة موافقه لما جاء به الكتاب، ويكون القصد من ذلك تأكيد الحكم وتقويته، من ذلك ما ذكره الأشقر عند قوله تعالى: **{يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا**

---

[1]الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، "البرهان في علوم القرآن"، ج2، ص156.
[2]انظر: القاضي، د.عبدالحق عبد الدائم، التيسير في أصول التفسير، ص 23.
[3]النحل: 44.
[4]انظر: عبد الحميد، د.محمد، وقحطان الدوري، التفسير، ص10-11، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الطبعة الأولى (1980م).

أَمْوَٰلَكُمْ بَيْنَكُمْ بِٱلْبَٰطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلاَ تَقْتُلُوٓاْ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً}[1]قال: "أي الأشقر[2]: إلا أن تكون الأموال تجارة، والمراد بالتجارة التجارة المشروعة التي يكون عن تراض بين البائع والمشتري. ومن التراضي ما يثبت في الشرع من خيار المجلس وخيار الشرط، فعن ابن عمر –رضي ا عنه-، عن النبي-صلى ا عليه وسلم- قال: "إن المتبايعين بالخيار في بيعهما مالم يتفرقا، إلا البيع خيار" وكان ابن عمر إذا اشترى شيئا يعجبه فارق صاحبه"[3].

ب)ومنه أيضا بيان المجمل في القرآن ، وتوضيح الشكل،وتخصيص العام، وتقييد المطلق، ومثاله بيان النبي-صلى ا عليه وسلم- لمناسك الحج، وقد استدل المفسر لبيان مناسك الحج عند تفسير قوله تعالى:**{وأتموا لحج و لعمرة لله فإن أحصرتم فما ستيسر من لهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتىٰ يبلغ لهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذآ أمنتم فمن تمتع بلعمرة إلى لحج فما ستيسر من لهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في لحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري لمسجد لحرام و تقوا لله و علموا أن لله شديد لعقاب}**[4] ، قال: كيفية الحج عنالرسول –صلى ا عليه وسلم- وصحابته[5]: (خرج الناس مع رسول ا -صلى ا عليه وسلم- عام حجة الوداع، فمنهم من أهل بعمرة، ومنهم من أهلّ: بحج وعمرة، ومنهم من أهلّ بالحج)[6].

---

[1]النساء: 29.

[2]انظر: الأشقر، د.عمر، المعاني الحسان، ج1، ص664 وما بعدها. (بتصرف).

[3]البيهقي، السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب المتبايعان بالخيار مالم يتفرقا، رقم الحديث: 10189. وهذا الحديث أسنده الأشقر إلى البخاري ومسلم ولكنّ هذا اللفظ موجود في السنن الكبرى.

[4]البقرة: 196.

[5]انظر: المعاني الحسان،ج 1، ص276.

[6]البخاري، الصحيح، كتاب الحج، أبواب العمرة، باب الاعتمار بعد الحج بغير هدي، رقم الحديث: 1668.

ثم أمر الرسول –صلى ا عليه وسلم- من ساق الهدي بالبقاء على إحرامه إلى أن يتم حجه، ويؤخر هديه، ويحلق شعره، وأمر كل من لم يسق الهدي أن يتحلل من إحرامه، ، بعد طوافه بالبيت، وسعيه بين الصفا والمروة، قال ابن عمر رضي ا عنهما: فلما قدم النبي –صلى ا عليه وسلم- مكة، قال الناس: (من كان منكم أهدى، فإنه لا يحل لشيء حرم منه، حتى يقتضي حجة، ومن لم يكن منكم أهدى، فليطف بالبيت، وبالصفا والمروة، وليقصر، وليحلل، ثم ليهلل بالحج، فمن لم يجد حجا، فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله)[1].

وقد كان أهل الجاهلية يهلون بالحج، ويقيمون على إحرامهم حتى يتموا حجهم، وقد أثر في الصحابة ما اعتادوه فيما مضى، فاستعظموا أن يخرج أحدهم إلى منى وذكره يقْطر، فلما قالوا ذلك للرسول –صلى ا عليه وسلم- أخبرهم أن فعلهم أفضلمن فعله، ولو استقبل من أمره ما استدبر، ما ساق الهدي، ولكان أحل كما أحلوا، وفي ذلك يقول لأصحابه: (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت، ولولا أن معي الهدي لأحللت)[2].

ج. ومن بيان السنة القرآن الكريم، بيان معنى لفظ في كمافي قوله تعالى:**{غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ }**[3]، وقد استدل المفسر بحديث للترمذي، قال: وقد قال الرسول –صلى ا عليه وسلم- لعدي بن حاتم عندما جاءه مسلما: (إن اليهود مغضوب عليهم، وإن النصارى ضلال)[4]. وتظهر عناية المفسر بالاستدلال بالحديث النبوي الشريف، أنه كان في بعض المواضع يستدل بعد من الأحاديث، ومن ذلك استدل به عند تفسير قوله تعالى: **{وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا**

[1] البخاري، الصحيح، كتاب الحج، باب من ساق البدن معه، رقم الحديث: 1584.
[2] البخاري، الصحيح، كتاب التمني، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري، رقم الحديث: 6715.
[3] الفاتحة: 7.
[4] الترمذي، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، رقم الحديث: 2897.والحديث صحيح.

تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً }[1]، قال[2]: " وقد جاءت الأحاديث كثيرة طيبة تحذر من الفتن، وذكر من هذه الأحاديث ثمانية، وتروالحت صحة الأحاديث بين صحيح وحسن".

وقد تعددت المواضع التي ذكر فيها المفسر عددا من الأحاديث ليدلل على ما جاءت به الآيات القرآنية، أو ليبين أحكاما زائدة على ما جاء في القرآن الكريم[3].

وما ذكر الزركشي فإنه يجب على التفسير توخي الحذر عند النقل من السنة النبوية، ذلك أن الأحاديث المنقولة، عن النبي –صلى ا عليه وسلم- تتنوع في درجة صحتها، وعلى المفسر أن يلتزم الأخذ من صحيح السنة.

وهكذا نكون عرضنا لأهم مصادر التفسر التي لا شك في قبولها والأخذ عنها، "أما الأول فلأن ا تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره، وأصدق الحديث كتاب ا تعالى، وأما الثاني فلأن خير الهدي هدي سيدنا محمد –صلى ا عليه وسلم- ووظيفته البيان والشرح، مع أنا نقطع بعصمته وتوفيقه"[4]

ثالثا: أما القسم الأخير مما يفسر بالمنقول فهو الصحيح عن الصحابة رضوان ا عليهم.

ففي حال اعتبار أقوال الصحابة رضوان ا عليهم من باب المنقول بالرواية، فإنه يمكن الأخذ بتفسيرهم، وهذا ما عبر عنه الزركشي وغيره، فقد قال: "إنه بمنزله المرفوع إلى النبي –صلى

---

[1] الأنفال: 25.
[2] انظر: المعاني الحسان، ج3، ص128-130.
[3] انظر: المرجع نفسه، ج3، ص216- 217، وص259.
[4] الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص271، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، (2004م-1424هـ).

ا عليه وسلم- وقال أبو الخطاب من الحنابلة: يحتمل ألا يرجع إليه إذا قلنا إن قوله ليس بحجة. والصواب الأول؛ لأنه من باب الرواية لا الرأي"[1].

والذي يجعل تفسير الصحابة بهذه المكانة، "أن المفسر في عهد الصحابة كان قائما على تفسير القرآن بالقرآن، وعلى ما كان يحفظه الصحابة من تفسيرات النبي –عليه الصلاة والسلام- وعلى ما كانوا يستنبطونه بفهمهم وقوة إدراكهم إضافة إلى لغتهم الفصحى وأسرارها وأحوال الناس"[2]

وقد كان الأشقر في تفسيره مُقِلّا من الأخذ عن الصحابة –رضوان ا عليهم-، إلا أنّه يأخذ عنهم من خلال ما ذكره المفسرون في كتبهم، وسبب قلة أخذه عنهم هو تحرزه في النقل عن الصحابة، أنّه يجد في صحيح السنة عن النبي صلى ا عليه وسلم ما يغني من الأخذ عن صحابته، كما أن الآثار المنقولة عن الصحابة تحتاج إلى مزيد عناية في تخريجها بين الصحة والضعف. ومن الأمثلة التي ذكرها الأشقر ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى:**{ٱلتَّائِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ ٱلْحَامِدُونَ ٱلسَّائِحُونَ ٱلرَّاكِعُونَ ٱلسَّاجِدونَ ٱلآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ}**[3]ومما كان ينقله المفسر عن الصحابة، أنه كان ينقل عنهم فقه الآية، ومن ذلك ما نقله عن ابن عباس عند قوله تعالى:**{ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً}**[4]، قال: وقد استحب ابن عباس أن بعض الناس من الثلث إلى الربع، لأن رسول ا -صلى ا علي وسلم- قال: (الثلث، والثلث كثير، أو كبير)[5].

---

[1]الرزكشي، بدرالدين محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص157.
[2]القاضي، د.عبدالحق عبدالدائم، التيسير أصول التفسير، ص30.
[3]التوبة: 112.
[4]النساء: 9.
[5]البخاري، الصحيح، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث، رقم الحديث: 2592..

وفي حين أنه نقل عن الصحابة في بعض المواضع، إلا أنه لم يذكر أقوالهم في مواضع أخرى اشتهر لهم تفسير لبعض الآيات، كما في تفسير قوله تعالى:**{أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ }**[1]فإنه لم يذكر أيا من الأقوال المنقولة عن الصحابة في هذه الآية، ومما نقله الطبري عن ابن عباس قال: "حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله : ... " يقول: ملتصقين. قال: " حثني محمد بن سعد، قال: ثنيأبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله:**{أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ }**[2]. " يقول: كانتا ملتصقتين، فرفع السماء، ووضع الأرض"[3].

ومع أن معظم العلماء يعتبرون النقل عن الصحابة –رضوان ا عليهم أجمعين- من التفسير المنقول بالرواية، إلا أن آخرين يعتبرونه من قبل الاجتهاد، فيرى د. محسن عبد الحميد ، والأستاذ قحطان الدوري[4] أن الصحابة إذا لم يجدوا في كتاب ا تعالى ولا في السنة شيئا اجتهدوا وأعملوا رأيهم مستعينين بعدة أمور هي: 1- معرفة أوضاع اللغة وأسرارها. ب- معرفة عادات العرب. ج- معرفة أصول اليهود والنصارى في جزيرة العرب عند نزول القرآن. د- معرفة أسباب النزول. ه- قوة الفهم وسعة الإدارك.

وهم بهذا يعتبرون قول الصحابي من قبل الاجتهاد، والاجتهاد جزء من الرأي، فقد يقبل البعض الأخذ باجتهادهم، وقد يعرض آخرون عنه، وهذا يعود لطريقة المجتهد في الوصول لرأيه. وترى الباحثة أن الأخذ عن الصحابة في التفسير يدخل ضمن الرواية، فما كان

---

[1]الأنبياء: 30.
[2]الأنبياء: 30.
[3]انظر: الطبري، أبي جعفر بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج1، ص18، دار الفكر، طبعة عام (1405هـ ، 1984م).
[4]انظر: عبدالحميد، د.محسن، وقحطان الدوري، التفسير،ص11.

للصحابة أن يفسروا كلام ا تعالى إلا وفق ما يتلاءم وتفسير النبي-صلى ا عليه وسلم-، فهم أحرص من غيرهم على بيان مراد ا تعالى من كلامه.

وتوضح الباحثة قول الصحابة تحت مقياس الصحيح والضعيف، ومدى دقة الأقوال المنقولة عن أصحابهاحيث نقل عن بعض الصحابة عدد من الروايات التي تدخل فيها الاسرائيليات ،هذا ما يجعلنا نتحدث عن آخر مصادر التفسير بالنقل، وهي الأخذعن أهل الكتاب.

رابعا: النقل عن أهل الكتاب في التفسير، وموقف الأشقر منها.

لقد بدا واضحاً للباحثة من خلال الاستقراء في تفسير "المعاني الحسان" أن الأشقر كان يلجأ للأخذ عن التوراة والإنجيل في كثير من المواضع أثناء تفسيره. وهذا فيما يختص بالمواضع التي وردت فيها الروايات الإسرائيلية. والإسرائليات كما عرفها العلماء هي " قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيل وهو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثني عشر وإليه ينسب اليهود"[1].

وآراء العلماء متعددة في اعتبار الإسرائيليات من مصادر التفسير، وكانت الآراء بين مؤيد للأخذ منها، وبين معترض على ذلك. وليس هنا مكان للتفصيل في تلك الآراء[2]. حيث يظهر من خلال البحث والدراسة في التفسير أن الأشقر كان ينقل الروايات الاسرائيلية أثناء تفسيره.

والأشقر بالرغم من نقله لهذه الروايات، إلا أنه في أحد المواضع ذكر أنه يفضل عدم الخوض في الإسرائيليات وذكرها في تفسير القرآن. فقال:"لقد أتعب كثير من المفسرين أنفسهم وهم يبحثون في بقايا كتب أهل الكتاب المتحرفة المغيرة، وهم عنها أغنياء، وكان الواجب عوضاً

---

[1]الذهبي، د.محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص12، مطبعة الأزهر، (1388هـ- 1968م).

[2]انظر: المرجع نفسه، ص 42-56. لتفصيل الآراء في بيان أدلة المنع والجواز في الأخذ عن الإسرائيليات.

عن ذلك أن يبحثوا في دلالة الآيات، وبيان المقصود منها"[1]. وترى الباحثة أن هذا الكلام يوضح منهج الأشقر في نقله عن الكتب السماوية السابقة.

فالأشقر يقتبس الرواية كما وردت في التوراة أو الإنجيل ويبين ضعفها، وسبب ردها، أما بعض المفسرون السابقون فقد كانوا يستشهدون بالروايات دون بيان مصدرها، ودون بيان ضعفها. وستظهر طريقة الأشقر من خلال الأمثلة التالية:

1- ومن الأمثلة التي ذكرها الأشقر في تفسير قوله تعالى: **{ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون }**[2]، "من هذه البشارات التي وردت في التوارة في سفر أشعيا: (هو ذا عبدي الذي أعضد، مختاري الذي سرت به نفسي، وضعت روحي عليه، فيخرج الحق للأمم، ولا يصيح، ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته، قصة مرفوضة لا يقصف، وفتيله خامدة لا يطفئ، إلى الأمان يخرج الحق، لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجرائر شريعته)[3]، وذكر الأشقر عدداً من البشارات غير هذه التي وردت في السفر نفسه[4]. وقد ذكر الأشقر هذا النص من التوراة وغيره على سبيل الاستشهاد فقط، وهذا هو رأي شيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه ا - يقول: " ولكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد"[5].

---

[1] انظر: المعاني الحسان، ج1، ص372.

[2] الأعراف: 157.

[3] التوراة، سفر أشعياء، الإصحاح الثاني والأربعون:1-3. لقد قامت الباحثة بمراجعة النصوص المقتبسة من التوراة والإنجيل وجميعها صحيحة.

[4] انظر: المعاني الحسان، ج3، ص47-49.

[5] العثيمين، محمد بن صالح، وغيره، شرح مقدمة التفسير، ص270.

الأشقر في هذا الاستشهاد كان يبين أنه وردت حقيقة بعض الصفات لسيدنا محمد –صلى ا عليه وسلم- وحتى يكون القارئ على بينة بهذهالصفات فقد أوردها هنا على سبيل البيان والإيضاح.

2-ومن الأمثلة على ذلك أيضا، أنه ذكر عند تفسير قوله تعالى: **{ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِٱلْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}**[1]عددا من الروايات التي يبين فيها أن بني إسرائيل كانوا بنفس تلك الصفة التي وصفهم بها القرآن الكريم."فمن الذي افتروه على ا تبارك وتعالى دعواهم أن ا بعد أن خلق السموات والأرض في ستة أيام تعب واستراح في اليوم السابع، ففي سفر التكوين، الإصحاح الثاني:(وفرغ ا في اليوم السابع من عمله الذي عمله، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل)[2]... ومن كذبهم في التوارة زعمهم أن رسول ا نوحا –عليه الصلاة والسلام- شرب الخمر، فسكر وتعرى ودخل خباءه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، فلما علم أبوه بما فعله لعنه"[3]، وغيرها من الروايات المذكوره في التوارة، ولكن المفسر لم يكتف بذكر الروايات من التوارة، بل جاء بروايات مشابهة من الإنجيل من ذلك: "وفي الإنجيل من التحريف والكذب الشيء الكبير، فمن ذلك دعواهم في تلك الأناجيل أن عيسى–عليه السلام- هو ا أو ابن ا أو ثالث ثلاثة، ومن ذلك أن ا أنزل إنجيلاً زاحداً، فجعلوه أربعة أناجيل، وهذا هو العدد الذي اعترفوا به في مجامعهم، وإلا فالأناجيل أكثر من ذلك بكثير"[4].

---

[1]آل عمران: 78.

[2]التوراة، سفر التكوين، الإصحاح التاسع: 21-25.

[3]انظر: المعاني الحسان، ج1، 477-478.

[4]انظر: المعاني الحسان، ج1، ص478-479.

والأشقر يريد أن يقرر أن الأناجيل متناقضة فيما بينها، ويعارض بعضها الآخر، فيدال على ذلك بما قال الألوسي في "روح المعاني"، فينقل عنه مما يلي: "أن كل إنجيل تضمن من الحكايات والقصص ما أغفله الآخر، واشتمل على أمور وأشياء قد اشتمل الآخر على نقيضها أو ما يخالفها، وفيها ما تحكم الضرورة بأنه ليس من كلام ا أصلا، فمن ذلك أن متّى ذكر أن المسيح صلب ومعه لصان، وذكر لوقا خلاف ذلك، فقال: إن أحدهما كان يهزأ به ولايخفى. أن هذا يؤول إلى التناقض، فإن اللصين عند متّى كافران، وعند لوقا أحدهما مؤمن والآخر كافر، وأغفل هذه القصة مرقص ويوحنا"[1]

وبالرغم من حرص الأشقر على عدم الاكثار من الأخذ من أهل الكتاب، إلا أنه أيضاً أخذ عن المفسرين، فقد نقل عن الماوردي عند تفسير قوله تعالى:**{ وتبعواْ ما تَتْلُواْ لشيـٰطين علىٰ ملك سليمـٰن وما كفَر سليمـٰن ولـٰكن لشيـٰطين كفَرواْ يعلمون لناس لسحر ومآ أُنْزِلَ على لملكَين ببابِلَ هـٰروتَ ومـٰروتَ وما يعلمان من أَحد حتىٰ يقُولا إِنما نَحن فتْنَةٌ فَلا تَكْفُر فَيتَعلمون منْهما ما يفَرقُون به بين لمرء وزوجِه وما هم بِضآرين به من أَحد إِلا بإِذْنِ لله ويتَعلمون ما يضرهم ولاَ ينفَعهم ولقَد علمواْ لمنِ شْتَرَاه ما له في لآخرة من خَلاَـق ولبِئْس ما شَرواْ به أَنْفُسهم لو كانُواْ يعلمون}**[2]. كل ما ورد في قصة هاروت وماروت من الروايات ، غير صحيحة في كتب التفسير من الإسرائيليات، فقد قال: " وقد ورد في قصة هاروت وماروت كثير من الأحاديث والآثار محصلها أن هاروت وماروت ملكان أهبطا إلى الأرض، وسبب ذلك أن ا تعالى لما أطلع الملائكة على معاصي بني آدم عجبوا من معصيتهم له مع

---

[1]انظر: المرجع نفسه، ج1، ص479.
[2]البقرة: 102.

كثرة أنعمه عليهم فقال ا تعالى لهم: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم. فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا.

فأمرهم ا أن يختاروا ملكين ليهبطا إلى الأرض، فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وأحل لهما كل شيء... قال كعب:" فو ا ما أمسينا من يومهما الذي هبطا فيه حتى استكملا جميع ما نهيا عنه، فتعجب الملائكة من ذلك، ثم لم يقدر هاروت وماروت على الصعود إلى السماء فكانا يعلمان السحر"[1].

ومن خلال الأمثلة السابقة يظهر جليا أن استشهاد الأشقر للروايات لم يكن من باب الأحاديث التي ذكرها المسلمون عن بني اسرائيل أمثال كعب الأحبار وعبد ا بن سلام إنما هي روايات منقولة من التوارة والإنجيل لبيان مقدار الضعف والوهن في تلك الروايات. ومدى معارضة هذه الروايات لما جاء به القرآن الكريم ، وأنه نقلها لينقدها بذكر الروايات الصحيحة التي جاء بها القرآن .

والأشقر لم يكتف بإحالة القارئ للروايات دون ذكرها بل نادى بالابتعاد عن الإسرائيليات كما سبقه عدد من العلماء أمثال د.محمد الذهبي، الذي يعتبر أن "من الخير للمفسر أن يعرض كل الإعراض عن هذه الإسرائيليات، وأن يمسك عما لا طائل تحته مما يعد صارفاً عن القرآن، وشاغلاً عن التدبر في حكمة وأحكامه، وبدهى أن هذا أحكم وأسلم"[2].وكان هذا من واجب المفسر أنه نقل أقوالهم ليكشف زيفها وبطلانها ، ولمحاجتهم من كلامهم.

- **المطلب الثاني: تفسيرهااللغوي.**

[1]انظر: المعاني الحسان، ج1، ص138.

[2]انظر: الذهبي، د.محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج1، ص161.

لقد حرص المفسر على استخدام أصول اللغة العربية، ذلك أن القرآن إنما نزل بلسان عربي مبين، ولا غنى للمفسر وهو يدرس كتاب ا تعالى إلا أن يلجأ أول ما يبحث في النص من النظر في أصول اللغة التي نزل بها. ولهذا فإن العلماء اعتبروا التفسير بمطلق اللغة من الأساسيات التي يجب توافرها عند المفسر. روى البيهقي في "شعب الإيمان" عن مالك بن أنس قال: "لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر بكتاب ا إلا جعلته نكالا"[1].

ولا بد للمفسر كما ذكرنا سابقا أن يكون عالما باللغة العربية، ومن ذلك " لا بد من الإطلاع الجيد على شعر العرب وأدبهم... وأن يتقن النحو... وعليه أن يتجنب عدة أمور منها؛ أن يتجنب الأعاريب التي هي خلاف الظاهر، ويتجنب التقادير البعيدة والمجازات المعقدة..."[2]

ولعل أفضل تعليق على المبدأ الأول الذي ذكرناه –سابقا- هو ما قاله د.فضل حسن عباس من ضرورة التزام المفسر بأدوات اللغة، أنه يرى" أن كل مالا يجوز لغة لا يجوز تفسيرا"[3]. فالمفسر يحكم التفسير باللغة ومقتضاها، ولا يجوز تجاوز اللغة بحال من الأحوال لأنها الأساس الذي يبنى عليه التفسير. وقد استعان الأشقر بشكل معتدل في استخدام الأصول اللغوية في التفسير، على أنه إذا قارناه بغيره من التفاسير ، نجده مقلا في استخدامه للغة .

1- **ومن أول ما استشهد به الشعر،** فمن الأمثلة على استشهاد المفسر بالشعر، ما ذكره المفسر عند تفسير قوله تعالى:**{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ**

[1]البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، الباب التاسع والعشرين، فصل في ترك التفسير بالظن قم الحديث: 2096. وانظر:الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله، ج2، ص160.

[2]عبد الحميد، د محسن، دراسات في أصول تفسير القرآن، ص8-12 (بتصرف)

[3]عباس، د. فضل حسن، التفسير أساسياته واتجاهاته، ص213، مكتبة دنديس، الطبعة الأولى، (1426هـ-2005م)

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[1]**.** والصيام في لغة العرب: الإمساك، وترك التنقل من حال إلى حال، ومنه الصيام عن الكلام، **{فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلبَشَرِ أَحَداً فَقُولِيۤ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيّاً}**[2]، أي: صوما عن الكلام، ومنه قول النابغة[3]:

خَيلٌ صيامٌ وخَيلٌ غير صائمة تَحتَ العجاج وخَيلٌ تَعلكُ اللجما

فالخيل الصيام الثابتة التي لا تتحرك، والخيل غير الصائمة هي الخيل التي تجول في ميدان القتال"[4]. وفي موضع آخر استشهد الأشقر بالشعر عند قوله تعالى: **{وتَزودواْ فَإِن خَير لزاد لتقْوىٰ و تقُون يٰأُولِي لأَلْبابِ}**[5]. قال: "أمر ا الحاج أو المعتمر بالتزود لحجه وعمرته، وقد كان بعض العرب في الجاهليةيزعمون أن الحج بغير زاد هو اللائق بأهل التقى، وكما أمر بالتزود أمر بالتزود للآخرة بالإقبال على أعمال الخير،وترك أعمال الشر، وما أحسن قول الشاعر[6]:

إذا أَنْتَ لم ترحلْ بزاد من التقى ولا قيتَ بعد الموت من قَد تَزودا

نـــــــــدمتَ على أَن تكــــــــــون لا كمثله وأَنك لم ترصــــــــــــــــد

لما كان أَرصـــــــــدا[7]

2-**ومن أدوات اللغة التي استخدمها المفسر التفسير المعجمي للمفردات.**ومثال ذلك ما ذكره المفسر عند قوله تعالى: **{ومن لم يستَطع منكُم طَولاً أَن ينكح لمحصنٰت لمؤْمنٰت فمن ما**

---

[1]البقرة: 183.
[2]مريم: 26.
[3]انظر: الذبياني، النابغة زياد بن معاوية، الديوان، ص72.
[4]انظر: المعاني الحسان، ج1، ص250.
[5]البقرة: 197.
[6]قائل هذا البيت هو الأعشى الكبير، انظر: الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د.محمد حسين، ص135-136، من قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مطلعها: ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدِ.
[7]انظر: المعاني الحسان، ج1، ص281.

ملكت أيمنكم من فتيتكم لمؤمنت و لله أعلم بإيمنكم}[1]قال: "المراد بالطول: القدرة على مهر الحرة. والمراد بالمحصنات في هذه الآية: الحرات من المؤمنات، والمراد بالفتيات المؤمنات: الإماء المؤمنات"[2].وعند قوله تعالى: **{أولـئك ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قلوبهمْ فأعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقل لَّهُمْ فِيۤ أنْفسِهِمْ قوْلاً بَلِيغًا}**[3]. قال المفسر: " والبلاغة[4]: إيصال المعنى إلى القلب القلب في أحسن صورة من اللفظ، وقيل: البلاغة حسن العبارة مع صحة المعنى"[5].

وآخر الأمثلة على بيان المفردات، ما ذكره المفسرعند قوله تعالى: **{ثمَّ بَدَّلنا مَكانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَة حَتَّىٰ عَفوْاْ وَّقالواْ قدْ مَسَّ آبَاءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فأخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}**[6]، "والسيئة في الآية: الشدة والبلاء، والحسنة: النعمه والرخاء"[7].

ويبرز من خلال الأمثلة عدم استخدام الأشقر للتفسير المعجمي بشكل واضح، بالرغم من أنه من أوائل ما يعود له المفسرون، ولكن مفسرنا لم يكن همه الأول بيان مفردات المعاني، إنّما بيان المعنى الإجمالي للآيات، وبيان موضوعاتها.

وكان الأشقر يعتمد في بيان مفردات الكلمات على أهم كتب معاني القرآن، ومن ذلك: ما نقله عن الراغب الأصفهاني عند تفسير قوله تعالى: {**وبتغوا ما كتب لله لكم**}[8] قال: "إشارة في تحرى النكاح إلى لطيفة، وهي أن ا جعل لنا شهوة النكاح ،لنتحرى طلب النسل الذي يكون سبباً لبقاء نوع الإنسان إلى غاية قدرها، فيجب للإنسان أن يتحرى بالنكاح ما جعل ا له على

---

[1]النساء: 25.
[2]انظر: المعاني الحسان، ج1، ص659.
[3]النساء: 63.
[4]هذا التعريف للبلاغة ذكره الرمانيّ في رسالته "النكت في إعجاز القرآن"، انظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حققها محمد خلف خلف الله ود.محمد سلام، ص75-76، دار المعارف، الطبعة الخامسة، 2008م.
[5]انظر: المعاني الحسان، ج1، ص712.
[6]الأعراف: 95.
[7]انظر: المعاني الحسان، ج3، ص6.
[8]البقرة: 187.

حسب مقتضى العقل والديانة، ومن تحرى بالنكاح حفظ النسل ، وحصانة النفس، على الوجه المشروع فقد ابتغى ما كتب ا له"[1]. وممن أخذ عنهم أيضا في بيان مفردات القرآن، كتاب معاني القرآن للزجاج[2]. وقد أفاد منه الأشقر في ثنايا تفسيره كثيراً.

3-**قضايا متنوعة في اللغة،** إن تنوع الأساليب اللغوية في القرآن الكريم يعطي المفسر قدراً كبيراً من التوسع في قضايا اللغة، على أن لا تطغى على بيان الألفاظ والمعاني داخل النص القرآني. ومن أبرز القضايا التي تناولها المفسر تنوع صيغة الفعل، وذكر آراء النحويين، وبيان معاني الحروف، ومواضع التشبيه، ومواضع الاستفهام. ويتراوح قدر استخدام هذه القضايا في التفسير، فبعضها كان المفسر حريصاً على بيانه وذكر أهميته، كما في بيان معاني الحروف، وبعضها الآخر كان يكتفي بذكره عند الحاجة إليه، كما ذكر آراء النحويين، وذكر صيغة الفعل وغيرها.

وهذا يمنح المفسر مجالاًأوسع في إظهار المعنى الكلي للآيات، وبيان ما تهدي إليه الآيات بشكل أكبر، بالإضافة على أنه يقدم للقارئ بيانًا بسيطًا للمفردات دون إطالة أو مبالغة في ذلك. ومن الأمثلة على القضايا التي ذكرها ما يلي:

أ)**قضايا من علم النحو:**

1. تنوع صيغة الفعل: فقد ذكر المفسر عند قوله تعالى:**{ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}**[3]. "لقد وصفموسى –عليه السلام- الذين طلبوا منه أن يقيم لهم أصناما آلهة بأنهم قوم يجهلون، وجاء بصيغة المضارع ، ليدل على أن الجهل مقيم في الحال والمستقبل لا يفارقهم"[1].

---

[1] الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، مادة كتب، ص424. انظر: الأشقر، المعاني الحسان، ج1، ص258.
[2] انظر: الأشقر، المعاني الحسان، ج1، ص82، وغيره من المواضع.
[3] الأعراف: 138.

2. ذكر آراء النحويين: ومما ذكره المؤلف عند قوله تعالى:**{ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**[2]، وقوله: " اللهم معناها: يا ا ، قال الزجاج: " قال الخليل وسيبويه وجميع النحويين الموثوق بعلمهم: إن (اللهم) بمعنى يا ، وأن الميم المشددة عوض من (يا) لأنهم لم يجدوا ياء مع هذه الميم في كلمة"[3]

ب)**قضايا من علم المعاني:**

أما بيان معاني الحروف فقد كان يهتم الأشقر ببيان معاني الحروف، فمن ذلك ما قاله عند تفسير قوله تعالى:**{وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ}**[4]، قال: " اللام في قوله: (ولئن) موطئه للقسم، يقسم رب العزة –سبحانه- أنه إذا أخر عن الكفار عذابه إلى أجل وحين معلوم، والأمة: المدة من أوقات الزمان، وقوله: (معدودة): إشارة منه إلى أن تلك المدة قليلة، فا تعالى قضى في سابق علمه لعذابهم وقتاً مؤقتاً وأمةً معدودة"[5].

ومن الأمثلة عليها أيضاً، ما ذكره عند تفسير قوله:**{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}**[6] " لعلّ في لغة العرب موضوعة " للترجي"، وهو الطمع في حصول أمر محبوب ممكن الوقوع، وا عالم بمن يتقيه، ومن لا يتقيه، لا يخفى عليه خافيه في الأرض ولا في السماء، ولذا فإن الترجي هنا هو الحاصل من العباد، كأنه قال لهم: إن تأملت حالكم في عبادتكم لربكم رجوتم التقوى لأنفسكم"[7].

---

[1]انظر: المعاني الحسان، ج3، ص28.
[2]آل عمران: 26.
[3]انظر: المعاني الحسان، ج1، ص434.
[4]هود: 8.
[5]انظر: المعاني الحسان، ج3، ص403.
[6]البقرة: 21.
[7]انظر: المعاني الحسان، ج1، ص54.

يقول الدكتور فضل حسن عباس: "والفرق بين التمني والترجي: أن التمني طلبُ الشيء، ولكن الترجي ترقب حصوله"[1]

ومن الأمثلة كذلك، عند تفسير قوله:**{أم حسبتُم أَن تَدخُلُوا لجنةَ}**[2]. قال: "أم هي المنقطعة بمعنى بل، والمعنى، بل أحسبتم"[3].

وفي مثال آخر من تلك القضايا بيانه للاستفهام في بعض المواضع، مع الأخذ بعين الاعتبار عدم إطالته في جميع المواضع، لأنه كما ذكرنا لم تكن الغاية والهدف الرئيس له في تفسيره إظهار الجانب اللغوي للآيات، بل كان جل اهتمامه في إبراز الغاية الأساسية للقرآن وهي هداية الناس للطريق القويم.

ومن الأمثله على بيانه لمعنى للاستفهام، ما ذكره عند قوله تعالى:**{أم يقُولُون فْتَراه قُلْ فَأْتُوا بِعشْرِ سورٍ مثْله مفْتَريْت و دعوا من ستَطَعتُم من دونِ لله إِن كُنتُم صادقين}**[4]. قال: " (أم) التي في الآية هي المنقطعة، وهي بمعنى: بل وهمزة، وقد جاء بالاستفهام في الآية لتقريع المشتركيين وتوبيخهم"[5]. ومن ذلك أيضا، ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:**{أَتَأْخُذُونَه بهتَاناً وإِثْماً مبِيناً}**[6]. قال: "استفهام للتقريع والإنكار والتبويخ"[7]. يقول الدكتور فضل عباس: إن هذا النوع يعد من الاستفهام التوبيخي في الماضي، إذ معناه: أنّه ما كان ينبغي لك هذا، وما كان يليق أن يصدر منك"[8] وهذا ما جاءت به الآية الكريمة ووضحه الأشقر في تفسيره للآية.

---

[1]انظر: عباس، د.فضل حسن، أساليب البيان، ص63، دار النفائس، الطبعة الأولى، (1428هـ-2007م).
[2]البقرة: 214.
[3]انظر: المعاني الحسان، ج1، ص296. انظر: عباس، د.فضل، أساليب البيان، ص76، يقول: "تستخدم الهمزة في مثل الحالة السابقة لأنك تجهل الحكم، وليست للتصديق معنى غير هذا ومجيئك بـ (أم) والمعادل معناه أنك لا تجهل الحكم".
[4]هود: 13.
[5]انظر: المعاني الحسان، ج3، ص405.
[6]النساء: 20
[7]انظر: المعاني الحسان، ج1، ص648.
[8]انظر: عباس، د.فضل حسن، أساليب البيان، ص87. (بتصرف)

ح. قضايا علم البيان:

وقد تبين في بعض المواضع عند الأشقر عرضهللتشبيه[1]، وأظهر من خلال بيانه معنى الآية، فمن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: **{مثَلُ لذين ينْفقُون أَموالهم في سبِيل لله كمثَل حبة أَنبتَتْ سبع سنَابِلَ في كُل سنبلة مئَةُ حبة و لله يضاعفُ لِمن يشَآء و لله واسع عليم}[2].** قال:"ضرب ا في هذه الآية مثلا للنفقة التي يبذلها المنفق في سبيل ا بحبة غرسها زارعها في الأرض، فانبثق منها سبع سنابل، في كل سنبلة منها مائه حبة، والمشبه به أمر متعدد، يلاحقه العاقل بتصوره، إنها حبة تلقى في أرض طيبة، فيخرج منها سبع سنابل، في كل سنبلة منها مائة حبة، وعندما يعمل العقل النظر يجد أن الحبة أعطت سبعمائة حبة"[3].

خ. **قضايا من علم البديع:**

ما ذكره المفسر عن قوله تعالى: **{ وما تَنقم منآ إِلا أَن آمنا بِآيات ربنَا لما جآءتْنَا ربنَآ أَفْرِغْ علَينَا صبراً وتَوفنَا مسلمين}**[4] "أي: هذا الذي تريد فعله بنا هو بسبب إيماننا بآيات ربنا التي جاءتنا، أي: وما تعيب علينا شيئاً ولا تكره منا شيئا فعلناه، ثم دعوا ا أن يثبتهم على

---

[1] التشبيه: "هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر" أو "هو إلحاق أمر بأمر بأداة التشبيه لجامع بينهما"، عباس، د.فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص217.

[2] البقرة: 261.

[3] انظر: المعاني الحسان، ج1، ص374.

[4] الأعراف: 126.

الإيمان"[1] وهذا الأسلوب ما يسمى في علم البديع "تأكيد المدح بما يشبه الذّم وعكسه أي تأكيد الذّم بما يشبه المدح"[2]، فقد نفى الانتقام بالآية ثم جاء بأداة استثناء توهم أنه يريد أن يثبت عيباً، وليس في الإيمان با تعالى أي عيب. وهذا ما ذكره الأشقر.

ومن الأساليب التي امتاز بها القرآن الكريم، "أسلوب الحكيم" كما عبر عنه الدكتور فضل عباس، ويأتي هذا الأسلوب على ضربين هما[3]: "الأول: إما أن نتجاهل سؤال المخاطب فنجيبه عن سؤال آخر لم يسأله. والثاني: وإما أن نحمل كلامه على غير ما كان يقصده ويريده، وفي هذا توجيه للمخاطب إلى ما ينبغي أن يسأل عنه، أو يقصده من كلامه."

ومن الأمثلة على الضرب الأول ما ذكره الأشقر عند قوله تعالى: {**يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون**}[4] فقد ذكر الأشقر أن هذه الآية كانت للإجابة على سؤال الصحابة عن حكمة ظهور الأهلة في أول كل شهر، فكانت الإجابة من ا تعالى أنهم مواقيت للناس[5]. أما الضرب الثاني لم أجد في التفسير من الأمثلة ما ينقل للاستدلال به.

ومن خلال الأمثلة يظهر للباحثة بعد الاستقراء في التفسير، أن تعامل الأشقر مع اللغة لم يكن واسعاً بالقدر الذي كانت عليه التفاسير السابقة، بل يعد مقتصراً على أهم المواضع، وفي بيان نصوص قليلة داخل القرآن الكريم. فما كان يذكر شيئاً إلا إذا اقتضت الحاجة له، ولم يترك شيئا كان لازما عليه بيانه، وإنما حاول التسديد والجمع بين الأمرين.

---

[1] انظر: الأشقر، د.عمر سليمان، المعاني الحسان، ج3، ص18. (باختصار)
[2] انظر، عباس، د.فضل، أساليب البيان، ص373.
[3] انظر: المرجع نفسه، ص376.
[4] البقرة: 189.
[5] انظر: الأشقر، دعمر، المعاني الحسان، ج1، ص265. (باختصار)

• المطلب الثالث: الاجتهاد في التفسير.

إن الطرق التي برع المفسر في اللجوء إليها مع بداية التفسير-كما ذكرنا- هي القرآن الكريم بالدرجة الأولى، يأتي بعد ذلك بصحيح السنة النبوية، ومن بعده التفسير مستعينًا باللغة العربية وقواعدها. فإن أنهى المفسر جميع ما يمكن أن يستفيد منه في تفسير الآيات بعد القرآن والسنة واللغة، اجتهد وأعمل عقله في تفسير الآيات ، حتى يقدم لقارئ القرآن نموذجاً تفسيرياً متكاملا يجمع فيه بين المأثور الصحيح ، في تفسير الآيات والاجتهاد في ربط المعاني ببعضها البعض.

وهذا ما كان عليه الصحابه-رضوان ا عليهم- والتابعون من بعدهم،"وهذا ما قاله الرسول-صلى ا عليه وسلم-لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: (بم تحكم؟ قال: بكتاب ا . قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول ا . قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي. قال فضرب رسول ا -صلى ا عليه وسلم- بصدره وقال: الحمد الذي وفق رسول رسول ا لما يرضى رسول ا)[1]. والحديث دليل على أن الإنسان لم يجد في القرآن الكريموالسنة ما يسد حاجة الأمة في الحكم بين الاخرين، فإن السبيل لذلك هو الاجتهاد. ولعل هذا هو السبب الرئيس في تطور طرق تفسير القرآن كريم. حيث أن حركة التفسير" امتدت من العصر العباسي إلى يومنا هذا بشكل أوسع، فبعد أن كان التفسير مقصورا على رواية ما نقل عن سلف هذه الامة، تجاوز بهذه الخطوة الواسعة إلى تدوين تفسير اختلط فيه الفهم العقلي بالتفسير النقلي، وكان ذلك على تدرج ملحوظ"[2].

---

[1]انظر: ابن عثيمين، شرح مقدمة ابن تيمية، ص254. اخرجه الترمذي في باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، حديث 1327، الجامع الصحيح للترمذي، ص616، دار الكتب العلمية، (1408هـ-1987م).

[2]انظر: الذهبي: محمد حسين، التفسير والمفسرون، ج1، ص132. (بتصرف قليل)

ولكن بالرغم من أن النبي-صلى ا عليه وسلم- حث على الاجتهاد، وإعمال العقل في تفسير القرآن الكريم، إلا أن هذه الدعوة إلى الاجتهاد ، لم تكن تدعو إلى الاجتهاد بعيدا عن مقتضى الشرع وأصوله، بل هو اجتهاد أساسه ما جاء في القرآن الكريم والسنة، مستعينا باللغة العربية، لا بمحض العقل والهوى فقط. فالأخير منهي عنه بالنص الصحيح عن الرسول –صلى ا عليه وسلم-، ومن ذلك ما رواه الترميذي عن ابن عباس –رضي ا عنهما- عن النبي –صلى ا عليه وسلم- أنه قال: (اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فمن كذب معتمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعدة من النار)[1]. ولا يصح بحال من أحوال أن يقتصر المفسر على هواه ورأيه في تفسير القرآن الكريم، لأن مراد ا تعالى من الآيات لا يعلمه أحد إلا هو –سبحانه تعالى-.

أما الأشقر فقد كان متحرزا في تفسيره من الخوض في الرأي في التفسير، وفي هذا دليل على اهتمام الأشقر ، وعنايته بالتفسير ضمن حدود المنقول الصحيح عن سيدنا محمد –صلى ا عليه وسلم- ولكنه مع ذلك كان يجتهد في ربط معاني الآيات ببعضها.

فمن الأمثلة على ذلك، ما ذكره الأشقر عند تفسير قوله تعالى[2]: **{يسأَلُونَكَ عنِ لخَمرِ و لميسرِ قُلْ فيهمآ إِثْم كبِير ومنُفع لِلناس وإِثْمهمآ أَكْبر من نفْعهما ويسأَلُونَكَ ماذَا ينفقُون قُل لعفْو كذَٰلِك يبين لله لكُم لأيت لعلكُم تتَفَكرون}[3]**. قال: " كيف عالج الإسلام هذا المرض العضال؟ لقد وصل الحال بالعرب في جاهليتناإلى درجة يصعب معها العلاج والدواء، كما هو الحال في المجتمعات الغربية اليوم، فإن الذي تغلغلت الجريمة في أعماقه وهو يعدها فضيلة وتقدمها حضارة لا يفيد معه النصح والعلاج، إن صح النصح والعلاج ينفع مع رجل يرى أنه عندما

---

[1] الترمذي، سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، رقم الحديث: 2951.

[2] انظر: المعاني الحسان، ج1، ص305.

[3] البقرة: 219.

يزني ويرتكب الشذوذ ،ويتعاطى الخمر ، والمخدرات ، يرتكب جريمة، وأن فعله منحرف، أما عندما يفعل ذلك، وقد وقر في أعماق نفسه أن هذه الأفعال فضائل يستحق المدح بها يصبح العلاج عزيزا بعيد المنال.

لقد طالب قوم لوط بإخراجهم لوط وأهله من ديارهم، لأنهم لا يرضون باللواط ولا يتعاطونه، فكانت تلك جريمتهم التي تستحق الإخراج**{أَخْرِجوا آلَ لُوطٍ مِن قَرْيَتِكُمْ إِنهم أُنَاسٌ يَتَطَهرون}**[1]،والمجتمع العربي اليوم حاله كحال المجتمع الجاهلي يعد تعاطي الخمر والزنا والميسر من الفضائل، ولذا فإن الاسلام عالج في بداية الأمر النفوس المنحرفة، والموازين المختلة، والأحكام الجائرة، فما لم يقم ذلك كله فإن العلاج سيفشل، لقد حرمت أمريكا الخمر ثلاثة عشر عاما في الثلث الأول من القرن الماضي، وفشلت في معالجته ومقاومته، ووجدت أن متعاطيه أصبحوا بعد المنع أكثر، وإن التجارة فيه وتصنيعه قد ازدادت، وأن نوعية المواد راجت من الخمور نوعية سيئة، فاضطرت إلى العودة إلى إباحته، وها هي الأصوات ترتفع في عالم الغرب اليوم تدعو إلى إباحة المخدرات بدعوى أن ملاحقة الذين يصنعونها ويروجونها ويتعاطونها لم تحد من الاتجار فيها وتعاطيها، ونخشى أن تتكرر مأساة إباحة الخمر كما حدث في أمريكا".

ويلاحظ من خلال المثال-السابق- أن الأشقر ربط بين المعاني التي جاءت بها الآيات القرآنية من حرمة الخمر، وكيف عالجها الاسلام هذا حيث إن الأنظمة الوضعية فشلت في ذلك. ولم يكن هذا ليتم للمفسر إلا من خلالاستخدام العقل في تدبر الآيات القرآنية الكريمة، ومدى تأثير هذا التدبر في إعطاء معان جديدة للآيات القرآنية.

---

[1]النمل: 56.

ومن الأمثلة أيضا على قدرة الأشقر على الترجيح بين الأقوال، والاستدلال على صحة قوله بالدليل الصحيح، وإيجاد طرق لتوضيح متشابهالآيات، ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:**{إِن عدةَ لشهورِ عند لله ثْنَا عشَر شَهراً في كتَابِ لله يوم خَلَقَ لسمٰوٰت و لأَرض منْهآ أَربعةٌ حرم ذٰلِك لدين لقَيم فَلا تَظْلموا فيهن أَنْفُسكُم وقَاتلُوا لمشْرِكين كَآفةً كَما يقَاتلُونَكُم كَآفةً و علَموا أَن لله مع لمتقين}**[1]. قال[2]: "لقد أعلمنا ربنا –تبارك وتعالى- بحقيقة علمية كونية ماضية منذ بدء الخليقة وإلى اليوم، وهي أن عدة الشهور عند ا اثنا عشر شهرا منذ خلق السموات والأرض.

والمراد بالشهور الاثنا عشر الشهور القمرية، وهي: محرم، صفر، وربيع الأول، وربيع الثاني، وجمادى الأولى، وجمادى الثاني، ورجب، وشعبان، ورمضان، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة، وقوله تعالى: **(عند ا)**أي: في حكمه، وقوله: **(في كتب ا)** أي: في اللوح المحفوظ، وقوله: **(يوم خلقت السموات والأرض)** أي: هذه العدة على هذا النحو كائنة منذ خلق تعالى السموات والأرض وقوله تعالى: **(منها أربعة حرم)** هي ذو القعدة ، وذو الحجة، والمحرم، ورجب الذي بين شهري جمادى وشعبان، وهذه الأشهر الأربعة ثلاثة منها متتابعة متوالية وهي ذو القعدة، وذو الحجة والمحرم، وشهر فرد-أي: واحد-، وهو شهر رجب.

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن تحريم القتال في هذه الأشهر الأربعة منسوخ، لأن ا تعالى نهانا أن نظلم منها أنفسنا، وأمرنا بقتال المشركين كافة كما يقتلوننا كافة (فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقتلوا المشركين كافه) واضح من ذهب هذا المذهب بقتال الرسول –صلى ا عليه وسلم- في شهر شوال، فلما كسر الرسول –صلى ا عليه وسلم- هوازن واستيفاء أموالهم،

---

[1]التوبة: 36.

[2]انظر: المعاني الحسان، ج3، ص220- 221.

ورجع لهم فلجؤوا على الطائف، عمد على الطائف فحاصرها أربعين يوما، وانصرف ولم يفتحها، فثبت انه حاصرها في الشهر الحرام، شهر ذي القعدة، ففي حديث أنس: (ثم انطلقنا إلى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة، ثم رجعنا إلى مكة منزلنا)[1].

والصواب من القول: أن القتال في الأشهر الحرم لم ينسخ لقوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنُوا لا تُحلوا شَعآئِر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القَلائِد ولا آمين البيتَ الحرام يبتَغُون فَضلاً من ربهم ورضواناً}**[2]. وقوله:**{الشهر الحرام بِالشهر الحرامِ والحرماتُ قصاص فَمنِ اعتَدىٰ عليكُم فَاعتَدوا عليه بِمثْل ما اعتَدىٰ عليكُم واتقُوا الله واعلموا أَن الله مع المتقين}**[3].

وما احتج به الذين قالوا بالنسخ من أن الرسول –صلى ا عليه وسلم- قاتل أهل الطائف، فإن قتالهم كان من تتمة قتال هوازن وأحلافهم من ثقيف، فإنهم هم الذين ابتدؤوا القتال، وجمعوا الرجال، ودعوا إلى الحرب والنزال، فحاربهم الرسول-صلى ا عليه وسلم- وهزمهم، فلما تحصنوا بالطائف ذهب لينزلهم من حصونهم.

ويدلّ لصحة هذا القول باستمرارحرمة الأشهرالأربع قول الرسول –صلى ا عليه وسلم- في يوم النحر يوم عام حجة الوداع قبل وفاته بثمانين يوما: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، في شهركم هذا)[4]، فقول: (في شهركم هذا) اي: الشهر الحرام، وقوله تعالى: **{ وقاتلُوا المشْركين كآفةً كما يقاتلُونكُم كآفةً}**[5]، أمر ا تعالى صحابة رسوله –صلى ا عليه وسلم- أن يقاتلوا جميع المشركين كما يقاتل المشركون جميع المؤمنين.

---

[1] مسلم، الصحيح، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، رقم الحديث: 1059- 1756.

[2] المائدة: 2.

[3] البقرة: 194.

[4] البخاري، الصحيح، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، رقم الحديث: 1655.

[5] التوبة: 36.

وقوله: "(واعلموا أن ا مع المتقين) أي: مع المتقين العاملين بطاعته المبتعدين عن معصيته، وهو معهم بنصره وتأييده"[1].

ويظهر من المثال – السابق- قدرةالأشقر على التحليل والاستدلال والترجيح بين الآراء، وبيان القوي والضعيف منها، مما يدل على اهتمامه في بيان وتوضيح المقصود في اللآيات القرآنية، وحل الإشكال الواقع بين مفهوم النص القرآني، ومفهوم الرواية في الحديث عنه –صلى اللهعليه وسلم-. ولم يكن هذا ليتأتى للمفسر لو لم يكن لديه القدرة الكافية من الاطلاع على أصول الترجيح والتوفيق بين الأدلة الشرعية.

"فالتفسير بالرأي – القائم على الاجتهاد- يعتمد على تفسير القرآن الكريم بالنظرة والاجتهاد بعد معرفة المفسر لعلوم اللغة ووجوه دلالتها، ووقوفه على الأدوات التي يحتاجها المفسر من العلوم النقليه والعقلية كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك"[2].

والحقيقة أن القارئ لتفسير " المعاني الحسان" يجد فيه الكثير من الأمثلة على حسن اجتهاد المفسر في تفسير كتاب ا تعالى، فلم يظهر عند الأشقر تقيد للنصوص الواردة في الكتاب والسنة، ولا تساهله في الاجتهاد أو تغليبهله على ما ورد في السنة الصحيحة عن سيدنا محمد-صلى ا عليه وسلم-، وهذه غاية الأشقر في تفسيره؛ أنه ينبغي الجمع بين أفضل طرق التفسير ملتزما بما جاء من بيان القرآن للقرآن، ثم ينتقل للمصدر الثاني ، وهي السنة النبوية الشريفة، ومن بعدها إلى أقوال الصحابة والتابعين فيما صح عنهم من تفسير، ويحاول التوفيق بين كل ما سبق وما يتعلق بقضايا اللغة العربية أيضا، فإذا ما استخدم جميع تلك الأدوات، ومر عليها واحدة تلو والآخرى ، انتقل إلى ما هو متقدم على ذلك فيما يحتاج النص

---

[1] انظر: المعاني الحسان، ج3، ص220-221.
[2] انظر: القاضي، د.عبدالحق، التيسير في أصول التفسير، ص87.

من زيادة أو توضيح: " والتفسير بالمأثور إذا اجتمع إليه حسن الاستنباط، وسعة الثقافة، والمقدرة على الترجيح هو أولى التفاسير بالاعتبار. ونحن مع ذلك لا ننصح بالاقتصار عليه. فلا بد لنا من تأويل الآية أو الآيات من الرجوع إلى مختلف التفاسير، ثم نحاول أن نختار لأنفسنا أصلح الآراء فيها، إلا أن يثبت لنا على وجه القطع أثر صحيح في الموضوع فنأخذه منه ونطرح ما عاده، إذ لا مسوغ للاجتهاد في مورد النص"[1].

الفصل الرابع: القيمة العلمية لتفسير "المعاني الحسان في تفسير القرآن"

المبحث الأول: ميزانتفسير "المعاني الحسان"

إن حال تفسير "**المعاني الحسان في تفسير القرآن**" الذي سلّطت هذه الدراسة الضوء عليه، كحال أي مؤلف من المؤلفات حيث يعتني به صاحبه ليخرج على الهيئة التي أرادها، والمضمون الذي أراد أن يتضمنه هذا المؤلف. وكل منتج بشري لا بد وأن يعتريه النقص، في حين أنّه قد يتميز عن غيره بما يجعله فريداًغنياً يطلبه الدارسون ويسعى إلى البحث فيه الباحثون.

وفي هذا المطلب ستذكر الباحثة أبرز ما تميز به المفسر الأشقر في تفسيره للقرآن الكريم، وذلك من خلال عرض موجز لنقاط القوة التي تمنح هذا التفسير قدراً ومكانة بين كتب التفسير التي سبقته عبر القرون الماضية.

وقبل البدء بذكر ما جاد به هذا التفسير عن غيره، تعرض الباحثة إلى تقييم مقدمته[2] التفسير التي بين فيها الأشقر منهجه، فهل التزم الأشقر ما جاء بها، أم لا؟

---

[1] الصالح، د.صبحي، مباحث في علوم القرآن، ص298، دار العلم للملايين (بيروت- لبنان)، الطبعة الخامسة والعشرون، (2002م)

[2] انظر: الأشقر، د.عمر، "المعاني الحسان"، ج1، ص5-7. (بتصرف)

أ. ذكر الأشقر أن أفضل مظآن الفقه ما يؤخذ عن طريق الصحابة رضوان ا عليهم، والابتعاد عن الفرق الضالة وآرائها في التفسير، أمثال: الخوارج والمعتزلة والشيعة والمرجئة وغيرهم أمثال تفسير الزمخشري. وترى الباحثة بعد الاستقراء في التفسير الى أن الأشقر ذكر في طيات تفسيره بعضاً من آراء تلك الفرق، غير معتقد بها بل راداً ومبيناً ما فيها من ضلال[1].

ب. الالتزام بما ورد عن الصحابة من أعلام المفسرين، أمثال: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وأبي بن كعب. وقد ذكر الأشقر بعض الأقوال عن الصحابة رضوان ا عليهم، لكن أكثر ما نقله عن الصحابة من الأحاديث النبوية الصحيحة عن سيدنا محمد–صلى ا عليه وسلم-.

ج.ذكر الأشقر أيضاً عدداً من المفسرين الذين نهجوا نهج الصحابة وأخذوا عنهم، أمثال: ابن جرير الطبرير والبغوي وابن كثير، ومن خلال الاستقراء بالتفسير ترى الباحثة أن الأشقر كان متأثراً بابن كثير أكثر من غيره، فقد كان كثير النقل عنه لبيان معاني الآيات، وكان متأثراً بفقهه للآيات الكريمة؛ حيث تعددت المواضع التي اعتمد الأشقر فيها فقه ابن كثير[2].

د.وأخيراً : فقد هدف الأشقر إلى ثلاثة أمور: الأول: بيان معاني النصوص القرآنية، وفقاً للمنهج الذي كان عليه الصحابة ومن اتبعهم على طريقهم. الثاني: قصد في الأغلب الأعم إلى ذكر المعنى الراجح، ولم يذكر الخلاف إلا قليلاً. والثالث: كلّ همه وقصد الكشف عن المعنى الذي ترجح لديه صوابه وبيانه بأجلى عبارة.

---

[1]انظر: الأشقر، د.عمر، "المعاني الحسان"، ج3، ص77. يقول الأشقر عند تفسير قوله تعالى: **{مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ}**[الأعراف: 178] وهذه الآية وأمثالها حجّة على القدريّة الزاعمين أنّ الله لا يضّل أحداً، وقد زعموا أنَّ الله تعاىل لا يريد الإضلال والقبائح والمعاصي، فالعبد هو الذي يخلق فعله من الكفر والقتل والسرقة والزنا.

[2]انظر: الأشقر، د.عمر، المعاني الحسان، ج1، ص228، وغيرها من الأمثلة.

ويظهر من خلال ما عرضته الباحثة في ثنايا الدراسة أن الأشقر كان حريصاً على عدم مخالفة ما ذكره في مقدمته، وقد أشارت الباحثة إلى أن هذا هو هدف الأشقر من تفسيره، وكان ملتزماً بما أقره في مقدمة تفسيره، لم يخالفه إلا فيما اقتضت الحاجة إليه.

أما مكانة هذا التفسير ، فتظهر من خلال بعض الملحوظات الموضوعية الآتية:

1. إن أول ما تميز به هذا التفسير في أنّه جعل النص القرآني مبدأ التفسير ومنتهاه، ولم يقيد النص القرآني الكريم بتفسيره تبعاً للعقل والرأي، كما ولم يطغَ على تفسيره التوجيهات العقلية للتوفيق بين النص والعلم بحقائقه أو نظرياته.
2. حسن العرض مع يسر العبارة وسهولة الأسلوب. فهذا التفسير فيه البساطة التي لا تخل في المعنى، ويبتعدُ المفسر فيه عن التعقيد والغموض قدر الإمكان.
3. يذكر المفسر أسباب النزول عند الآيات التي صح فيها أحاديث سبب نزول، بلا إفراط أو تفريط وإنما يعتدل في نقلها.
4. التقسيم الموضوعي لآيات السورة الواحدة، وعنونة كل قسم من الأقسام. مع بيان المواضيع التي تتضمنها الآيات وأيضا، مما يسهل على القارئ معرفة المعنى العام للآيات ،ويسهل عليه جمع المواضع ودراستها وتحليلها بشكل أيسر.

5. نقله عبارة غيره، وفي هذا محاولة منه لالتقاط مافي غرابة أو فائدة للقارئ. ويظهر من خلال نقله عن غيره ، أنّه اتصف بالأدب الجم في تعامله مع من سبقه، وتقديره لاجتهادتهم، ولم يلحظ عليه أنّه خالف أحداً من السابقين.
6. إبراز جوانب الهداية القرآنية وبعض القيم والأحكام في هذا، وتسجيل ما يستنتجه من القيم والاتجاهات والأعمال التي ينبغي على المسلم تمثّلها، ونجد هذا ظاهراً في التفسير، حيث عنون لها بعد الانتهاء من تفسير النص بـ "ما تهدينا إليه هذه الآيات من علم وعمل"، وهذا يجعل كل نص قرآني بموضوعاته قطعة متكاملة داخل التفسير.
7. إحالة القارئ إلى المظان الرئيسة التي أُخذت منها المعلومة، واهتمامه بحسن النقل والتوثيق في ذلك. فمما يظهر للقارئ أن المفسر يلتزم بقواعد البحث العلمي الحديثة، ويترك للقارئ حرية الرجوع إلى المعلومة للتأكد من صحتها.
8. استشهاده بكثرة في الأحاديث النبوية مع مراعاة تخريجها في جميع المواضع، وحرصه الشديد على الأخذ من صحيح السنة في أغلب المواضع. فالمفسر مع كثرة نقله للأحاديث واستشهاده بها أتاح للقارئ القدرة على ربط الآيات القرآنية بالسنة النبوية، وبيان مافيها من أدلة تسهم في إيضاح المعنى الإجمالي للآيات القرآنية.
9. تحرز المفسر من الخوض في المسائل العقدية المختلف فيها، أو الأحكام التي تباينت فيها الآراء. وهو مع ذلك كان في بعض المواضع يذكر المسألة أو الحكم ، لكنّه لا يخوض في بيان تفاصيلها، كما أنّه لا يخوض في المسائل التي يكون علمه محدوداً فيها، حرصاً منه على عدم تشتيت القارئ لتفسير القرآن الكريم.

10. وكان مما تميز به أنّه عند بيانه للآراء الفقهية التي لا بد من تفصيل القول فيها، كان يوجه الآراء ويعطي الحجة والدليل على رأيه، بل يقدم الرأي الذي يسانده الدليل الصحيح القوي على ما سواه من الآراء، مستخدماً بذلك مختلف الأدوات في ترجيح الرأي الذي يرتاح له.

11. حرص المفسر على رد الخرافات والأساطير خصوصاً تلك المرتبطة بالإسرائيليات والتحذير منها، فقد ظهر في أكثر من موضع إنكار المفسر على أصحاب العقائد المغايرة للدين الإسلامي و رفضه لما جاءت به عقائدهم، وبيان بطلانها وإظهار ميزة الدين الإسلامي على غيره، بل وقدرته على إظهار الحجة بالدليل الصحيح وهذا ما فقدته العقائد الأخرى.

12. يأخذ المفسر القارئ لتفسيره جولة بين كتب التفسير القديمة والحديثة، ويقدم له من كل كتاب ما فيه فائدة تثري تفسير النص القرآني، فالمفسر لم يقتصر على الأخذ من أقرانه من العصر الحديث وإن كان متأثرا ببعضهم كتأثره بـ "سيد قطب"، بل كان يكثر الأخذ والاعتداد برأي القدماء –أيضاً- ومن أبرز من تأثر بهم ونقل عنهم "ابن كثير" حتى تكاد لا تخلو تفسير سورة قرآنية أو نص قرآني من ذكر الأشقر لبعض كلام ابن كثير من تفسيره. مع مراعاته الانتقاء عند النقل فيما يحتاج النص القرآني من دعم للأقوال. وقد كان يأخذ بآراء بعض المفسرين ويتبنّاها على أنّه الرأي الراجح عنده.

13. تظهر شخصية المفسر في بروز جوانب سعة إطلاعه بمختلف العلوم وإلمامه لما يحتاجه من أدوات تفسيرية، بالإضافة إلى أمانته وإنصافه العلمي وحسن النقل والانتقاء عن الآخر، اهتمامه البالغ في التفسير بالمأثور خاصةً ما يصح عن النبي –صلى ا عليه وسلم- وحسن تخريج الأحاديث، ومن أبرز ما تميزت به شخصيته في التفسير عدم التحيز

لفرقة من الفرق وتخلصه من وطأة التعصب للرأي. وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على موضوعية الأشقر في التفسير وتواضعه كما هو متعارف عنه في باقي العلوم، وقد تكون هذه ميزة ترفع من قدره بين أقرانه بحيث لا يظهر معتداً برأيه، بل يظهر ما فيه القوة وإن كان من آراء غيره، لأن الأمانة العلمية وموضوعية للبحث تقتضي ذلك.

ويجدر بالباحثة أن تسلّط الضوء على أن معظم مادة التفسير التي كتبها الأشقر –رحمه ا - كانت في مجالس تفسيريه، وطبيعة الجالسين قد تفرض على المفسر أن لا يدخل في قضايا معنية يرى أن الجالسين –المستمعين- لا تهمهم أو فيها صعوبة عليهم. والاغفال لبعض قضايا التفسير لا يلزم منه الانتقاد وأن يُعد خللاً أو نقصاً في التفسير. فلعل العناية من الأشقر لبعض قضايا اللغة والبيان كانت بسبب نوعية المجالس؛ فطبيعة مجالس التفسير يظهر فيها نشاط المفسر في مرات، والعكس في مرات أخرى. ومن هنا يظهر الاستطراد في مواضع من تفسير الأشقر، وا أعلم.

المبحث الثاني: الانتقادات التي يمكن أن توجه إليه

لقد كان الأشقر في مقدمة علماء العصر علماً وفقهاً وورعاً في تقديم العلم أو أخذه، وكان من جملة العلماء الذين إذا عددنا مؤلفاتهم في مختلف المجالات فاق غيره، لسعة اطلاعه وعلمه. وهذا ما أعطاه ميزةً على أقرانه فكان نموذجاً صادقاً للتوفيق بين العلوم المختلفة.

وعلى الرغم مما كان عليه الأشقر، واعترف له من لازمه ورافقه من صلاح العقيدة والنية الصادقة والغاية الرفيعة في جميع أموره، فإنه ذلك لا يمنع من إبداء الباحثة بعض الملاحظات الموضوعية على التفسير، ولو أن المفسر تجنّبها لكان خيراً له، وهذه الملاحظات هي:

1. عدم عنايته بالقضايا اللغوية والبلاغية للنص القرآني، فبالرغم من أن النص القرآني يفيض بالقضايا اللغوية والبلاغية ، إلا أن المفسر كان يكتفي بذكر معاني المفردات القرآنية حين الحاجة لذلك ، ولا يستطرد في بيان جميع المفردات للآية. كما أنّه لا يعرض للفتات بيانية أو بلاغية للآيات ويكتفي بذكر مجمل ما تهدي إليه الآية دون الخوض في تفاصيل الألفاظ. وهذا قد يجعل القارئ يفهم النص القرآني بمجمله دون العلم بمعاني جميع الألفاظ الغريبة داخل الآية القرآنية، بحيث تتكرر اللفظة والقارئ لا يدرك معناها الخاص بها.

وكان الأشقر يبتعد عن ذكر المسائل البيانية واللغوية، ولعلّ هذا أحد أهداف المفسر؛ فلا يشتت القارئ للتفسير في توضيح وشرح القضايا اللغوية والبيانية على حساب تفسير النص القرآني. أما إن ذكر بعض اللفتات اللغوية أو البيانية فإنه يحيل القارئ إلى أحد كتب التفسير، أو ينقل ما يجده يخدم النص القرآني، من ذلك أنّه ذكر عند تفسير قوله تعالى: {**والذين آمنُواْ وعملُواْ الصالِحات سنُدخلُهم جنات تَجري من تَحتها الأَنْهار خَالِدين فيهآ أَبداً لهم فيهآ أَزواج مطَهرةٌ ونُدخلُهم ظـلا ظَليلاً**}[1]قال الأشقر: "قال الزمخشري: (ظليلاً: صفة مشتقة من لفظ الظل، لتأكيد معناه، كما يقال: ليلٌ أليل، ويوم أيوم، وما أشبه ذلك، وهو ما كان فَيناناً لا جوب فيه، ودائماً لا تنسخه الشمس، وسجسجالا حر فيه ولا برد، وليس ذلك إلا ظل الجنة، رزقنا ا بتوفيقه لما يزلف إليه التفيؤ تحت ذلك الظل)"[2].

---

[1] النساء: 57

[2] انظر: الزمخشري، الكشاف في تفسير القرآن، ج1، ص275، دار المعرفة (بيروت-لبنان) ، وانظر: الأشقر، د.عمر، المعاني الحسان، ج1، ص705.

فلم يرد في التفسير شيء كهذا عن الأشقر، وأقصى ما كان يذكره من بيان مواضع الاستفهام ونوعه، أو بيان معاني بعض الحروف –كما ذكرنا سابقا-، وذكر بعض معاني المفردات داخل الآية.

ولعل الأشقر اكتفى بذكر ما يتمم المعنى القرآني بأبسط الألفاظ، فقد جاءت كثير من التفاسير السابقة للأشقر تتخصص بالقضايا اللغوية والبلاغية كتفسير البحر المحيط لأبي حيان، وغيره. وإن كانت هذه حجة للمؤلف إلا أن هذا لا يعني عدم عرض وطرح القضايا اللغوية بما يثري القارئ ويفتح مجالاً أكبر في النظر في النص القرآني.

2. وقوعه في الاستطراد في بعض المواضع، خاصة التي كان يدلّل عليها بالأحاديث النبوية، ففي سورة التوبة عند تفسيره لقوله تعالى: **{ لقَدْ نَصركُم الله في مواطن كثيرة ويوم حنَين إِذْ أَعجبتْكُم كثْرتُكُم فلَم تُغْنِ عنكُم شيئاً وضاقَتْ عليكُم الأرض بِما رحبتْ ثُم وليتُم مدبِرِين}**[1] ذكر الأشقر ثمانية أحاديث نبوية يذكر فيها وصف العباس بن عبد المطلب لغزوة حنين ويذكر أحاديث أخرى لنفس الغزوة[2]. وقد استغرقت ما يزيد عن الصفحتين لتفسير هذه الآية، بالرغم من كون الأحاديث بنفس المعنى مع تعدد الروايات فقط.

ومن نفس السورة عند تفسيره لقوله تعالى:**{هو الذي أَرسلَ رسوله بِالْهدى ودين الْحق لِيظْهِره على الدين كُلّه ولَو كَرِه الْمشْرِكُون}**[3]فقد ذكر المفسر هنا خمسة أحاديث في تفسير هذه الآية قال: "وهذه الآية تتضمن بُشرى عظيمة صادرة من رب العزة تبارك وتعالى، وقد جاءت أحاديث صحيحة كثيرة تؤكد الآية وتوضحها، وقد افتتح

---

[1]التوبة: 25
[2]انظر: الأشقر، د. عمر، المعاني الحسان، ج3، ص204-208
[3]التوبة: 33

شيخنا الشيخ محمد بن ناصر الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة بأربعة أحاديث من هذه الأحاديث المبشرات"[1]، وكان يكْفي المفسر أن يأتي بحديث أو اثنين ويحيل القارئ إلى بقية الأحاديث، فلا يطيل على القارئ في ذكر أحاديث كثيرة ومطولة ولا يختصر فيهضم حق الآية بالتفسير.

وإن كان الأشقر يهدف إلى التركيز على الجانب الأثري في الاستدلال بالأحاديث النبوية، وعلى قوة النص القرآني، إلا أن كل ما يبالغ فيه ُيفقد الشيء حقه، وكذلك ما لا يذكره تماماً في تفسيره يجعل من التفسير البعد عن الغاية التي كتب لأجلها التفسير. وليت الأشقر أولى الآية اهتماماً أكبر في التفسير من الناحية اللغوية، أو أنّه أبزر بعضاً من اللطائف التفسيرية أو الاجتهادات العقلية التي ترفع مستوى العقل البشري للتفكر بالآيات القرآنية.

الخاتمة

وبعد، فهذا ما ييسر ا للباحثة تقييده بهذه الدراسة، وقد حاولت في استقصاء وجمع أهم جوانب موضوع الدراسة، فعسى أن أكون وفقت بعض التوفيق في الوصول إلى ما كنت أهدف إليه. وقد خلصت هذه الدراسة إلى جملة نتائج منها:

[1] انظر: الأشقر، د.عمر، المعاني الحسان، ج3، ص216-217

- إن لحياة الدكتور الأشقر العلمية والعملية والبيئة التي نشأ فيها أثراً كبيرا في صقل شخصيته العلمية، ونبوغ قدراته في التأليف.
- إن تفسير الأشقر كان نموذجاً للتفاسير الحديثة، التي أبرزت قضايا المجتمع المعاصر وقدمت بعضاً من الحلول لمشكلاته.
- إن تفسير المعاني الحسان يتميز بسهول عباراته ودقتها، وقدرته على بثّ المعاني الحسان للآيات القرآنية بطريقة تسهل على القارئ إدراك مراد ا تعالى من الآية.
- حرصُ الأشقر على الالتزام بما جاءت به مقدمة تفسيره، والتي تبين منهجه في التفسير، وقدرته على السير في تفسيره على نسق واحد، يلحظه القارئ للتفسير.
- استطاع الأشقر أن يضم في تفسيره عدداً من الاتجاهات، التي كان لها دور كبير في توضيح منهجيته في التفسير، وبيان أهم القضايا التي يطرحها في ثنايا التفسير.
- عنايتهبإبراز المرويات التفسيرية في الأحاديث النبوية ، ومكانتها في تفسير القرآن الكريم، وبيانه للصحيح والضعيف منها، مع حرصه على الاستدلال بالصحيح من السنة.
- حرصه على رد الآراء التي نقلها من التوراة والإنجيل، أو الفرق الضالة، وبيان بطلانها وعدم الأخذ بها.
- حرصه على عدم الخوض في القضايا الخلافية ،عقدية كانت أو فقهية، ذلك أن رؤيته للتفسير تنطلق من بيانه للآية القرآنية بشكل واضح دون تعقيد.
- تأثرُ الأشقر بعدد من المفسرين كان أبرزهم ابن كثير –رحمه ا - الذي أفاد منه الأشقر كثيراً في طيات تفسيره.
- إن تفسير المعاني الحسان يعد من التفاسير المقلة في قضايا اللغة والبيان، وهذا يعود لرؤية المفسر في عدم الإطالة في شرح وتفسير الآيات القرآنية.
- توصي هذه الدراسة أخيراً بضرورة تناول جوانب عديدة من تفسير المعاني الحسان بالدراسة والبحث. كالجانب الفقهي ، والجانب العقدي ، فقد ظهرت عناية الأشقر بهما في تفسيره.
- وتوصي هذه الرسالة أيضاً بإفراد أبحاث حول تفسير "المعاني الحسان" تعتني بإبراز إنفرادات الأشقر في هذا التفسير، وبيان أثر المجالس التفسيرية في نفسيره.

المصادر والمراجع :

1- **القرآن الكريم**.

2- **الكتاب المقدس**،(1999م)،جمعية الكتاب المقدس الدولية، بريطانيا.

3- أبو زهرة ، د.محمد،**المجتمع الإنساني في ظل الإسلام**، لبنان: دار الفكر.

4- أحمد، محمد خلف ا ، ود.محمد زغلول سلام، (2008م)،**ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني**، الطبعة الخامسة ، دار المعارف.

5- الأشقر، عمر سليمان، (1429هـ -2007م)،**الواضح في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني**، الطبعة الرابعة، الأردن: دار النفائس.

6- الأشقر، عمر سليمان، (1433هـ -2012م)،**الشريعة الإسلامية** ،الطبعة الأولى، الأردن :دار النفائس.

7- الأشقر، عمر سليمان، (1430ه-2010م)،**صفحات من حياتي**،الطبعة الأولى، الأردن : دار النفائس.

8- الأشقر، عمر سليمان ، **الصوم في ضوء الكتاب والسنة**، الطبعة الخامسة، الأردن: دار النفائس.

9- الأشقر، عمر سليمان، (1429هـ -2009)،**العمرة في ضوء الكتاب والسنة**،الطبعة الأولى، الأردن :دار النفائس.

10- الأشقر، عمر سليمان، (1433هـ -2012م)،**المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي**، الطبعة الثانية، الأردن :دار النفائس.

11- الأشقر،عمر سليمان، (1415ه-1995م)، **مشمولات مصرف في سبيل ا** ،الطبعة الأولى، الأردن :دار النفائس.

12- الأشقر، عمر سليمان ، **المعاني الحسان في تفسير القرآن** ، التفسير قيد النشر.

13- الأصفهاني ،الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد،**المفردات في غريب القران**، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، لبنان :دار المعرفة.

14- الأعشى، ميمون بن قيس، **ديوان الأعشى الكبير**، تحقيق د.محمد حسين، مصر: مكتبة الآداب بالجماهرية، المطبعة النموذجية.

15- الأنصاري ، فريد، (1431ه-2010م)،**أبجديات البحث في العلوم الشرعية (محاولة في التأصيل المنهجي)**، الطبعة الثانية، دار السلام.

16- البخاري، أبو عبدا محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي،(1413هـ -1993م)،**صحيح البخاري**، الطبعة الثالثة، حققه الدكتور مصطفى البغا، سوريا :دار العلوم الإنسانية.

17- بدران ، بدران، (1393هـ - 1973م)،**الشريعة الإسلامية**.

18- بلتاجي، د. محمد،(1989م)،**دراسات في التفسير**، مكتبة الشباب.

19- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، (1992-1413ه)،**السنن الكبرى**، لبنان :دار المعرفة.

20- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، (1429ه- 2008م)، **الجامع شعب الإيمان**، حققه د.عبدالعلي حامد، قطر : إصدار إدارة الشؤون الإسلامية.

21- الترمذي، (1408هـ-1987م)، **الجامع الصحيح**،لبنان :دار الكتب العلمية.
الجزائري، أبو بكر،(1391ه)، **الدستور الإسلامي**،الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي.
22- آل جعفر، مساعد مسلم، (1980م)،**مناهج المفسرين**، الطبعة الاولى، السعودية: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
23- حسين مسعود، (1416ه-1992م)، **الدعوة إلى ا تعالى على ضوء الكتاب والسنة**، الطبعة الأولى،لبنان :دار قتيبة.
24- الأشموني ،حمدحسن، (1419هـ- 1998م)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**،الطبعة الأولى، أشرف عليه د.إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية.
25- الحمد، محمد إبراهيم، **جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز**، النسخة الالكترونية،
26- الحنبلي، زين الدين المنجي بن عثمان التنوخي،(1424هـ-2003م)، **الممتع في شرح المقنع**،الطبعة الثالثة، دراسة وتحقيق أ. د. عبدا دهيش، السعودية: مكتبة الأسدي.

27- حنفي ، د.عبد الحليم، (1988م)،**جوهر الاسلام**، مصر:الهيئة المصرية العامة للكتاب.

28- الخالدي، د.صلاح عبد الفتاح، (1427ه – 2006 م)، **تعريف الدارسين بمناهج المفسرين**، الطبعة الثانية ، سوريا: دار القلم.
29- الدوري، قحطان عبد الرحمن، (1980م)، **التفسير**،الطبعة الأولى، (لبنان: بيروت)، دار المعرفة.

30- الذبياني، النابغة زياد بن معاوية، **ديوان النابغة الذبياني**، الطبعة الثانية ، تحقيق محمد إبراهيم، لبنان :دار المعارف.
31- الذهبي، محمد حسين، (1388هـ- 1968م)، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، مصر :مطبعة الأزهر.

32- الذهبي، محمد حسين، (1426هـ - 2005م)،**التفسير والمفسرون**، (مصر: القاهرة)، دار الحديث.

33- الرافعي، مصطفى صادق، (1429هـ -2008)،**إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**،الطبعة الأولى، ؤسسة المختار.

34- رضا، محمد رشيد،(1983م)، **تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)**،الطبعة الثانية،لبنان: دار المعرفة.

35- الزحيلي، وهبة، (1409هـ-1989م)، **الفقه الإسلامي وأدلته**،الطبعة الثالثة، سوريا: دار الفكر.

36- الزرقاني، محمد عبدالعظيم، (2004م-1424هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، الطبعة الثانية،لبنان: دار الكتب العلمية.

37- الزركشي، بدر الدين،(1391ه- 1972م)،**البرهان في علوم القرآن**،الطبعة الثانية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،لبنان: دار المعرفة.

38- الزمخشري، أبو القاسم جار ا محمود بن عمر، **الكشاف عن تأويل حقائق التتنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لبنان: دار المعرفة.

39- زيدان، د.عبد الكريم، (1994م)، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**،الطبعةالثالثة، مؤسسة الرسالة.

40- السعيدات، اسماعيل محمد،(1432هـ-2011م)،**مقاصد الشريعة الإسلامية عند الإمام الغزالي**،الطبعة الأولى،الأردن: دار النفائس.

41- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، لبنان: دار المعرفة.

42- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، (1417ه-1997م)،**الموافقات**، الطبعة الأولى، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، (السعودية: الرياض)، دار ابن عفان.

43- شامي، حسين، **هداية القرآن**، المطبعة السلفية ومكتبتها .

44- الشرباصي، أحمد،(1978م)، **قصة التفسير**،الطبعة الثانية، لبنان: دار الجيل.

45- شريف، محمد إبراهيم،(1986م)، **بحوث في تفسير القرآن الكريم (تاريخية، اتجاهاته، مناهجه)**، الطبعة الثانية، (مصر).

46- شريف، محمد إبراهيم، (1429ه- 2008م)، **اتجاهات التجديد في تفسير القران الكريم**، الطبعة الأولى، دار السلام.

47- الشنقيطي، محمد أمين، (1426هـ-2006م)،**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم.

48- الشيباني، محمد إبراهيم، (1407هـ-1987م)، **حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه**، مكتبة السداوي.

49- الصابوني، محمد علي،(1402هـ - 1981م)،**مختصر تفسير ابن كثير**، الطبعة السابعة، لبنان: دار القرآن الكريم.

50- الصالح، صبحي،(2002م)،**مباحث في علوم القرآن**،الطبعة الخامسة والعشرون، لبنان: دار العلم للملايين.

51- الصباغ، محمد بن لطفي،(1410ه-1990م)،**لمحات في عوم القرآن واتجاهات التفسير**، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي.

52- صليبا، د.جميل، (1982م)، **المعجم الفلسفي**،لبنان: دار الكتاب اللبناني.

53- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد،**مسند الطبراني**، الطبعة الثانية، حققه حمدي عبدالمجيد السلفي، مصر: مكتبة ابن تيمية.

54- الطبري، أبو جعفر بن جرير، (1405هـ ، 1984م)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر.

55- الطويان، د.عبدالعزيز بن صالح، (1998م)،**جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف**، السعودية: مكتبة العبكيان.

56- ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، (تونس)، دار سحنون للنشر والتوزيع.

57- العالم، يوسف حامد، (1994م)، **المقاصد العامة للشريعة الإسلامية**،الطبعة الثانية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

58- عباس، د.فضل حسن، (1428هـ-2007م)،**أساليب البيان**، الطبعة الأولى، الأردن: دار النفائس.

59- عباس، د. فضل حسن، (1426هـ-2005م)، **التفسير أساسياته واتجاهاته**، الطبعة الأولى، الأردن: مكتبة دنديس.

60- عبد الحميد، محسن، (1400ه)،**دراسات في أصول تفسير القرآن**، (العراق: بغداد)، مطبعة الوطن العربي.

61- عبدالحميد، محمد محي الدين، (1420هـ-1999م)، **شرح ابن عقيل على الألفية ابن مالك**،مصر: مكتبة دار التراث.

62- العثيمين، محمد بن صالح، (1430ه-2009م)، **شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية**،الطبعة الأولى، مصر: دار ابن حزم.

63- عرجون، محمد الصادق،(1374ه -1955م)، **القرآن هدايته وإعجازه**، مصر: مطبعة دار النشر الثقافية.

64- العمادي، أبو السعود بن محمد، (1999م)،**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لبنان: دار الكتب العلمية.

65- غلوش، د.أحمد أحمد، **الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها**، لبنان:دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.

66- القاضي،عبد الحق عبد الدائم، (1420ه-2000م)، **التيسير في أصول التفسير**، الطبعة الأولى، اليمن: مكتبة الجيل الجديد.

67- القرطبي، أبو عبدا محمد بن أحمد الأنصاري،(1952م)،**الجامع لأحكام القرآن**،الطبعة الثانية، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

68- الكردي، محمد أحمد، (2005م)،**الفيروزآبادي مفسراً**، (مصر).

69- المجذوب، محمد، (1992م)، **علماء ومفكرون**،الطبعة الرابعة، السعودية: دار الشواف.

70- محجوب، د. عباس،(2013م)،**الفكر التربوي في الإسلام**، الطبعة الأولى، الأردن: عالم الكتب الحديث.

71- النووي، محي الدين النووي، (1429ه – 2008م)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**،الطبعة الخامسة عشرة،لبنان: دار المعرفة.

72- الهاشمي ،محمد علي،(1423هـ -2002م)،**المجتمع المسلم كما بينه الاسلام في الكتاب والسنة،**الطبعة الاولى، سلبنان: دار البشائر الاسلامية.

- **المواقع الالكترونية:**

1. موقع الألوكة الإلكتروني المجلس العلمي، إشراف د.سعيد بن عبدا الحميد و د.خالد بن عبدالرحمن الجريسي ، على الرابط التالي:

http://majles.alukah.net/t96685/#ixzz2qN75cVRe

2. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الرابط التالي:

http://ar.wikipedia.org/wiki/

3. موقع ومنتدى الحور العين الإلكتروني، على الرابط التالي:

http://www.hor3en.com/vb/showthread.php?t=53054

4. الشرقاوي، إيمان، موقع المسلم، تقرير إخباري بعنوان:"قالوا عن الشيخ الراحل عمر الأشقر" موقع المسلم. على الرابط الآتي:

http://www.almoslim.net/node/169387

- **المقالات:**

1. البتيري، وائل، (2012م)، "عمر الأشقر.. في عيون العلماء والدعاة والطلاب المحبين"، **جريدة السبيل**، النسخة الإلكترونية.

THE METHODOLOGY OF OMAR AL-ASHQAR IN HIS EXEGESIS

By

Aisha Mohammad Khaled Al –Banna

Supervisor

Dr.Jihad Mohammad Al-Naserat

ABSTRACT

This study addresses the methodology of Dr. Omar Al-Ashqar in his Exegesis:“Al Ma’ani Al-Hisan fi Tafseer Al-Qura’an”,in an attempt to reveal the extent of his exegesis and the sources he relied upon.

The nature of the subject required that this study consists of an introduction addresses the importance of this study, its objectives, the approach to be adopted, and study plan.

The first chapter is an introductory chapter that includes an introduction on Omar Al-Ashqar, through the environment where he grew up, and his scientific practical life, ranging from the good education he received within the confined of his family, and ending with his death –Almighty God’s mercy be upon him-.

The second theme is an identify of “Al ma’ani Al-hisan fi Tafseer Al-Qura’an” that includes a presentation for his interpretation addressed through analyzing his introduction, stating his methodology in his exegesis.

The second chapter, the researcher addresses the most value directions included in his exegesis.

The first theme includes Agaua direction advocacy and its impact in his exegesis.

The second theme includes the Method direction and its impact in his exegesis.

The third theme includes the Social direction and its impact in his exegesis.

The Third chapter, the researcher presents the methodology of Dr. Omar Al-Ashqar in his Exegesis.

The first theme, the researcher shows his method of introducing Sura from the holy Qur’an, Then his method of his exegesis of verses.

In the second theme, the researcher presents his adherence to the exegesis.

The fourth chapter, the researcher addresses the scientific value of his exegesis and the scientific position give to this interpretation, and some shortcomings.

The conclusion includes the most important finding of this study.

Finally, the researcher introduced the sources and references used in the study.